

baiinal adyan

by Khairul Hamim

Submission date: 20-Feb-2023 09:01AM (UTC+0800)

Submission ID: 2018191326

File name: I-Silmi_Bainal_Adyan_Dirasah_Muqaranah_Baina_Lumbuk_Wa_Baris.pdf (1.28M)

Word count: 30853

Character count: 150422



DIRECTORAT OF ISLAMIC HIGHER EDUCATION
RELIGIOUS AFFAIRS OF REPUBLIC INDONESIA
JAKARTA 2019

AT-TA'AYUSY AL-SILMY BAINAL ADYAN

*Dirosafi Muqaranafi
Baina Lumbuk wa Baris*



Dr. Lalu Supriadi Bin Mujib, Lc., MA
&
Dr. Khairul Hamim, MA

المحتويات

	الباب الأول : مقدمة
1	1. خلفية البحث
7	2. تركيز البحث
8	3. أهداف البحث
9	4. الدراسات السابقة
10	5. منهج البحث
	الباب الثاني : الإطار النظري
22	1. نظرية بناء السلام
27	2. التعايش السلمي
37	3. وثيقة المدينة ومبادئ العيش الإنساني المشترك
50	4. خطورة الفكر التكفيري والفتوى دون علم
58	5. التنوع الثقافي في مواجهة الانغلاق
65	6. السماحة وفقه التعايش من الأصول التي بني عليها الإسلام
71	7. تفهم ما لدى الآخر من عادات وتقاليد وموروثات حضارية
76	8. تجربة لومبوك في التعايش السلمي بين الأديان
79	9. تجربة باريس في التعايش السلمي بين الأديان
	الباب الثالث : لومبوك وباريس في خريطة المعلومات
85	1. جزيرة لومبوك

94	2. مدينة باريس
	الباب الرابع: قضايا ساخنة
140	1. الإسلاموفوبيا
149	2. الهيئات والمنظمات الإسلامية بباريس
157	3. التحديات في خلق التعايش السلمي بين الأديان
	الباب الخامس: الشعار والقيم
173	1. القيم النبيلة لمجتمع لومبوك
181	2. القيم النبيلة لمجتمع باريس
	الباب السادس: التعايش السلمي بين الأديان
192	1. التعايش السلمي بين الأديان في لومبوك
196	2. التعايش السلمي بين الأديان في باريس
214	فهرس المصادر والمراجع

الباب الأول

مقدمة

1. خلفية البحث

إن البشرية في حاجة إلى تأكيد منظومة القيم الإنسانية والإيمان بالتنوع الحضاري والثقافي والانطلاق للعيش معا من خلال المشترك الإنساني بين البشر جميعا وتأكيد أن هذا التعايش من صميم رسالة الأديان جميعا، حتى لا يستغل الدين لمصالح سياسية أو أطماع اقتصادية فيحدث القتل والتدمير والتخريب باسم الدين وتحت صيحات التكبير والتهليل أو التصليب وما شاكل ذلك أو شابهه.

إن الإسلام دين إنصاف، يحث أتباعه على الإنصاف الذي يرتكز على العدل بصرف النظر عن الحب أو البغض تجاه الآخر فالمسلم ينبغي أن يتعامل مع من يخالفه في الدين انطلاقاً من قاعدة العدل، وقاعدة الحق وقاعدة ما يستحقه فلا يليق بمسلم أن يسيء إلى غير المسلم أو يحتقره أو يؤذيه أو يظلمه لأن الإسلام حرم الإساءة إلى الآخر أي كان مذهبه أو دينه أو جنسه.

إن المسلمين في إندونيسيا قد وضعوا فكرة التعايش السلمي بين الأديان موضع التطبيق العملي سواء في المستوى الفردي أم الجماعي أم الوطني، وأصبح التعايش السلمي بين الأديان واقعية في إندونيسيا، فليس من المبالغة في شيء أن يقال أن الخبرة الإندونيسية في هذا المجال يمكن أن تكون خير مثال لأولئك الذين لا يهمهم فقط أن تقام علاقة بين الدين والسياسة بل ليعرض الإسلام في صورة أفضل.

ومن الواضح أن التعايش السلمي بين الأديان وسيلة للمحافظة على منظومة القيم الإنسانية بشكل عام وعلى الوحدة الوطنية بشكل خاص. ولذلك تقوم الحكومة الإندونيسية بالدعوة إلى التعايش السلمي بين الأديان بالإضافة إلى أن شعار "التنوع في الوحدة" هي القوة الكامنة التي تتيح الحرية لأصحاب الديانات في تطبيق تعاليم دينهم. وعليه فقد أصدر قرار وزير الشؤون الدينية سنة 1978-1984 بثلاثة أنواع من التسامح يجب تطبيقها على مختلف القطاعات في المجتمع، وهي أولاً: التعايش والاحترام المتبادل بين الأديان، ثانياً: التسامح بين

الجماعات في دين واحد، وثالثا: التسامح بين جميع الطوائف والجماعات الدينية

وبين الحكومة¹.

تقع جزيرة لومبوك في محافظة نوسا تنجارا الغربية² بإندونيسيا، فقد اشتهرت

الجزيرة بألف مسجد نظرا لكثرة عدد المساجد الموجودة فيها، فلا شك أنها تشير

إلى أن أغلبية سكانها مسلمون³، وفي حين آخر أن هذه الظاهرة من المميزات

التي تميزت بها لومبوك عن غيرها من الجزر في أرخبيل إندونيسيا.

¹ Tarmizi Taher, Menuju Ummatan Wasathan Kerukunan Beragama di Indonesia, terj. Jajat Burhanuddin dan Saiful Umam (Ciputat: PPIM IAIN Jakarta, 1998), hal. 19

² تكونت هذه المحافظة من جزيرتين كبيرتين وهما جزيرة لومبوك وجزيرة سومباوى. أثبتت إحصائيات سنة 2014م، أنه بلغ تعداد سكان هذه المحافظة إلى 4.773.795 نسمة. بلغ تعداد سكان جزيرة لومبوك إلى 3.352.988 نسمة بينما بلغ تعداد سكان جزيرة سومباوى إلى 1.420,807 نسمة.

(Badan Pusat Statistik Provinsi NTB dan BAPEDA NTB, NTB dalam Angka,(Mataram: BPS dan BAPEDA NTB, 2015),h. 3

³ أثبتت إحصائيات مجلس العلماء الإندونيسي بنوسا تنجارا الغربية أنه بلغ تعداد المسلمين بجزيرة لومبوك إلى 94 في المائة، والهندوكيون 3,7 في المائة، والبوذيون 1,2 في المائة، والمسيحيون البروتستانتيون 0,2 في المائة والكاتوليكيون 0,1 في المائة.

(Peta Dakwah Majelis Ulama Nusa Tenggara Barat, Muhammad Harfin Zuhdi, et.all (Mataram: Sanabil, 2017), h. 12

يسكن هذه الجزيرة أناس بمختلف الثقافات والديانات والأعراق والطوائف،
علما بأن هذه الاختلافات قد تكون إيجابية باعتبارها القوة المحركة في بناء وترقية
الذات وبالعكس أنها قد تكون سلبية باعتبارها مصدرا من مصادر الفجوة
الاجتماعية التي قد تكون سببا في حدوث الصراع الاجتماعي.

تعتبر التعددية في الديانات من كبرى التحديات التي تواجهها الحكومة في
الحفاظ على كيانها الأمني وفي إنهاء الصراعات الاجتماعية التي تضر بالآخرين،
فيكمن دور الحكومة في تعزيز الاحترام المتبادل بين أتباع الديانات المختلفة،
وتحقيق الانسجام داخل الأديان وما بينها. وقد ساهم التركيز على ضرورة
التضامن الوطني والاجتماعي على خلق نمط من التفكير والعمل في جميع جوانب
الحياة خاصة في الحياة الدينية.⁴

إن العلاقة بين أصحاب الديانات في هذه الجزيرة يعمها جو استقرار وأمن
في هذه الآونة الأخيرة إلا أن هذه الحالة قد تتغير مع مرور الأيام والأزمان، فلا

⁴تعلمُ التعايش في إسلام ذي الابتسامة في: <http://www.oasiscenter.eu/ar/>

أحد يضمن أن ظروف السلم مستقرة إلى الأبد. الحالة السلمية التي تمتع بها أهل لومبوك معترف به عند الآخرين⁵.

الصراعات المحتملة في إطار التعددية ما زالت موجودة شكلا إلا أنها تأتي على الطبيعة الخفية. فمعظم المناطق بجزيرة لومبوك يمكن تعيينها في ظروف السلم، والبعض في ظروف غير السلم وقليل من المناطق تكمن الصراعات المحتملة.

إمكانات التكامل في المجتمع التي تشمل القوة التاريخية وعلاقة اقتصادية وروح توافق ووجود شيوخ السكان الأصليين هي المهيمنة الأكثر بكثير من الصراعات المحتملة. هناك قوة أخرى وهم علماء الإسلام الذين لهم دور هام في خلق ظروف السلم في أوساط المجتمع، بل دورهم كوسطاء في الصراعات الاجتماعية أشد تأثرا من الخدمة الأمنية المتوقعة.

⁵ يرى وزير الأوقاف المصري الأسبق الأستاذ الدكتور محمد عبد الفاضل القوصي في كلمته الافتتاحية للمؤتمر العالمي وملتقى خريج الأزهر المنعقد في لومبوك في الفترة 18 أكتوبر 2017م أن لومبوك مثال حيوي للتعايش السلمي بين الأديان وأنه دعى العالم أجمع للاقتداء بها في تطبيق هذه القيم النبيلة.

المسلمون وغير المسلمين في هذه الجزيرة بشكل عام يثبتون روح التعددية في النظام الاجتماعي والرموز الثقافية حتى العلاقة الزوجية. الاتصال والحوار في المجال الاجتماعي يمكن أن تنمو وتتطور في إطار التقاليد. في حين أن علاقة المجاهدة التي تسببها خلق أصحاب الديانات بما فيها المفاهيم الضيقة والعوامل الأخرى الخارجية المؤثرة مثل الفجوة الاقتصادية وروح العرقية الأعمى والاستفزاز من الخارج.

إن باريس هي العاصمة الفرنسية ولها موقع إستراتيجي من حيث تزايد عدد المسلمين في أوروبا⁶. يعتبر الإسلام الدين الثاني في فرنسا بعد الكاثوليك. فهي

⁶ يبلغ عدد سكان فرنسا في سنة 1988م (55.853.000) نسمة، والعاصمة باريس وسكان منطقتها يزيدون على تسعة ملايين نسمة، وعدد المسلمين حوالي 5 ملايين. ويتراوح نسبة المسلمين وفقا لتقديرات جريدة لوموند (2007) ومؤسسة ايسوس موري سنة 2011 بين 3% وبين 5-8% وفقا لكتاب حقائق العالم، تشير أغلب التقديرات أن عدد المسلمين في فرنسا يتراوح بين 5 إلى 6 ملايين. في حين قدرت وزارة الداخلية الفرنسية أعدادهم ب 4.5 مليون. وهذه الأرقام ليست رسمية أو حكومية، فقانون الإعلام والحريات (Informatique et libertés) يمنع تعداد المواطنين حسب انتمائهم العرقي أو الديني أو الفلسفي. فطبيعة هذه الأرقام لا تتجاوز كونها استقرارات علماء الاجتماع واستطلاعات مختصة للرأي.

http://www.alukah.net/world_muslims/0/37539/#ixzz5Pf3ZrIS

(E)

دولة لا دينية بحيث لا تعترف بالأديان ولا تعاديها، لكنها تحترم كل الأديان.
فنظرياً وقانونياً يعامل الإسلام في فرنسا كما تعامل جميع الأديان، أما في الواقع
المعاش فيختلف الأمر قليلاً أو كثيراً حسب تعاقب السياسات وتقلب الأحداث
المتعلقة بالإسلام محلياً أو عالمياً.

2. تركيز البحث

يرتكز البحث على الأمور التالية:

- a. ما هي الصورة الراهنة للتعايش السلمي بين الأديان في لومبوك
وباريس؟
- b. ما هي نقطة الشبه والفرق في خلق التعايش السلمي بين الأديان
في لومبوك وباريس؟
- c. ما هي المعوقات التي تواجه خلق التعايش السلمي بين الأديان في
لومبوك وباريس؟

d. ما هي الحلول المطروحة لمعالجة المشكلات التي تواجه خلق التعايش

السلمي بين الأديان في لومبوك وباريس؟

3. أهداف البحث

يهدف البحث التعرف على الأمور التالية:

a. التعرف على الصورة الراهنة للتعايش السلمي بين الأديان في

لومبوك وباريس

b. التعرف على نقطة الشبه والفرق في خلق التعايش السلمي بين

الأديان في لومبوك وباريس

c. التعرف على المعوقات التي تواجه خلق التعايش السلمي بين

الأديان في لومبوك وباريس

d. التعرف على الحلول المطروحة لمعالجة المشكلات التي تواجه خلق

التعايش السلمي بين الأديان في لومبوك وباريس؟

4. الدراسات السابقة

وردت أبحاث ودراسات تعني أساسا ببعض الإشارات تناولت الموضوع

بشكل متفرق، وهي كالآتي:

الكتاب الذي ألفه الأستاذ الدكتور فيصل إسماعيل بعنوان *Dinamika*

Kerukunan Antar Umat Beragama، حيث بين عوامل المتغيرات في

التعايش السلمي بين الأديان للحفاظ على التفاهم والانسجام والحوار والتسامح

بين أصحاب الديانات.

الكتاب الذي ألفه الأستاذ أودي مفراي بعنوان *Al-Qur'an dan*

Kerukunan Hidup Antar Umat Beragama، حيث بين التعددية في

الدين هي الواقع الملموس الموجود اليوم في حضارات الأمم بأجمعها. فالتعددية

هذه لها شقان إيجابي وسلبي قد تكون إيجابية باعتبارها القوة المحركة في بناء وترقية

الذات وبالعكس أنها قد تكون سلبية باعتبارها مصدرا من مصادر الفجوة

الاجتماعية التي قد تكون سببا في حدوث الصراع الاجتماعي.

الكتاب الذي ألفه الدكتور إروان مسدوقي بعنوان Berislam Secara

Toleran: Teologi Kerukunan Beragama، حيث طرح منهج التعايش

السلمي بين الأديان لدى خمسة عشر مفكر مسلم وغير مسلم لأن أفكار هؤلاء

المفكرين قابلة لأن تكون مراجع علمية في خلق التعايش السلمي بين الأديان

وذلك لتحقيق الوعي للعيش المنسجم في أوساط مجتمع إندونيسيا المتعدد.

بعد الاطلاع والوقوف على هذه الموضوعات تبين أن البحث الذي أنا

بصدده تناوله يختلف عن الدراسات السابقة.

5. منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج النوعي الوصفي التحليلي المعتمد على الدراسة

الميدانية، حيث يدرس الباحث قضية معينة يعيش بها المجتمع في حياتهم دراسة

معمقة مع التوصيف والتحليل مع الاستفادة في ذلك من نتائج البحوث

والكتابات والدراسات السابقة التي تم نشرها في حقل هذه الدراسة⁷ لتعرف نوع

⁷. Noeng Muhajir, Metode Penelitian Kualitatif, (Yogyakarta: Rake Sarasin, 2000), hal. 158

التعايش السلمي بين الأديان في إندونيسيا وباريس. واستخدم الباحث أيضا دراسة مقارنة وذلك من أجل مقارنة الواقع الراهن الذي يعيش فيه مجتمع لومبوك بالواقع الراهن الذي يعيش فيه مجتمع باريس ومن أجل التعرف على نقطة الشبه والفرق بين كلا المجتمعين.

استخدم الباحث في الحصول على المعلومات بثلاث طرق: (1) الملاحظة (2) المقابلة (3) التوثيق. تكون الملاحظة للتعرف على أحوال المجتمع من حيث ظروفهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية والتربوية والنظم المتبعة في المنطقة، وتكون المقابلة للتعرف على آراء المجتمع حول تحركات ثقافية واجتماعية، ويكون التوثيق للتعرف على النظريات والمناهج المتداولة عند العلماء التي تتناول الموضوع وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المهمة في ذلك، ثم يقوم الباحث بتحليل الآراء والأفكار المكتوبة حول الموضوع.

وستخدم الباحث أيضا نظرية النسق الاجتماعي والوظيفية، فالنسق الاجتماعي هو أية وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يهدف أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع. ومن

التعريفات الأخرى تعريف ليفي بأنه نسق للسلوك الاجتماعي يتضمن جمعا من الأفراد المتفاعلين. ويعرّفه راد كليف براون بأنهم مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة . ويسمى أيضا بالنظرية الوظيفية.

تعتبر هذه النظرية من الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز لنمو وتطور النظرية البنوية الوظيفية. إن نظرية النسق التي بلور معالمها تالكوت بارسونز تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة والشخصية والنظام الاجتماعي. فنسق الثقافة يتكون من العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة، التي توجد في أي مجتمع. ونسق الشخصية وهو نسق الدوافع والمؤثرات والأفكار، وكلها تتصل بالفرد.

والنسق الاجتماعي هو مجموعة الأدوار ذات العلاقة المتداخلة، تلك الأدوار التي تحدد أو تشخص بواسطة المعايير المشتركة (عربي, 2003: 191) . إن التكامل الموضوعي بين الأنساق الثلاثة يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن

طريق الشخصية والنظام الاجتماعي، وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية (الحسن, 2005: 53) .

يرى بارسونز بأن هناك ضرورات وظيفية للنظام الاجتماعي وهي: (1) قابلية النظام على تكييف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها. (2) تحقيق الأهداف الرئيسية للنظام. (3) قابلية النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه. (4) قدرته على المحافظة على الاستقرار والانسجام. أما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي فهي: (1) تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور. (2) وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات. (3) طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع أو الجماعة. (4) توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات التي يقومون بها.

تحتل الوظيفية مكانا مرموقا داخل النظريات السوسيولوجية المعاصرة، ولا نكاد نجد باحثا في علم الاجتماع والانتروبولوجيا إلا وظهرت في أعماله وتفسيراته

³ ومنهجه خصائص الوظيفية، بل إنها من أوسع الاتجاهات انتشارا في دراسة

الظواهر الاجتماعية. والوظيفية هي اتجاه فكري في علم الاجتماع يتألف من عنصرين مترابطين، يتمثلان في نموذج تصوري للمجتمع، وإطار منهجي لتحليل هذا المجتمع، ويعتبر مفهوم النسق هو الأساس الفكري للوظيفية، ولقد دخل هذا المفهوم إلى علم الاجتماع من مصدرين هما: (1) المصدر الكلاسيكي كما يتمثل في الآراء الوظيفية في القرن التاسع عشر وبداية العشرين (2) المصدر المعاصر ويتمثل في نظرية الأنساق، وترجع الجذور التاريخية للوظيفية إلى النظرة العضوية للمجتمع، كما تبنت في فكر الرواد كونت وماركس وسبنسر، ثم تتابعت الحلقات الفكرية المؤدية إلى الوظيفية المعاصرة.

والاتجاه الوظيفي أقدم في البيولوجيا وعلم النفس والانتروبولوجيا منه في علم الاجتماع، فالبيولوجيا كعلم يدور حول فكرة أساسية وهي أن كل عضو وكل جزء من النسق (الكائن) يقوم بوظيفة أو عدة وظائف ضرورية لبقاء الكائن حيا، ولهذا تصورت البيولوجيا الكائن الحي على أنه نسق يتكون من مكونات مرتبطة وظيفيا. وعلى غرار علم البيولوجيا فالنظرية الوظيفية جعلت من النسق الأساس الذي تنطلق منه في أي دراسة، بحيث اعتبرت أن المجتمع هو كل يتألف من عدد

العناصر المترابطة والمتفاعلة بينها، ولها علاقة بالكل، وكل جزء داخل المجتمع يؤدي وظيفة محددة. أي أن النسق الوظيفي يستند إلى فكرة الكل الذي يتألف من أجزاء يقوم كل جزء منها بأداء دوره، وهو معتمد في هذا الأداء على غيره من الأجزاء، ومن ثم يقوم التساند الوظيفي بين الأجزاء وبعضها أو بين الأجزاء والنسق ككل. فالعمليات الاجتماعية وما يتولد عنها من علاقات اجتماعية إنما تمثل نماذج سلوكية وليدة شعور الأفراد باعتماد بعضهم على البعض الآخر، وحاجاتهم لتبادل المشاعر، وترابط الأفكار والنشاط، وهي تؤدي إلى ترابطات بنائية في العلاقات الوظيفية.

وكمثال على ذلك فعند دراستنا لطائفة معينة، فإننا سنقوم بالتركيز على ثلاث أنواع من الوظائف: (1) وظيفة زعيم الطائفة بالنسبة للمجتمع. (2) وظيفة الأنساق الفرعية المترابطة داخل الطائفة. (3) وظيفة زعيم الطائفة بالنسبة لأفرادها. ومن خلال هذا المثال يبدو كيف أن التعرف على الظواهر الاجتماعية يتطلب الكشف عن ارتباط الجزء بجميع الأجزاء أو الظواهر الأخرى. وعلى ذلك فإن ظهور الاتجاه الوظيفي جاء نتيجة لنظرة العلماء إلى المجتمع على أنه نسق

واحد يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة المتساندة التي يؤثر بعضها في بعض،
ويعدل أحدهما الآخر.

³ بذلك تعني الوظيفية الاجتماعية، الدور الذي يلعبه أو يؤديه النظام في
البناء الاجتماعي (شبكة العلاقات المتبادلة من النظم أو الوحدات)، والذي
يفسره البعض بأنه محاولة التعرف على مدى التشابك والتفاعل القائم بين
النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام منها في الحفاظ على
تماسك هذا المجتمع واستمراره ووحده وكيانه، كما أنها تشير أيضا إلى الإسهام
الذي يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها. ونظرا لتعقيد
وتشابك العلاقات الاجتماعية فالتحليل الوظيفي كان ضرورة، وأداة تحليلية
أساسية للباحثين من أجل دراسة الأشكال المختلفة للتفاعلات والترابطات
الاجتماعية.

³ وإذا كان التصور الكلي للمجتمع شرطا ضروريا للوظيفية، غير أنه ليس
كافيا لتحديد معالمها. ذلك أن الاستناد إلى فكرة النسق أو حتى إلى مفهوم
الوظيفية لا يعد كافيا لتمييز الوظيفية عن غيرها من الاتجاهات الفكرية في علم

الاجتماع، ولهذا نرى أن ما يميز الوظيفية ويحدد معالمها النوعية هو ما يستخدم في هذا الاتجاه الفكري من طرق نوعية لتحليل الظواهر الاجتماعية التي يضمها النسق، وتمثل هذه الطرق في الافتراض بأن الظاهرة موضع الدراسة تؤدي وظيفة معينة في هذا النسق، بمعنى أنها تمارس أثرا ملحوظا في تحقيق بقاء أو استمرار هذا النسق، والافتراض بأن في تحديد هذه الوظيفة التي تقوم بها الظاهرة تفسيراً للظاهرة ذاتها، ويعني هذا أن التفسير الوظيفي للظواهر الاجتماعية يركز الاهتمام في دراسة النتائج والآثار المترتبة على وجود الظاهرة أكثر مما يهتم بالبحث عن أسبابها أو مصدر نشأتها.

وإذا كانت النظرية الوظيفية مهمة في دراسة المجتمع إلا أن الأمر يبدو أكثر تعقيدا عند دراسة المجتمعات المعاصرة، والتي لا يمكن التعامل مع الأنساق داخلها كحقيقة قصوى، نظرا للتغير الشديد الذي تعرفه المجتمعات اليوم، وعلى العكس من ذلك فالمجتمعات البدائية يمكن دراستها على أنها مجتمعات مطلقة ثابتة لا تتغير إلا ببطء شديد. وهو ما كان محل انتقاد للنظرية الوظيفية وقدرتها على

مواجهة قضايا التغيير ومتغيراته، وواجه الاتجاه الوظيفي اتهامات كثيرة مؤداها أنه
اتجاه اهتم بقضايا التوازن والتكامل وأهمل قضية التغيير والصراع.
ولعل هذا ما أدى إلى بروز اتجاهات منهجية ترفض الوظيفية، كاتجاه
سوسيولوجيا المعرفة الذي دعى له توماس كوهن، ومدرسة فرانكفورت وأيضا
الاتجاه الماركسي. وقد حاول عدد من الوظيفيين في وقتنا الحاضر من أشهرهم
ميل سملزر Neil Smelser أن يطوروا مفهوما جديدا للوظيفية، بحيث
تستوعب دراسة التغيير، ومؤداه أن الوظائف التي يقوم بها نظام معين يأتي عليها
وقت تنتشر بين نظم أخرى متباينة، وهكذا فإن شكلا من التوازن الاجتماعي
يحل محل شكل آخر أكثر تعقيدا، وإلى أن يتم هذا الحل من المتوقع أن يمر
النظام بمرحلة من التوتر والاضطراب.

ومع كل تلك الانتقادات يمكن القول أن الاتجاه الوظيفي ساد في أواخر
القرن التاسع عشر وبدايات العشرين بشكل غريب أصبحت معه الوظيفية منهجا
لمعظم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، وأصبحت لها سمة مميزة وهي اعتبارها
للمجتمع نسق اجتماعي وظيفي، وعلى هذا الأساس تم تحليل المجتمع وفهم

ظواهره. ومع أن رواد الوظيفية متعددون كدوركاييم وباريتو وميرتون، إلا أنه لا يمكن الحديث عن الوظيفية دون الإشارة إلى كتابات بارسونز رائد الوظيفية المعاصرة.

3 ولقد كانت محاولة بارسونز في هذا الإطار تستهدف صوغ نظرية عامة في الوقت الذي سيطر فيه الاتجاه التجريبي على البحوث الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة عندما أصر على أن النظرية الشاملة هي أهم الدعامات التي يحتاج إليها علم الاجتماع. ولقد حاول قراءة تاريخ الفكر في علم الاجتماع برؤية جديدة حتى يتمكن من إيجاد نظرية واحدة بدلا مما هو قائم من نظريات متعددة ومتناقضة. وحدد بارسونز خطة عامة تتألف من الخطوات التالية:

- (1) وضع إطار مرجعي (2) وصف العالم الواقعي في ضوء هذا الإطار المرجعي
- (3) تنسيق مجموعة من القضايا التي تلخص العلاقات القائمة بين الظواهر كما توجد هذه الظواهر في العالم الواقعي. (4) ربط هذه القضايا ببعضها في إطار نسق نظري مغلق من الناحية المنطقية.

وقد وضع بارسونز إطارا مرجعيا لنظرية الفعل الاجتماعي، واستخدم هذا الإطار المرجعي في وصف الصور الأساسية التي يتشكل فيها الفعل الاجتماعي في شكل أنساق: النسق الثقافي، النسق الاجتماعي، نسق الشخصية والنسق السلوكي، ثم حاول أن يفسر هذه الأنساق وبعضها أو تلك العلاقات التي تقوم بين العناصر التي يتألف منها كل نسق. مؤكدا على ضرورة وأهمية تحقيق التوازن بين صور الإطار المرجعي، أو بين العناصر التي يتألف منها، وكل اختلال في أحد هذه العناصر سيؤدي إلى خلل في المجتمع ككل والذي سيفقد بالضرورة توازنه، وهو ما يعني انهيار المجتمع. ولقد كان بارسونز يعتبر أن الوظيفية هي منهج لفهم وتفسير الظواهر الاجتماعية، تماما كما هو الشأن بالنسبة لعلوم الطبيعة.

ولهذا اعتبر أن الظواهر الواقعية لا تكتسب أهميتها بالنسبة لأي دراسة علمية إلا إذا أمكن صياغة هذه الظواهر في ضوء إطار مرجعي. وتتحدد وظيفة الإطار المرجعي في أنه يحدد نطاق الظواهر التي يحاول العلم تفسيرها، ويتم ذلك عن طريق انتقاء جوانب من الواقع تعد ذات أهمية بالنسبة لتخصص علم من العلوم. تماما كما هو الشأن بالنسبة للعلوم الاجتماعية والتي يبقى دور النظرية

الوظيفية داخلها هو الكشف عن طبيعتها والتعامل الواقعي معها. ومع أن النظرية
الوظيفية تعرضت لانتقادات كثيرة، إلا أنه لا يمكن إهمالها أو تجاوزها بل إنها
مازالت محل اهتمام من طرف العديد من مفكري العصر الحديث.

الباب الثاني

الإطار النظري

1. نظرية بناء السلام

استخدم الباحث نظرية يوهان غالتونغ⁸ في تفسير التعايش السلمي الذي

هو ركيز لهذه الدراسة حيث اشتهرت النظرية بنظرية بناء السلام. قام غالتونغ

⁸ يوهان غالتونغ (Galtung Johan 1930 - حتى الآن)، وهو عالم نرويجي، ويعتبر أحد أبرز المؤسسين والمنظرين لعلم دراسات السلام والصراع في حقبة الستينات من القرن العشرين حتى الآن، وهو أحد أركان المدرسة الأوروبية والمدرسة الاسكندنافية على وجه الخصوص في هذا الحقل العلمي. قدم غالتونغ أطر نظرية لدراسات السلام والصراعات واستطاع أن يقدم نموذجاً Model على شكل مثلث الصراع (العنف والسلام) على اعتبار أن الصراع هو عملية ديناميكية تفاعلية تقوم على ثلاث عناصر هي الاتجاهات attitudes والتناقضات البنوية أو الأهداف أو تناقضات السياق أو تناقضات السلوك. والصراع يرتبط بتفاعل هذه المكونات الثلاث مع بعضها وكل منها يؤثر في الآخر، حيث كان يرى أن أجندة دراسات الصراع والسلام أبعد من منع الصراع، وهو إيجاد السلام في المجتمع الإنساني. وبالتالي فإن عملية تسوية الصراعات (الإيجابي) Peace Positive تتطلب إحداث تغييرات إيجابية ترتبط بالسلوك والاتجاهات والمواقف والسياق أو المصالح. إن إسهامات يوهان غالتونغ لعبت دوراً هاماً في جعل حقل دراسات السلام والصراع حقلاً علمياً Science Peace وشكلت إسهاماته مدرسة أوروبية في هذا الحقل تباينت في مفاهيمها وأجندتها البحثية فيما يتعلق بالصراع والسلام عن المدرسة الأمريكية، وساهم يوهان غالتونغ في تأسيس واحد من أقدم وأعرق المعاهد البحثية المتخصصة في مجال دراسات الصراع والسلام في العالم، وهو معهد أبحاث السلام الدولي Peace International

أولاً بوضع تصور لمفهوم بناء السلام من خلال الدعوة إلى أنظمة من شأنها أن تخلق سلاماً مستداماً. وينبغي لهيكل بناء السلام أن تعالج الأسباب الجذرية للنزاع وأن تدعم القدرة المحلية على إدارة السلام وتسوية الصراعات⁹.

يرتبط غالتونغ بقوة في نظريته بالمفاهيم التالية: (1) العنف الهيكلية حيث يعرف على نطاق واسع بأنه الطرق المنهجية التي يمنع فيها النظام الأفراد من تحقيق كامل إمكاناتهم. ومن الأمثلة على ذلك العنصرية المؤسسية والتمييز

PRIO (Institute Research) في أوسلو، وهو أيضاً كان رئيس التحرير المؤسس (Editor Founding) للمجلة العلمية العالمية المعروفة والمستمرة حتى اليوم وهو أبحاث السلام Research Peace of Journal وكان ذلك عام ١٩٦٤. كما استمر دور غالتونغ وإسهاماته في هذا الحقل العلمي في المراحل التالية لمرحلة التأسيس، خاصة مرحلة التطوير والنمو والتوسع. (١ د. سامي إبراهيم الخزندار، مجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، المجلد (٥) (العدد (١) (صفر ١٤٣٤ هـ / كانون ثاني ٢٠١٣ م ٨٥ "علم دراسات الصراع والسلام وفض النزاعات: النشأة والتطور" *، ص. 97-95.

⁹ Johan Galtung And Charles Webel, Peace and Conflict Studies; Looking Back Looking Forward, in Johan Galtung And Charles Webel (eds): (Routledge Oxon 2009), p. 397

الجنسي. (2) السلام السلبي والسلام الإيجابي حيث نشر غالتونغ مفهوم أن السلام قد يكون أكثر من مجرد غياب الصراع العنيف العلني (السلام السلبي)¹⁰. ويرى غالتونغ أيضا أن هناك أربع طرق تقليدية غير مرضية تعالج فيها الصراعات بين طرفين: (1) الطرف أ يربح، الطرف ب يخسر. (2) الطرف ب يربح، الطرف أ يخسر. (3) تم تأجيل الحل كلا الطرفين لا يشعرا بالجهوزية لإنهاء الصراع. (4) تم التوصل إلى اتفاق مربك لا يتفق عليه كلا الطرفين.

يحاول غالتونغ كسر هذه الطرق الأربعة غير المرضية للتعامل مع الصراع من خلال إيجاد "الطريق الخامس"، حيث يشعر كل من أ و ب بأنهما يفوزان. وتصر الطريقة أيضا على احترام الاحتياجات الإنسانية الأساسية - مثل البقاء على قيد الحياة، والرفاه المادي، والحرية، والهوية.

¹⁰ <https://muhammadazzikra15.blogspot.com/2016/07/teori-perdamaian.html>

قسم يوهان جالتونج Johan Galtung العُنف إلى نوعين عُنف بنيوي (أو

هيكلي) و عُنف مباشر يختلفان في ثلاثة محاور من حيث التعريف و البواعث و النواتج.

أولاً: عُنف بنيوي/هيكلي : وهو عُنف معنوي يُمارس ضمن بناء اجتماعي

معين أو مؤسسة مجتمعية وهو قصور يُمكن تلافيه في الوفاء بالإحتياجات الأساسية للأفراد وفق جالتونج . يستمد العنف البنيوي وجوده بشكل رئيس من إنعدام العدالة الإجتماعية و تفشي الظلم في توزيع الموارد على الأفراد، و تمس أضراره طبقات و شرائح واسعة من المجتمع الواحد .

والعنف البنيوي هو العزل الممنهج و المتهجج بحق طائفة أو جماعة يُهضم

بمقتضاه حقهم في الحصول على حصة من الموارد العامة اللازمة لإخراج كامل

طاقاتهم و الإستفادة منها ، و يُمثل هذا النوع من العُنف البنيوي نقصاً حاداً من

الدعم الإجتماعي للطائفة أو الجماعة المذكورة من أكثر شرائح المجتمع الذي

تنتمي إليه تلك الطوائف أو الجماعات يُصاحبه خلل في أداء الإحتياجات

الأساسية لأفراد هذه الطوائف و أنظمة دعم إجتماعي غير كافية من عائلاتهم و

المؤسسات التي ينتسبون إليها ما يتركهم نهباً للقلق، و مضغوطين نفسياً، ويتصل هذا غالباً بإصابتهم بمراحل مُتقدمة من الإجهاد المزمن الذي يدفعون فاتورته من صحتهم العقلية وإنخفاض تصوراتهم الشخصية لمعايير سلامتهم .

ثانياً: **عُنف مُباشر** وهو عُنف جسدي يُمارس بحق الأفراد و يُخَلَّف

إصابات على أقل تقدير أو يؤدي إلى الموت. يتولّد العنف المباشر جرّاء تقلّبات نفسية، وعدم إتزان في شخوص مُمارسيه و هو يأتي في أشكال عديدة ك العُنف العائلي، والإعتداء الجنسي، وجرائم كراهية، والجرائم العرقية-مثل جرائم إبادة السمّر في أمريكا، وعنف الشرطة، وإرهاب الدولة، مثل الممارسات القمعية و الوحشية للأسد-، والإرهاب، والحروب¹¹.

¹¹<https://muhammadazzikra15.blogspot.com/2016/07/teori-perdamaian.html>

2. التعايش السلمي

أ. مفهوم التعايش

التعايش تعبير معرب من coexistense الإنجليزي الذي يعني الاعتراف والتفاهم المتبادلين بين طرفين أو أطراف متعددة للعيش معا و التعاون وتبادل المصالح فيما بينها بغض النظر عن الانتماءات الدينية والأيدولوجية والعرقية وغيرها.¹² نشأ هذا المصطلح في سياق الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي لإنهاء المواجهة المسلحة بينهما¹³ ثم انتشر استعماله ليشمل المجال الديني فتداول مصطلح التعايش السلمي بين الأديان على المحافل الدولية.

ففي اللغة العربية تأتي كلمة التعايش من تعايش - يتعايش بمعنى العيش على الألف والمودة. "والتعايش أيضا: مجتمع تتعدد طوائفه ويعيشون فيما بينهم بانسجام وثقة ووثام على الرغم من أنهم مختلفون من حيث المذاهب أو الأديان

¹² [www.mawdoo3.com/التعايش بين الأديان/](http://www.mawdoo3.com/التعايش_بين_الأديان/), diakses Tanggal 29 April 2018, Jam 08.00 Wita.

¹³ نفس المرجع

أو الفئات. والتعايش السلمي يعني: وجود بيئة يسودها التفاهم بين فئات المجتمع الواحد بعيدا عن الحروب والعنف".

ب. التعايش السلمي من منظور إسلامي

يعتبر التعايش من صلب تعاليم الإسلام حيث جاءت في القرآن آيات كثيرة تثبت ضرورة التخلق بالتعايش مع الآخر في أوسع نطاق ممكن. ففي الآية 13 من سورة الحجرات مثلا، قال الله تعالى: ((يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾)) تثبت هذه الآية ضرورة العمل التعارفي أي التعاون في المعروف فقط بين أطراف المجتمع رغم أنها مختلفة في الجنس والشعب والقبيلة.

وحيثما دخل الأمر في مجال التعامل بين معتنقي الأديان المختلفة جاءت الآيات القرآنية الكثيرة لتبث سنة الله في تعدد الأديان من جهة وفي البحث عن نقطة التقاء بين معتنقيها من جهة أخرى فقال تعالى في الآيتين 118 و 119 من سورة هود: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٦٤﴾. وقال في الآية 64 من سورة آل عمران: ((قُلْ يَتَاهَلِّ
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾))

فالآيتان السالفتان الذكر تؤكدان ضرورة تعدد الأديان لاختبار الناس في
البحث عن الدين الحق ودعوة الإسلام لأهل الأديان المتعددة للعودة إلى التوحيد
الخالص وهو عبادة الله وحده وعدم اتخاذ المخلوقين أربابا من دون الله. هذا وقد
أثبت التاريخ كذلك الوجه المشرق لتعايش المسلمين مع غيرهم من معتنقي الأديان
المتعددة حينما فتح المسلمون الأراضي التي يعتنق أهلها دينا غير الدين الإسلامي
منطلقين فيه من العقيدة الراسخة بالتعايش السلمي ومبدأ عدم الإكراه في الدين.
ففي هذا السياق أطر الشيخ محمد الغزالي ثلاث مبادئ للتعايش بين المسلم
وغيره من المنظور الإسلامي: أولا: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة

الله وجلاله؛ ثانيا: الاتفاق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة؛ ثالثا: رد ما اختلف فيه إلى ما كان متوافقا مع تراثنا ووضع القواعد المشترك للتعاش على أساسه.

ت. المشتركات الإنسانية في الشرائع السماوية

لا شك في أن البشرية جمعاء في حاجة إلى تأكيد منظومة القيم الإنسانية، والإيمان بالتنوع الحضاري والثقافي، والانطلاق للعيش معاً من خلال المشترك الإنساني بين البشر جميعاً، وتأكيد أن هذا التعاش هو من صميم رسالة الأديان جميعاً، حتى لا يئستغل الدين لمصالح سياسية أو أطماع اقتصادية؛ فيحدث القتل والتدمير والتخريب باسم الدين وتحت صيحات التكبير والتهليل، أو التصليب، وما شاكل ذلك أو شابهه.

على أن الحق سبحانه وتعالى، قد كرم الإنسان على إطلاق إنسانيته من دون تفرقة بين بني البشر، فقال عز وجل : **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ**

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

(الإسراء: الآية 70).

وهو ما أكده نبينا صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع، حين قال:

أيها الناس إن إلهكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

وقد أجمعت الشرائع السماوية على جملة كبيرة من القيم والمبادئ

الإنسانية، من أهمها: حفظ النفس البشرية، وقد وجه الله تعالى:

مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ

فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ

لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ (المائدة: الآية 32) فالإنسان بنیان الرب، من هدمه هدم

بنیانه. ولهذا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم للنفس الإنسانية حُرمتها، فلما مرّت

عليه جنازة يهودي وقف لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال صلى الله عليه وسلم! أليست نفساً .

ومن القيم التي أجمعت عليها الشرائع السماوية كلها: العدل، والتسامح، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، والصدق في الأقوال والأفعال، وبر الوالدين، وحرمة مال اليتيم، ومراعاة حق الجوار، والكلمة الطيبة، وعدم تطفيف الكيل أو الميزان، وذلك لأن مصدر التشريع السماوي واحد، لهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم
الأنبياءُ إخوةٌ لِعَالَمٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ.

فقد تختلف الشرائع في العبادات وطريقة أدائها وفق طبيعة الزمان والمكان، لكن الأخلاق والقيم الإنسانية التي تكون أساساً للتعايش، لم تختلف في أي شريعة من الشرائع، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: إِنََّّ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ وَأُرْوِي أَيَّ شَرِيعةٍ مِنْ الشَّرَائِعِ أَبَاحَتْ قَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، أَوْ أَبَاحَتْ الزَّيْنِ، أَوْ عَقَّقُوا الْوَالِدِينَ، أَوْ أَكَلُوا السَّحْتِ، أَوْ أَكَلُوا مَالَ الْيَتِيمِ، أَوْ أَكَلُوا حَقَّ الْعَامِلِ أَوْ الْأَجِيرِ! وَأُرْوِي أَيَّ شَرِيعةٍ أَبَاحَتْ الْكُذْبَ، أَوْ الْغَدْرَ، أَوْ الْخِيَانَةَ، أَوْ خُلْفَ الْعَهْدِ، أَوْ مَقَابِلَةَ الْحَسَنَةِ

بالسيئة! على العكس، فإن جميع الشرائع السماوية قد اتفقت على تقدير القيم الإنسانية السامية، ونبذ الأخلاق الذميمة، وأجمعت على ذلك، فمن خرج على ما أجمعت عليه هذه الشرائع فإنه لم يخرج على مقتضى الأديان فحسب، وإنما يخرج على مقتضى الإنسانية وينسلخ من آدميته ومن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، يقول الحق سبحانه وتعالى:

فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (الروم: من

الآية 30).

ولقد نص القرآن الكريم على الوصايا العشر المتفق عليها في الأديان كلها، فأمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله بشريعة الإسلام خاتم الأديان وتمامها؛ حيث يقول الحق سبحانه مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم:

* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
 ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا
 قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
 عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (الأنعام : 151 - 153).

ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآيات الكريمة: هذه
 آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، وهي محرمات على بني آدم
 جميعاً، وهنّ أمّ الكتاب أي أصله وأساسه ، من عمل بهنّ دخل الجنة، ومن
 تركهنّ دخل النار. وديننا علّمنا أن نقول الكلمة الطيبة للناس جميعاً من دون
 تفرقة، فقال سبحانه وتعالى:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (البقرة: من الآية 83) ،

بل نحن مطالبون أن نقول التي هي أحسن، يقول الحق سبحانه وتعالى:

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّا الشَّيْطَانُ

كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ (الإسراء: من الآية 53).

ويقولون: البرّ شيء هين، وجّه طلق وقول لين، ويقول الحق سبحانه:

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ

عَظِيمٍ ﴿٣٤﴾ (فصّلت: : 34-35).

وفي تعاليم سيدنا عيسى عليه السلام (من ضربك على خدك الأيمن فأدرْ له خدك الأيسر) في دعوة عظيمة إلى التسامح في كل الشرائع السماوية ، لكي تعيش البشرية في سلام وصفاء، لا نزاع وشقاق، ولا عنف وإرهاب.

فالأديان كلها أتت من أجل خير الإنسان وسعادته البشرية في العاجل والآجل، والقيم الدينية في كل حضارة كانت هي الأساس للقيم الأخلاقية السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة، والحضارات التي لا تُعنى بالقيم والأخلاق تحمل عوامل سقوطها مع لبنات بنائها؛ ومن هنا، فإن الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من قيم إنسانية مشتركة هو أفضل السبل لتفهم كل جانب للآخر، والتعاون البناء من أجل خير الإنسان وتقدمه واستقرار الأمن والسلام في العالم، وعلى هذا النحو يمكن إقرار السلام بين الأديان الذي يعد شرطاً لا مفر منه لإقرار السلام بين بني البشر.

ومن أهم القضايا التي تُبنى على العمل من خلال هذه المشتركات قضية دور الأديان في حماية السلام العالمي، والتعاون فيما بينها من أجل منع الحروب التي لا مسوغ لها، والحيلولة دون تخريب الموارد الاحتياطية للأرض نتيجة حروب

عبثية لا معنى لها، ووقف الحروب الدينية التي تضطهد البشر ظلماً وعدواناً،
وتضطهد شعوباً بأكملها بسبب العقيدة، والتعاون الفعال في محاربة الإرهاب
والتطرف في كل مكان في العالم، والانتصار للحق والعدل بالوقوف مع الحقوق
المشروعة للشعوب المظلومة، بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية.

3. وثيقة المدينة ومبادئ العيش الإنساني المشترك

من أفضل النماذج في تاريخ البشرية للعيش « وثيقة المدينة » تعد الإنساني
المشترك، وإنما في هذا المناخ الثقافي والسياسي الذي نعيشه هذه الأيام، والمشحون
بالصراعات ومحاولات الاستقطاب من الأطراف، في أمس الحاجة إلى العودة إلى
تراثنا الإسلامي لاستلهام روح التسامح التي يفيض بها تاريخ المسلمين الحضاري،
والتي أكدتها هذه الوثيقة وما تحويه من إجابات على أسئلة الحاضر ومآلات
المستقبل؛ ما يؤصل للتعايش المشترك على أسس إنسانية راقية.

لقد وضعت هذه الوثيقة أسس التعايش الذي يريده الإسلام لأبناء المجتمع
الواحد على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم، فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم

في وثيقته أن يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني الأوس، ويهود بني ثعلبة، مع المؤمنين أمة، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم، وأن بينهم النصر على من دهم يشرب، وأن من خرج منهم فهو آمن، ومن قعد بالمدينة فهو آمن، إلا من ظلم أو آثم، وأن الله عز وجل جاز لمن برّ واتقى، وكذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأي إنسانية، وأي حضارة، وأي رقي، وأي تعايش سلمي، أو تقدير لمفاهيم الإنسانية يمكن أن يرقى إلى ما كان من تسامح رسول الله وإنصافه، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم لليهود دينهم قبل أن يقول للمسلمين دينهم ، ليكون في أعلى درجات الإنصاف والتسامح، وتأكيد حرية المعتقد؛ إذ لا يوجد في الإسلام قتل على مجرد الهوية أو المعتقد، فعندما رأى النبي امرأة مقتولة

في الحرب قال مستنكراً من قتلها؟ ما كانت هذه لتقاتل ، وبعث رجلاً فقال :
قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً.

كما نجد في هذه الوثيقة تأكيداً لما يوفر سبل الأمن المجتمعي والتراحم
والنصيحة وحفظ العهود والمواثيق، وأن لغير المسلم في مجتمع المسلمين ما للمسلم
من حقوق وعليه ما على المسلم من واجبات نحو المجتمع. وفي حديث رائع
لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، أكد أن الإسلام دين
إنصاف يحث أتباعه على الإنصاف الذي يركز على العدل، بصرف النظر عن
الحب أو البغض تجاه الآخر، قال تعالى:

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ؕ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ؕ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (المائدة: من الآية 8)

أي لا يحملنكم بغض قوم على أن تظلموهم وألا تعدلوا معهم. وذكر
فضيلته أن ابن تيمية عقب على الآية متأثراً بالزمخشري فقال :إذا كان القرآن

الكريم قد نمانا عن ظلم الذين نكرهم من الكفار، فما بالك مع الذين نكرهم
من بني ملتنا، أو من بني ديننا، سواء كان فاسقاً أو كان مبتدعاً أو كان عاصياً
أو كان متأولاً ، إنهم في حاجة إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة امثالاً
لقول الله عز وجل :

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (النحل) :

(125) ، لا إلى الصدام ولا المواجهة ولا العنف ولا التعنيف ، حيث يقول
سبحانه وتعالى :

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (البقرة: الآية 208) ، فمن سعى للشجار والتصادم

والتقاتل والتناحر كان متبعاً لخطوات الشيطان واقعاً في حباله وغوايته.

ويقول فضيلة الإمام: هذا الإسلام الذي أنشأ أمة، وصنع تاريخاً، وأبدع

حضارة، هو - كما نعلم جميعاً - دينُ سلامٍ للعالم أجمع، يصنع الأمنَ والسلام

بين أهله ويُصَدِّرُهُ لِلإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَهُ مُحَمَّدًا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ،
وطلب إلى أتباعه أن يكونوا رُسلَ سلام فيما بينهم أولاً، ثم رُسل سلام إلى الدنيا
كلها، بل رسل سلام إلى عالم الحيوان والنبات والجماد.

أليس المسلم من بين سائر الناس هو الإنسان الوحيد الذي يُلقِي السلام
على نفسه وعلى عباد الله الصالحين في صلواته المفروضة عليه أكثر من سبع
عشرة مرة كلَّ يومٍ وليلة على الأقل؟ !أليس السَّلَامُ هو تحية الناس فيما بينهم
لقاءً وافتراقاً؟ !ألم يتكرَّر لفظ "السلام" في اثنين وأربعين موضعاً في القرآن الكريم؛
احتفاءً بشأن السلم وتأكيد أهميته العظيمة في بناء الفرد والمجتمع؟ ألم يُسَمَّ القرآنُ
الكرِيمَ الجَنَّةَ التي أعدَّها اللهُ لعباده الصالحين باسم دار السلام وجعل تحية أهلها
فيما بينهم هي كلمة السلام؟ !حيث يقول سبحانه وتعالى : دَعَوْنَهُمْ فِيهَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَءَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

﴿يونس : من الآية 10﴾ ، ويقول سبحانه:

جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ

يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

(الرعد: من الآية 23 ، والآية 24).

ومن ثم فالإسلام يدعو إلى السلام، ويحث عليه، ويهيب بالناس جميعاً أن
يجنحوا له ويدخلوا فيه، حتى نستطيع أن نحقق معاني الإسلام ومبادئه في الحياة،
وحينئذٍ يمكننا أن نجني سلاماً في النفس، وطمأنينة في القلب، وصفاء في العقل،
وإشراقاً في الروح. ولا عجب، فالسلام شعيرة من شعائر الإسلام، جعله الله تحية
المسلمين فيما بينهم لتطبيق معاني السلام وتمكينها في أحوال حياتهم وشؤون
معاشهم؛ حيث أمر الله عباده المؤمنين بأن يتخذوه تحية لهم عند لقائهم وعند
فراقهم، فقال تعالى :

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ

بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ

بُيُوتِ أَحْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَلَلْتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ (النور: من الآية 61).

كل ذلك من أجل نشر الأمن والسلام بين أفراد المجتمع؛ ليتمكنوا بعد
ذلك من أداء مهامهم الدينية والدنيوية، ويحققوا لأبنائهم وأوطانهم ما يحلم به
كل غيور على بلده وأهله، مُجَدِّ في بلوغ آماله وطموحاته.

ثم إن الإسلام بمدلوله العام إنما يعني السلام، لأنه مشتق من صفة الله
العظيم واسمه العلي الكريم السلام، وذلك بصريح آيات القرآن المجيد حيث قال
سبحانه متحدثاً عن أسمائه وصفاته :

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ (الحشر 22-23).

ومن هنا، فإنه سبحانه وتعالى قد أمر جميع المؤمنين أن يدخلوا في هذا

المعنى ، فقال سبحانه وتعالى :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (البقرة الآية 208).

وانطلاقاً من مبادئ الإسلام العامة ومقاصده المهمة، لم يقتصر السلام في

الإسلام على أهل الإيمان، وإنما صار مبدأً للبشرية قاطبة، لينعموا مع المسلمين

بالأمن والسعادة، ويحرصوا جميعاً، على نشره في الأرض، فلقد جاء في حديث

زُرارة بن أَوْفَى رضي الله عنه قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ، وَقِيلَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدِمَ رَسُولُ

اللَّهِ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ

أَنْ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ : (يَا

أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ

نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ).

فقد وجه النبي حديثه إلى الناس جميعاً لا إلى المسلمين وحدهم ولا إلى المؤمنين وحدهم، وإنما قال : (أيها الناس أفشوا السلام بينكم) كما نلاحظ أنه ، قدّم إفشاء السلام على إطعام الطعام والصلاة بالليل، تأكيداً على مكانة السلام وأهميته في أمان الفرد والمجتمع.

أرأيتَ كيف جاء الخطاب لكل الناس؟ !ليس هذا فحسب، بل إن الأقرب من ربه وكرمه وعطفه ووده وبره، هو الأسبق من غيره في بذل السلام وإلقائه وإفشائه، لما ورد في سنن أبي داود بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ).

ولقد أكد أئمة الإسلام في كل عصر وأوان، أنّ السلام هو الهدف الأسمى من رسالة الإسلام وأهم غاياته في الأرض؛ ومن ثم جاءت الرسائل تترى مؤكدة ضرورة المعاملة في ضوء السلم النفسي والأسري، فهذا نوح - عليه السلام - يخاطبه ربه :

قِيلَ يٰنُوحُ اٰهْبِطْ بِسَلٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيَّكَ وَعَلَىٰ اُمَّمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۗ وَاُمَمٌ

سُنَّمَتْهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُمۡ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٤٨﴾ (هود من الآية 48).

وهذا إبراهيم - عليه السلام - لما وصل مع أبيه عند نقطة لا يمكن معها الاتفاق، وأصر أبوه على طرده، لم يُؤثر عنه أن أساء له أو نال منه؛ وإنما كان ما سجله القرآن الكريم؛ حيث قال سبحانه :

قَالَ اَرَاغِبُ اَنْتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يٰاِبْرٰهِيْمُ ۗ لَئِن لَّمۡ تَنْتَهِ لِاَرْجُمَنَّكَ ۗ وَاَهۡجُرۡنِيۗ مَلِيًّا

﴿٤٦﴾ (مريم من الآية 46).

فمع كل هذا الوعيد والتهديد من والد إبراهيم عليه السلام، لم يقابله إبراهيم إلا بما يليق بما عليه الأديان من سلام مع النفس، و سلام مع الآخر، و سلام مع الكون كله، ومقابلة السيئة بالحسنة (سلام عليك سأستغفر لك ربي) ، وهذا عيسى عليه السلام يلقي السلام على نفسه، فيقول :

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ اَمُوتُ وَيَوْمَ اُبْعَثُ حَيًّا ﴿١١١﴾ (مريم من الآية

.(33)

وهكذا؛ فالسلام يعني في مضمونه العملي إقامة مبادئ العطف والبر، والعدل والإنصاف، والمساواة بين الخلق، بعيداً عن الأطماع البشرية؛ إذ لا يسمى السلام سلاماً إذا كان لمصلحة طرف دون الآخر .

ويذكر الدكتور محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف المصرية الأسبق، أن التسامح الديني له ضوابطه وشروطه .

فالشرط الأول الذي لا غنى عنه لقيام أي حوار، هو التسامح الواجب حيال دين الشريك الآخر في الحوار، والتسامح بهذا المعنى الذي نقصده، ليس مجرد تحمل سلبي للآخر، بل هو نوع من هدنة فكرية، تتيح الإحجام عن كل ما يعكر الصفو، والانطلاق إلى صميم الحدث الحقيقي والفهم من أجل التوصل إلى حلول علمية، إنه تسامح عن علم، لأنه يتطلب معرفة بالأديان قائمة على أساس متين.

والشرط الثاني هو: لإجراء أي حوار ناجح هو الاحترام الواجب حيال كرامة الإنسان، كرامة كل فرد قادر من حيث المبدأ بفضل عقله على أن يكون

خليفة الله يعمل بمسؤولية وابتكار، فاختلف البشر في الثقافة والعرق والقومية والدين ولون البشرة هو الذي يجعل تربية الإنسان والارتقاء به أمراً ممكناً، وذلك لأن هذه الاختلافات العديدة من شأنها أن تتيح التنافس المثمر وتبادل الأفكار بين البشر وإثراء الحياة الإنسانية.

وقد كان من الممكن أن يجعل الله سبحانه وتعالى، الناس كلهم أمة واحدة ومن ثم حضارة واحدة، ولكن التسابق النشيط في الخيرات بين الجماعات الدينية والثقافية المختلفة هو الذي يتيح للبشر جني ثمار التربية والحضارة، يقول سبحانه :

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ

رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ (هود من الآية 118-119).

وعلى كل حال فقد أصبح من الواضح تماماً في عصرنا الحاضر أن علينا أن نختار بين تعنت المتشددين من الجانبين الذين يصمون عقائد الآخرين بأنها عقائد ضالة، وبين التسامح الديني الذي يسلم بأن الله أنزل في عصور مختلفة

آيات وحي من عنده، وعلينا أن نعتزف بواقع الأديان المختلفة اعترافنا بالواقع إذا شئنا أن ندير حواراً حضارياً يحقق النجاح لاعتماده على التسامح القائم على المعرفة والاحترام المتبادل، وبذلك يكون قادراً على إيجاد مناخ الثقة الضروري. ولم يقف الأمر عند وثيقة المدينة وحدها ، فقد كان شديد الحرص على صون حقوق الإنسان بالنسبة إلى غير المسلمين، ولهذا جاء في إحدى رسائله إلى أهل نجران : (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد رسول الله على ما لهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف عن أسقفية، ولا راهب من رهبانيتها، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دنية .

وعلى هذا النهج النبوي سار الخلفاء الراشدون، فقد اقتدى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما ضمن لأهل إيلياء (القدس) من المسيحيين أمنهم، وأعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم، سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تخدم ولا ينتقص منها

ولا من خيرها شيء ولا من صليبيهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.

وفي هذا كله ما يؤكد عظمة الإسلام في تعامله مع غير المسلمين وإنصافهم، وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام؛ حيث يقول الحق عز وجل
على لسان نبيه

فَلِذَلِكَ فَادَّعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ
أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٥٥﴾ (الشورى
الآية 15).

4. خطورة الفكر التكفيري والفتوى دون علم

لقد عانى كثير من دول المنطقة، بل كثير من دول العالم أشد المعاناة من موجات التشدد باسم الدين، واقتحام غير المتخصصين لساحات الدعوة والفتوى، وتوظيف الدين لأغراض سياسية؛ ما جعلنا نقرر وبقوة، النأي بالدعوة

والفتوى معاً عن أي توظيف سياسي أو صراعات حزبية أو مذهبية، قد تتاجر باسم الدين أو تستغل عاطفة التدين لتحقيق مصالح خاصة حتى لو كان ذلك على حساب أمننا القومي.

والذي لا شك فيه أن أي موجات للتشدد أو العنف أو الإرهاب أو الإسراع في التكفير إنما تنعكس سلبياً على قضايا الوطن وأمنه واستقراره ومصالحه العليا من جهة، وعلى علاقاته الدولية من جهة أخرى؛ حيث يصبح الخوف من عدوى التشدد هاجساً كبيراً لدى الأوطان والدول الآمنة المستقرة، في وقت صار العالم فيه قرية واحدة ما يحدث في شماله يؤثر في جنوبه، وما يكون في شرقه نجد صداه في غربه، بل إن تأثير الجهات الأربع يتداخل ويتوازي ويتقاطع بشدة في ظل معطيات التواصل العصري عبر شبكات التواصل المتعددة التي لم يعد بوسع أحد تفادي أصدائها وتأثيراتها.

وقد حذر العلماء من خطورة إطلاق التكفير من دون دليل قاطع، فقال الإمام الشوكاني رحمه الله (إن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دينه ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقدم عليه إلا ببرهان

أوضح من شمس النهار) . وفي تأكيد خطورة التكفير والتحذير من إطلاقه من دون حق يقول نبينا صلى الله عليه وسلم : (أئما امرئ قال لأخيه يا كافر . فقد باءَ بما أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه).

إن فتنة الفكر التكفيري والفتوى من دون علم من أبشع صور الانحراف والبعث عن منهج الوسطية والاعتدال، والبعث عن طريق الرسول ومن تبعه من الصحابة الكرام، تلك الفتنة القديمة الجديدة: قديمة؛ إذ قالت بها فئة ضلت وانحرفت عن الطريق المستقيم فخرجت على جماعة المسلمين، وسماها المسلمون الخوارج ونتج من ضلالها والقول على الله وعلى رسوله بغير علم فتن وخلافات بين المسلمين، استبيحت فيها الدماء، وانتهكت فيها الأعراض والحرمات، وعانى المسلمون من آثارها المدمرة معاناة شديدة. وجديدة؛ لأن بعض الجماعات الضالة المتطرفة والمتشددة في الوقت الحاضر تكفر المسلمين، وهي بذلك تلتقي مع الخوارج في إطلاق التكفير من دون موجب ولا روية، كما تدعو إلى إثارة الفتن في صفوف المسلمين.

ولقد جاء في السنة ما يمنعنا ويحذرنا تحذيراً شديداً من التكفير، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ دعا رجلاً بالكفر أو قال :عدوّ الله، وليس كذلك إلا حارّ عليه أي :رجع عليه قوله . كما أن عدم تكفير المسلمين يعتبر من أصول العقيدة كما روي عنه) صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ثلاثٌ من أصل الإيمان :الكفُّ عمن قال لا إله إلا الله ولا نُكفِّرُهُ بذنب ولا نُخرِجُهُ من الإسلام بعمل، والجهادُ ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يُقاتل آخر أمتي الدجال لا يُبطلُهُ جَوْرُ جائرٍ ولا عدلُ عادل، والإيمانُ بالأقدار)).

فهذه النصوص صريحة غاية الصراحة في تحذير المسلم من الإسراع في التكفير، وشديدة نهاية الشدة في تنفيره من الولوج في هذا الباب لما له من خطر على الأمة أفراداً وجماعات. وهذا ما كان عليه السلف الصالح والصحابة الأخيار والتابعون الكرام، فعن الأعمش عن أبي سفيان، قال سألت جابراً رضي الله عنه وهو مجاور بمكة، وكان نازلاً في بني فهر، فسأله رجل :هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً؟ فقال :معاذ الله .وفزع لذلك، قلت :هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً؟ قال :لا.

فتأكيد الإسلام خطورة التكفير أمر ظاهر في النصوص في مقابل مثل هذه الآراء التي قامت على التساهل في تكفير المسلم، وتنطلق الرؤية الإسلامية السليمة من قوله تعالى :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ (النساء: من الآية 94).

فقد نمت الآية الكريمة عن تكفير من يلقي إلينا السلام، فكيف بمن يصرح بكلمة لا إله إلا الله التي تعصم النفس والمال، فتكفير المسلم والحكم عليه بالخروج من الإسلام أمر عظيم وشيء كبير في دين الله؛ فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن المؤمن كقتله، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّبَ به في الآخرة، وليس على رجل مسلم نُذْر فيما لا يملك، ومن رمى مؤمناً بكفر، فهو كقتله.

وقد امتثل علماء الإسلام لهذه التحذيرات النبوية فاحتاطوا في باب التكفير احتياطاً يبرئ ساحتهم أمام الله عز وجل، وابتعدوا عن التكفير ولم يقدموا عليه، وجعلوا التساهل في إطلاقه علامة على الخذلان، ودليلاً على قلة العلم والإيمان ، يقول ابن عبد البر مؤكداً خطورة التكفير : القرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره بيان لا إشكال فيه... فالواجب في النظر ألا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة .

ويقول القرطبي : وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا. وقد نقل ابن حجر الهيتمي عن أئمة الشافعية بأنهم كانوا يحتاطون كثيراً في باب التكفير فيقول : ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه؛ لعظم خطره وغلبة عدم قصده، ولا سيما من العوام، وما زال أئمتنا على ذلك قديماً وحديثاً.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب في كلمته التي ألقاها في افتتاح مؤتمر خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة من

الفترة 25-26 مارس 2014 ، أنّ البعد عن التكفير أصل من أصول الأحكام في الإسلام، موضحاً أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر، وأنه من المقرر عند أهل العلم أنه لا يخرجك من الإيمان إلا جحد ما أدخلك فيه.

ولهذا، لم يكن أمر الإفتاء سهلاً، بل لا بد من أن يُسند إلى أهله المتخصصين، لئلا تصدر أحكام أو فتاوى تثير الفتن وتسرع في التكفير أو تفريق شمل المسلمين، وقد أجمل الإمام الشافعي كثيراً من شروط المفتين بما نقله عن الخطيب البغدادي: لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله؛ بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيّه ومدنيّه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن الكريم، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له

قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا، فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام،
وإذا لم يكن هكذا، فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي.

ولا ينبغي أن يتعرض للفتوى في دين الله من ليس له علاقة بالفقه
والأصول، وإن كان قد درس التفسير أو علوم القرآن الكريم أو الحديث النبوي
الشريف أو السياسة الشرعية، ولا ينبغي للمفتي أن يُبَيِّنَ الناس من رحمة الله عز
وجل، وألا يرخص لهم في المعاصي، وأن يكون ذا ورع، وأن يرجع عن الخطأ إذا
تبين له، فالرجوع إلى الحق خير له من التماسي في الباطل، وأن يفتي بما يعلم أنه
الحق، ويصر عليه، فلا يخضع لأهواء العوام، ولا لأغراض السلطان، بل يجعل
رضا الله تعالى غايته ومبتغاه.

ومن أهم الضوابط التي يقررها العلماء لمن يتعرضون للفتوى وجوب التأني
في إصدار الفتوى وعدم التسرع في الإفتاء بالتحريم لمجرد الاستنكار للعادات أو
الأعراف الجديدة والمستحدثات، ما لم يكن شيء من ذلك منافياً لثوابت
الشريعة، وكذا تجنب تحميل النصوص ما لا تحتمله من الدلالات طبقاً للمقرر

في أصول الفقه وقواعد الاستنباط، والتحرز من الاستدلال بما لم يثبت من الأحاديث، مع الاهتمام بتخريج ما يستدل به من الحديث.

5. التنوع الثقافي في مواجهة الانغلاق

الاختلاف سنة إلهية كونية، فالإنسانية التي خلقها الله من نفس واحدة، تنوع إلى شعوب وقبائل وأمم وأجناس وألوان، وهذا التنوع والاختلاف في الثقافة واللون والأفكار والعقول، إنما هو آية من آيات الله، يقول سبحانه وتعالى:

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ (الروم: الآية 22). وقد علق صاحب تفسير الجلالين على

هذه الآية

الكريمة، فقال: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم»؛ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها، من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة، وإن في ذلك لدلالات واضحة على قدرته تعالى " للعالمين" بكسر اللام أي أي لأهل العلم والفقه وفتح اللام أي للناس

جميعاً، كقدر طاقته في الفهم والاستيعاب، وقدرته على التأمل والتدبر وإدراك حكم الله في خلقه .

وقد علق الشيخ السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان على الآية الكريمة، فقال: على كثرتك وتباينكم مع أن الأصل واحد، ومخرج الحروف واحدة، ومع ذلك لا تجد صوتين متفقين من كل وجه، ولا لوتين متشابهين من كل وجه، إلا وتجد من الفرق بين ذلك ما به يحصل التمييز، وهذا دال على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، ومن عنايته بعباده ورحمته بهم، أن قدر ذلك الاختلاف لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب ويفوت كثير من المقاصد والمطالب¹⁴.

وما أجمل ما ذكره الطاهر بن عاشور في الآية الكريمة حيث يقول:
واختلاف لغات البشر آية عظيمة، فهم مع اتحادهم في النوع، كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع

¹⁴ . السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ (2000 م)، ص. 639

التصرف في وضع اللغات، وتبدل كفياتها باللهجات والتخفيف والحذف¹⁵ والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحددة إلى لغات كثيرة. وبما أن هذا الاختلاف إرادة إلهية وسنة كونية لا تتخلف ولا تتبدل لم يعد الاهتمام بالثقافة والتكوين الثقافي للفرد والمجتمع ترفاً أو أمراً ثانوياً أو من نافلة القول أو العمل، إنما هو أمر في صميم المصلحة الوطنية¹⁵.

بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن المصلحة الوطنية لا يتم تحقيقها الكامل من دون إطار أو وعاء ثقافي مدروس ومتكامل نؤكد أن مؤسسات عدة تسهم في هذا التكوين، من أهمها: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، ومراكز الشباب، والإعلام مقروءاً ومسموعاً ومرئياً، وقد صارت مواقع التواصل الاجتماعي والإلكتروني أحد أهم العوامل والروافد في تشكيل الوعي الثقافي للأفراد والمجتمعات. ولكي يحدث انفتاح في الأفق الثقافي للفرد والمجتمع فلا بد من التنوع في مواجهة الانغلاق وانسداد الأفق والانكفاء على الذات وأحادية البعد

¹⁵ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، تونس: الدار التونسية للنشر، 1980، ص. 73

الثقافي، فإنك - للأسف - قد تلتقي إنساناً حصل على أعلى الشهادات الجامعية في تخصص نظري أو تطبيقي، ومع ذلك تراه ضيق الأفق، محدود الثقافة، غير قادر على التواصل الجاد مع المجتمع، وليست لديه القدرة على تفهم ما لدى الآخرين معطيات واقتناعات فكرية أو ثقافية أو وطنية.

من هنا تأتي أهمية إعادة النظر في كَم المكون الثقافي ونوعيته في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، وتنشيط دور مراكز الشباب في الحوار المجتمعي، وأن يعمل الخطاب الدعوي على الإسهام في ذلك بفاعلية كبيرة، وذلك من خلال :
1. إطلاق قوافل حوارية تعنى بالاستماع إلى جيل الشباب ومناقشة الحجة بالحجة والفكر بالفكر، وتفعيل المنهج الحواري القرآني مع الشباب بقوافل تجوب القرى والنجوع بثوب جديد يناسب مستجدات ومتطلبات العصر. 2. إقامة الملتقيات الحوارية والثقافية والدينية في المدارس والمساجد والمعاهد ومراكز الشباب والمؤسسات المعنية بهذا الشأن، مع الالتفاف حول الدعاة المتخصصين والحكماء والمعتدلين. 3. إقامة الندوات والمحاضرات التثقيفية والتوعوية حتى لا يغرر بالشبان. 4. التعرف عن قرب إلى المشكلات الفكرية والثقافية، والعمل الجاد

على نحو الأمية الإسلامية لدى جميع شرائح المجتمع وبخاصة لدى جيل الشباب. 5. عمل دراما دينية عبر التلفزيون، يث من خلالها المكون الثقافي المعتدل الوسطي بما يتفق مع حضارتنا وثقافتنا وتراثنا وقيمنا 6. مشاركة جيل الشباب في المؤتمرات الدولية والهيئات العامة التي تنشر الإسلام الوسطي 7 . مشاركة جيل الشباب مع الدعاة في المسابقات البحثية والدينية، محلياً وعربياً ودولياً. 8. التنسيق بين الجهات المعنية بالدعوة والفكر والثقافة في عالمنا العربي والإسلامي، من أجل نشر ثقافة التعايش السلمي وفق الفهم الوسطي الصحيح للإسلام، وبما لا يتعارض مع ثوابتنا العقديّة والإسلامية، وإقامة شراكات فكرية وثقافية مع المؤسسات والمنتديات العالمية المعنية بالتواصل الحضاري من دون تكبر أو استعلاء أو محاولات إملاء على الآخر أو قبول إملاءات منه، بل مع من يؤمنون بالقيم الإنسانية، ويعملون على ترسيخها، شكلاً ومضموناً، ظاهراً وباطناً، من دون مواربة أو مخادعة، أو توظيف لمصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية.

إذن إن الإسلام يعتبر الاختلاف أمراً طبيعياً فهو سنة من سنن الله تعالى في الكون والمخلوقات، فالكون كله قائم على التعدد والاختلاف في الأنواع والصور والألوان¹⁶. وهكذا فإن الاختلاف هو اختلاف تنوع وتعدد وهو أيضاً من آيات الله تعالى التي تدل على عظمته وحكمته.¹⁷ ولقد أقر الإسلام بالاختلاف في الحدود المنطقية والمعقولة ولعل موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في قضية صلاة العصر في بني قريظة لخير دليل على الإقرار بمشروعية الاختلاف في السنة النبوية كما أن هناك وقائع وقضايا متعددة ومختلفة حدثت على مر العصور بل وحتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن التعددية في الدين تستلزم التسامح بين أصحاب الديانات، وقد يتساءل البعض كيف يتسامح الإنسان وهو يعتقد أن دينه هو الحق وأن دين غيره هو الباطل؟ وإذا كان الشخص يعتقد بمثل هذا كيف يتسامح مع غيره؟ لعل الإجابة

¹⁶ قال تعالى: كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا

أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ) سورة فاطر : 27

¹⁷ قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ) سورة الروم : 22

تكمّن في أن هذا الأمر يعدّ من روائع ما جاء به الدين الحنيف، بالرغم من اعتزاز معتنقه بإسلامه ومباهاته به فإنه غرس فيه من العقائد والمفاهيم والأفكار ما يجعله يعيش بتسامح بقطع النظر عن المخالفين له.

من هذه المفاهيم والأفكار الأساسية يتبين أن اختلاف الناس واقع بمشيئة وإرادة الله الخالق، الله هو الذي أراد الناس أن يكون كذلك¹⁸، هكذا خلق الله الناس وأن هذا واقع بمشيئته ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ولو لم يشأ لم يكن. هذه القيم النبيلة المبنية على روح التسامح التي التحمت بشعب إندونيسيا لدليل قاطع على شدة نظرهم الدينية التي امتازت بالوسطية، وبالذات أنها تكونت على يد مؤسسي هذه الدولة. وبالرغم من أن أكثر سكانها مسلمون لكن الركن الأساس في مبدأ شعب إندونيسيا ينبي على فكرة الوطني الديني، وفي إطار لمنظومة الدولة الإندونيسية معروفة بفنشاشيلا. والسؤال المطروح ما هو الواقع

¹⁸ قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَائِزٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة

الراهن لتطبيق الوسطية الإسلامية بإندونيسيا؟ ما هي تحديات الوسطية

الإسلامية بإندونيسيا؟

6. السماح وفقه التعايش من الأصول التي بني عليها الإسلام

مما لا شك فيه أن روح التسامح والوعي بمقتضيات فقه التعايش من خلال

المشتركات الإنسانية والتواصل الحضاري في ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم

والشعوب أولاً، وبين الطوائف المتعددة في المجتمع الواحد ثانياً، إنما تنعكس إيجابياً

على المصالح العليا للوطن، من حيث الأمن والاستقرار، والتقدم والرخاء؛ بما

يؤدي إلى مستقبل أفضل، والرقى إلى مصاف الأمم المتقدمة، وأن هذه الروح هي

أصل من أصول الدين حيث قام التشريع الإسلامي على اليسر ورفع الحرج.

يقول سبحانه وتعالى : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ

مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (البقرة: الآية
185).

ويقول سبحانه: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا
لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (الحج: الآية
78) . ويقول سبحانه وتعالى: وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّن
الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧٧﴾ (الحجرات: الآية 7).

ويقول سبحانه وتعالى: فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبِ لَآنْفَضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (آل عمران: الآية 159).

ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه
ولأُنزَع من شيء إلا شانه). وما خَيْرُ النبي بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم
يكن إثماً ولا قطيعة رحم، فإن كان إثماً أو قطيعة رحم كان (صلى الله عليه وسلم)
أبعد الناس عنه، ويقول عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرُ وَلَنْ يُشَادَ الدِّينَ
أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ

لقد قررت النصوص الشرعية من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة
مبدأ الجمع بين التسامح والتعايش مع المحافظة الكاملة على تميز شخصية المؤمن،
فهذه سورة "الكافرون" تعلن منهج الإسلام في الأمرين كليهما؛ إذ يقول الله
تعالى: قُلْ يَتَّابِعُونَ ۖ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٣﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٤﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِي دِينِ ﴿٥﴾ (الكافرون: الآية 1-6) ، وهذا إعلان عن البراءة من معتقدتهم مع
تركهم وشأنهم؛ مالم يعتدوا وما لم يصدوا من يدعو إلى دين الله.

إن عظمة الإسلام هنا تتجلى في التفريق بين العقيدة التي توصلها النصوص الشرعية والتعايش الذي يفرضه الإسلام، فالخلط بين الأمرين أوقع كثيرين في حرج عظيم، إن الإسلام الذي أحكم عقيدة المؤمن وحرص على تميز شخصيته إلى درجة أن النبي نهي أن يتشبه المؤمن بالكفار؛ بغية أن تكون له كينونته المستقلة، هو الإسلام نفسه الذي فرض على أتباعه التعايش السلمي إلى درجة تجعل من يقدم من المسلمين على ظلم واحد من غير المسلمين في بلاد الإسلام في خصومة بينه وبين النبي يوم القيامة . ولكن للأسف الشديد! فإن سوء الفهم وضيق الأفق قد أدى إلى إلباس المكروهات ثوب المحرمات والموبقات، وإلباس المندوبات ثوب الفرائض والواجبات، وإدخال ما يقبل الاختلاف إلى باب ما لا يقبله، مع التحجر والجمود عند الرأي فيما يتسع للآراء المتعددة، وبخاصة عند غير المتخصصين الذين أقحموا أنفسهم من دون حق على عالم الدعوة والفتوى، وهم غير مؤهلين لا لهذا ولا لذلك .إننا ندعو في النهاية إلى تواصل هادئ يعتمد القيم الإنسانية المشتركة التي تحث على التسامح والتراحم، وتدعو إلى الإيثار وحب الخير والحق والعدل والمساواة وتفعيل

مبدأ الاحترام المتبادل، وعدم الرغبة في الهيمنة أو الاستئثار من أجل تقوية السلم ونشر الأمن والوفاق والوثام.

فهل ندرك أن مجرد المخالفة في العقيدة أو المذهب أو الفكر أو الرأي لا يتيح لنا ظلم الآخر أو الاعتداء عليه؟ بل يتطلب المزيد من التفاهم والاستعداد للتواصل والتعاون في المشتركات مع الإقرار بحق كل إنسان في التعبير عن رأيه؛ شرط عدم الإضرار بحق الآخرين ونبذ ثقافة العنف والتشدد والتكفير.

من المبادئ التي يقوم عليها التسامح. 1: احترام الرأي الآخر: فمن الدعائم المهمة هنا لتقريب الشقة، وتقليل حدة الخلاف، احترام الرأي المخالف، وتقدير وجهات نظر الآخرين، وإعطاء آرائهم الاجتهادية حقها من الاعتبار والاهتمام؛ ما دامت لم تمس ثوابتنا العقدية. وذلك مبني على أصل مهم، وهو: أن كل ما ليس قطعياً من الأحكام، هو أمر قابل للاجتهاد، وإذا كان يقبل الاجتهاد فهو يقبل الاختلاف. 2. إمكان تعدد الصواب: فمما يعين على التسامح في الخلافات واحترامُ الرأي الآخر الاعتقاد بإمكان تعدد الصواب، وإذا كان بعض سلفنا الصالح يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل

الصواب»، فإننا نقول إن الرأيين كليهما قد يكونان على صواب، غير أن أحدهما راجح والآخر مرجوح، فالأقوال الراجحة ليست معصومة، والأقوال المرجوحة ليست مهدومة، مادام لصاحبها حظ من النظر والدليل الشرعي المعتبر، والقاعدة أن المختلف فيه لا ينكر، إنما ينكر على من خالف المتفق عليه 3 .

قبول الاختلاف في تكييف الواقع (تحقيق المناط): ففقه الاختلاف يملئ على المسلم احترام آراء الآخرين وعدم تسفيهم أو تكفيرهم؛ بسبب تعبيرهم عن آرائهم وتوجهاتهم؛ مادامت لا تؤدي إلى فتنة، أو تنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومادام ذلك في ضوء ضوابط الاجتهاد والفتوى، وعلى يد أهلها المتخصصين. 4 . عدم التكلف أو التنطع في الدين: إن من أسباب الوفاق والتقارب بين المسلمين للإسلام، تجنب التنطع في الدين، وهو ما حذر النبي من الوقوع في الهلاك بسببه؛ حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عنه ابن مسعود: «هلك المنتطعون»، قالها ثلاثاً، سواء كان القول إخباراً عن هلاكهم أو دعاء عليهم وفي تعريف المنتطعين قال الإمام النووي: هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. 5 . الحنو على المدعويين ولا سيما العصاة

والمخطئين: لقد ضرب النبي أروع المثل في الحنو على المدعويين، وبخاصة من العصاة والمخطئين، ألا ترى كيف تعامل الرسول مع الأعرابي الذي بال في المسجد، حيث قام إليه الصحابة مستنكرين فعلته أشد الاستنكار، فقال صلى الله عليه وسلم: «دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. وفي رواية: دعوه لا تقطعوا عليه بولته. ألا ترى إلى هذه السماحة، وتلك الرحمة، وسعة الأفق في التعامل مع المخطيء، وتبصيرهم بخطئهم في حكمة وسماحة ويسر¹⁹.

7. تفهم ما لدى الآخر من عادات وتقاليد وموروثات حضارية

يقولون لا ترفض الناس جملةً فيرفضوك جملة، فالإقصاء يولد الإقصاء المضاد، والرفض يقابله رفض مضاد له مساوٍ في النسبة - إن لم يفقها -

¹⁹ (محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك: نحو منهج

التجديد، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى 2014، ص.

ومعاكس له في الاتجاه، لا شك في أن اختلاف الثقافات والحضارات والأعراف والتقاليد يولد بالطبع اختلافًا في الحقوق والواجبات، ولا يمكن لحقوق الإنسان في الغرب التي ترتبط بطبيعة المجتمعات فيه أن تستنسخ وتفرض قسرًا على الشرق، ولا العكس قائم أيضًا.

فعلى كل من الشرق والغرب أن يحترم ثقافة الآخر وحضارته، لنتعامل في ضوء تكامل الحضارات لا تصادمها، فللغرب ثقافته وعاداته وتقاليده وحقوقه التي لا ينكرها عليه الشرق، ولا يملي عليه غيرها، وللشرق ثقافته وحضارته وتقاليده وحقوقه التي لا يقبل أن يتدخل الغرب في تغييرها قسرًا أو إملاء غيرها عليه تحت أي ذريعة أو مسوغ. وقد حث الإسلام على التواصل والتعارف بين الأمم والشعوب الحضارية، (الحجرات: 13).

فالله تعالى، يخبرنا أنه سبحانه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله بث منهما رجالاً كثيراً ونساء صغاراً وكباراً؛ وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل، أي: قبائل، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لما

حصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، وتبادل الخبرات والمنافع، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، من أجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها ما يصب في صالح الإنسانية وسعادة البشرية ورفيها وتقدمها.

يقول فضيلة الإمام الأكبر الطيب: فالمسلم ينبغي أن يتعامل مع من يخالفه في الدين انطلاقًا من قاعدة العدل، وقاعدة الحق، وقاعدة ما يستحقونه، فلا يليق بمسلم أن يسيء إلى غير المسلم أو يحتقره أو يؤذيه أي كان مذهبه أو دينه أو جنسه، أو يظلمه لأن الإسلام حرم الإساءة إلى الآخر (الأنعام: من الآية 152).

فالمسلم مطالب بالعدل في كل كلمة يقولها، فليس من العدل الاستهزاء بالآخر، وليس من الإنصاف إيذاؤه أو ظلمه أو الإساءة إليه ومن صور سماحة الإسلام أنه أمر بالإحسان إلى غير المسلمين الذين لم يعرف لهم أذية للمسلمين ولا قتالهم، بل فوق ذلك أمر بصلتهم وبرهم. يقول سبحانه وتعالى: لَا يَنْهَكُمْ

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (الممتحنة: الآية 8).

وعلينا أن نتأمل أن الإسلام أباح لنا أكل طعام أهل الكتاب والزواج
منهم. يقول سبحانه وتعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْحَمَّاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَمَّاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي
أَحْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٥﴾
(المائدة: الآية 5).

وتتجلى عظمة الإسلام في الإحسان إلى أسرى الحرب، فكان الصحابة
يتسابقون إلى إطعامهم، ولما فتح الله مكة على نبيه عامل أهلها الذين آذوه
وأخرجوه وحاولوا قتله بالحلم والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة، فقال لهم قوله
المشهور: «يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم،
فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ولكن لكي تبني الثقة بناءً حقيقياً محكماً، ويؤتي تفهم ما لدى الآخر ثمرته المرجوة للطرفين، لا بد من تأكيد أمور: 1. التخلي عن نظرة الاستعلاء إزاء الآخر: وهذا يعني الاحترام المتبادل وتفهم مواقف الطرف الآخر واحترام خصوصياته الحضارية على أساس من الندية والمساواة، فإن النظرة الاستعلائية أو عقدة التفوق والأفضلية في الجنس أو اللون أو المستوى الحضاري، قد أصبحت نظرة تنتمي إلى الماضي، ولم تعد تتناسب بأي حال من الأحوال مع عالمنا المعاصر 2. التخلي عن أطماع الهيمنة الاستعمارية: فإن محاولة أي حضارة من الحضارات الهيمنة على الحضارات الأخرى وفرض قيمها ونظمها على هذه الحضارات، وإلغاء خصوصياتها ومحو ذاتيتها، أمر يعد ضد طبيعة الأشياء، ويعد جنائية على الشعوب المنضوية تحت هذه الحضارات، لأنها ستجد نفسها من دون هوية، وستجد نفسها مقطوعة الجذور، وفي الوقت نفسه لا تنتمي إلى حضارة الآخرين، وفي ذلك قتل الشخصية الحضارية للأمة المعتدى على خصوصياتها لصالح الحضارة الساعية للهيمنة، ما يؤدي حتماً إلى صراع الوجود، لا إلى التواصل، ولا إلى التكامل 3. اللجوء إلى الحوار بدلاً من العنف: فالعنف لا يولد

إلا العنف، أما الحوار فهو اللغة الحضارية التي تليق بالبشر، وهو الأسلوب الأمثل لحل كل المشكلات، وتفادي الكثير من الشرور والدمار الذي يسببه اللجوء إلى العنف، ولن يكون هناك حوار مثمر إلا إذا كان كل طرف لديه استعداد للاستماع إلى الطرف الآخر والتفكير فيما يطرحه من تصورات، ولديه الاستعداد لممارسة النقد الذاتي، والبعد عن التنديد بالآخر أو التقليل من شأنه، والسعي إلى التواصل من خلال الحوار إلى رؤى ومعايير مشتركة تفتح السبيل إلى تعاون مشترك، لا من أجل مصالحنا المشتركة فحسب، وإنما من أجل سلام هذا العالم واستقراره، وبذلك يمكن التصدي لكل شكل من أشكال العنف والمواقف السلبية.

8. تجربة لومبوك في التعايش السلمي بين الأديان

أ. الترتيبات القانونية

نص الدستور لجمهورية إندونيسيا بالحرف حرية جميع معتنقي الأديان التي أقرتها الدولة لممارسة شعائر أديانهم بكل حرية. وهذه الحرية تضمنها الدولة على حد سواء لجميع الأديان. وهذا البند من الدستور تنزيل للمبدأ الأول من المبادئ

الخمسة (Pancasila) لأساس دولة إندونيسيا وهو مبدأ الإيمان بالله الواحد الأحد

(Ketuhanan yang Maha Esa).

ولمنع المساس بالمقدسات الدينية، نص الفصل 156 و البند أ من كتاب

القانون الجنائي الجاري به العمل في جمهورية إندونيسيا، "يعاقب بالسجن لمدة

خمس سنوات على الأكثر لمن يتعمد في الملاّ تعبير الشعور وارتكاب الأفعال :

(أ) التي تتصف بالعدوانية، أو سوء الاستغلال، أو تدنيس أي دين يعترف به في

إندونيسيا؛ (ب) بقصد تحريض الآخرين إلى عدم اعتناق أي دين يتأسس على

الإيمان بالله الواحد الأحد".

ولضمان التعايش بين معتنقي الأديان المختلفة في إندونيسيا أصدر وزير

الشؤون الدينية ووزير الداخلية تعليمات خاصة برقم 9 سنة 2006 تحدد وظيفة

رئيس الولايات بإندونيسيا ومنتدى التعايش بين معتنقي الأديان المختلفة التي

تؤسسها الحكومة والترتيبات الخاصة بإنشاء المواقع لممارسة العبادات الدينية. هذه

التعليمات والترتيبات تتخذها الدولة لمنع الصدام بين الأديان وضمان التعايش

بين معتنقيها في حدود دولة الجمهورية الإندونيسية.

ب. التجارب الاجتماعية

لم يكن بوسع أحد إنكار نشوب الصدمات بخلفية دينية في لومبوك لكن هذه الظاهرة نشبت هنا وهناك وانطفأت ليقظة جميع الفئات حكومة كانت أم شعبا في إطفائها. ومن المشهور عالميا أن إندونيسا بتعددته أصبح نموذجا للتعايش السلمي بين الأديان. فالتجارب الاجتماعية لشعب إندونيسيا خير شاهد على متانة هذا التعايش حيث يستطيع الشعب أن يتعامل ويتعاون فيما بينهم من أجل بناء إندونيسيا لصالح الجميع.

ففي الحياة الاجتماعية، لم تكن هناك التفرقة في السكن مثلا على أساس ديني بل عاش سكان لومبوك بانسجام جنبا إلى جنب بغض النظر عن انتمائاتهم الدينية. في الحقيقة، طبق الشعب اللمبوكي مفهوم التعايش عبر التاريخ بدون انتظار الترتيبات الرسمية من الحكومة. وإذا نشب الصدام بين معتنقي الأديان فأغلبه يرجع إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية من الفجوة بين الفقراء والأثرياء وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية لكل أفراد الشعب.

لم يتم التعاون بين معتنقي الأديان المختلفة في المجال الاجتماعي والاقتصادي فحسب بل يتعدى إلى المجال المرتبط بشعائر الدين. فهناك كثير من المظاهر الاحتفالية المرتبطة بشعائر الدين تم فيها التعاون بين أهل الأديان المختلفة من دون الدخول صلب الاحتفال. ففي احتفال عيد الميلاد للمسيحيين مثلاً، ساهم غير قليل من الشبان المسلمين المنتمين إلى منظمة أنصار التابعة لجمعية نخضة العلماء لمساعدة المحتفلين الحفاظ على الأمن وسلاسة سير احتفالهم. وهكذا، نستطيع أن نقول إن التعايش السلمي في التجربة اللمبوكية تم تحقيقه عبر تاريخ طويل للبلاد راجع إلى ما قبل استقلال إندونيسيا نفسه. وإذا اتخذت الدولة الترتيبات بهذا الشأن فإنها ترجع إلى باب درأ المفاسد و سد الذرائع.

9. تجربة باريس في التعايش السلمي بين الأديان

أ. التعايش بين الأديان في أوروبا: فرنسا نموذجاً

أشار تقرير GALLUP الدولي لسنة 2009 أنه "من بين الدول الأوروبية،

الهولنديون والفرنسيون هم الأكثر انفتاحاً للمجاورة مع معتنقي المعتقدات

الأخرى، لكن الهولنديين أقل موافقة بأن معتنقي الأديان الأخرى ساهموا مساهمة إيجابية في المجتمع. والفرنسيون والهولنديون أكثر موافقة بأنهم دائما يعاملون أصحاب الديانات الأخرى باحترام".²⁰

يأوي فرنسا أكثر عدد المسلمين في أوروبا الغربية. يتوقع Francois Heran الرئيس السابق للمعهد الوطني الفرنسي للأبحاث الديموغرافية (INED) بأن واحدا من ثمانية سكان فرنسا هو مسلم ويبلغ عدد المسلمين في فرنسا عند هذه التوقعات 8.4 مليون مسلم في سنة 2017.²¹ وتشير الأرقام لـ Pew Research Center أن عدد المسلمين في فرنسا في سنة 2016 يبلغ إلى 5.720.000 ويمثل 8.8 بالمائة من عدد سكان البلاد.²² وبالجملة يمثل عدد

²⁰ GALLUP The Coexist Foundation, The Gallup Coexist Index 2009: A Global Study of Interfaith Relations, Muslim West Facts Project What the People Really Think, (Gallup, Inc, 2009) h. 12

²¹ https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_France, diakses Tanggal 29 April 2018, Jam 10.0 Wita.

²² www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/, diakses Tanggal 03 Mei 2018, Jam 14.07 Wita.

المسلمين في أوروبا 4.9 بالمائة من جميع السكان بلدان القارة الأوروبية التي تتكون من 28 دولة بزيادة النرويج و السويسرا.²³

ومن بين الدول الأوروبية، يمثل فرنسا أقل سلبية من حيث تقييم أغلبية السكان نحو المسلمين بالمقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى. فالمقارنة شاسعة مثلا بين فرنسا وهونغاري في هذا السياق. ففي حين 29 % فقط هي نسبة السكان الذين ينظرون إلى المسلمين نظرة سلبية في فرنسا، تبلغ النسبة 72 % في هونغاري.²⁴ ومن المعروف أن القارة الأوروبية ما زالت تواجه موجات الإسلاموفوبية القوية تجاه المسلمين مما يعني أن فرنسا أكثر استعدادا للتعاشيش بين الأديان وخاصة بين المسلمين والمسيحيين.

وهذا ما جعل الكثيرين يتفاؤل بإمكانية التعايش بين المسلمين والمسيحيين في فرنسا بل بتعدى ذلك إلى اندماج المسلمين في بوتقة مجتمع فرنسا اندماجا كاملا مع عدم التضحي بهويتهم الإسلامية. وقد نشرت صحيفة Journal du

²³ نفس المرجع.

²⁴ www.pewresearch.org/fack-tank/2017/11/29/5-facts-about-the-muslim-populatin-in-europe/, diakses Tanggal 04 Mei 2018, Jam 09.13 Wita.

Dimanche Institut Francais - ل نتائج البحث إلى بالرجوع
d'Opinion Publique أن 56 % من مجتمع فرنسا على يقين بأن
الإسلام مطابق لقيم دولتهم ووطنهم.²⁵ بالإضافة إلى ذلك، صدر تقرير من
Institut Montaigne تحت عنوان : A French Islam is Possible في سنة
2016 يشير إلى أن اندماج المسلمين في مجتمع فرنسا ممكن ولكنه مليء
بالتحديات (possible but challenging).²⁶

ب. الأفاق للتعايش السلمي بين الأديان في فرنسا

جاء التحدي الأول من الرئيس الفرنسي نفسه حيث قال في حوار مع
The Atlantic بأنه يريد أن يخلق تخطيطاً شاملاً يمكن الإسلام في فرنسا التميز

²⁵ <https://www.morocoworldnews.com/2018/02/240422/56-french-people-say-islam-compatible-muslims-ifop-france/>, diakses Tanggal 04 Mei 2018, Jam 14.39 Wita.

²⁶ Hakim El Karoui, A French Islam is Possible, (Institut Montaigne: 2016), h. 8.

بدون استعارة الأنماط من الدول الأخرى.²⁷ والحقيقة في حياة مجتمع فرنسا كما لاحظته حكيم القروي أن الغالبة الصامتة من المسلمين ينسجمون مع قيم فرنسا في تعايش سلمي مع معتنقي الأديان الأخرى. لذلك، اقترح القروي خطابا بديلا للإسلاميين الذين ما زالوا يسيطرون على الخطاب العام الذي يتكلم باسم الإسلام الذي يكون غالبا ما مستوردا من الدول خارج فرنسا. والخطاب البديل عند القروي هو خطاب إسلام فرنسا وليس الإسلام في فرنسا.²⁸

قال القروي: "نحتاج إلى نوع آخر من الخطاب العام عن الإسلام". لماذا؟ لأن العشرين بالمائة من مجموع المسلمين في فرنسا يشكل الطبقة المتوسطة (middle class) في مجتمع فرنسا يكامله؛ و أكثر من الثمانين بالمائة من مسلمي فرنسا يرفضون التفرقة والامتياز على أساس الدين؛ و يدلون بأصواتهم في الانتخابات العامة على أساس الكفاءة والإحتراف وليس على أساس الدين؛ و أغليبتهم بطبيعة الحال يحملون الجنسية الفرنسية. وهذه حقيقة لا ترد مما يعني أن

27

<http://www.theatlantic.com/international/archive/2018/03/islam-france-macron/556604/>, diakses Tanggal 4 Mei 2018, Jam 22.18 Wita.

²⁸ نفس المرجع.

إندماج المسلمين في مجتمع فرنسا بمعايير وطنية مقبولة للجميع من الرسالة التاريخية
لمسلمي فرنسا.²⁹

إن دلت هذه المعطيات على شيء فإنما تدل على أن التعايش بين المسلمين
والمسيحيين في فرنسا ممكن للغاية مع إشراك الجميع للعمل الجاد في إيجاد أرضية
مشتركة فيما بين جميع معتنقي الأديان المختلفة و الاحترام المتبادل فيما بينهم
والتعاون البناء بين الجميع. نعم، ما زالت هناك أعمال ينبغي أن تنجز في هذا
السياق من أمثال الجمع بين المقاربة الآتية من الأعلى —أي من الحكومة— وبين
الآتية الأسفل —أي متطلبات حقيقية لمسلمي فرنسا في الاندماج؛ وتعميم وسطية
الإسلام كخطاب بديل ومسالمة حول الإسلام في الفضاء العام؛ ورفع مستوى
عيش الجزء الأكبر من المسلمين في فرنسا للمشاركة في المجتمع من موقع مساو
من الفئة الأخرى من المجتمع وغير ذلك من متطلبات إيجاد التعايش في مجتمع
فرنسا على أساس متين.

²⁹ نفس المرجع.

الباب الثالث

لومبوك وباريس في خريطة المعلومات

1. جزيرة لومبوك

جزيرة لومبوك تقع جزيرة لومبوك في الجزء الغربي من جولة إندونيسيا وتشكل جزءاً بسيطاً من سلسلة الجزر التابعة لسوندا الصغرى، وتعتبر من أجمل وأشهر جزر إندونيسيا على الإطلاق، ويفصل بينها وبين جزيرة بالي مضيقٌ يسمّى بنفس الاسم، وتتخذ هذه الجزيرة شكل الدائرة وتبلغ مساحتها حوالي أربعة آلاف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة حسب إحصائية حديثةٍ وغالبيتهم من المسلمين.

تقسم جزيرة لومبوك الإندونيسية إلى أربعة أجزاءٍ رئيسيةٍ وهي كالتالي: الجزء الشمالي من لومبوك، وفيها جبل رينجاني الذي يضمّ بركاناً نشطاً بالإضافة إلى العديد من الشلالات. الجزء الأوسط والشرقي من لومبوك، ويحتوي على القرى والأماكن الريفية الهادئة وفيها مدن لابوهان وتيتيباتو وغيرها. الجزء الغربي من

لومبوك، ويعتبر القسم الأهم والأبرز حيث يحتوي على مركز الجزيرة الإداري ويضم أيضاً الشاطئ الأكثر نشاطاً من حيث السياحة، حيث يأتي السياح إلى هذه الجزيرة عن طريق البحر، ويحتوي أيضاً على الفنادق والمنتجعات وتوصف منتجعاتها بأنها الأفضل للسياح. الجزء الجنوبي من لومبوك، وفيه الشواطئ الهادئة وأهمها وأشهرها كوتا وشاطئ تانجونج وغيرها.

طبيعة ومناخ جزيرة لومبوك يتميز مناخ الجزيرة بأنه استوائي شديد الحرارة والرطوبة، وتتميز جزيرة لومبوك الإندونيسية بهدوء أجوائها وطبيعتها الخلابة وأماكنها الساحرة، التي جعلت منها وجهةً سياحيةً عالميةً يفتد إليها الناس من مختلف الأعمار ومن مختلف الجنسيات وخاصةً لقضاء شهر العسل بحثاً عن مكانٍ بعيدٍ وهادئٍ وجميلٍ في الوقت ذاته، وتلفت نظافة شواطئها وجمالها انتباه الجميع، ومن أشهر شواطئها شاطئ كوتا وشاطئ سنقيقي، كما ويتميز أهلها بحسن الضيافة والكرم والطيبة.

وفي الجزيرة العديد من المطاعم والمقاهي والفنادق التي تتيح للسياح قضاء الوقت والاستمتاع به، إذ فيها يستطيعون ممارسة مختلف الأنشطة وخاصةً البحرية

منها كالغوص والسباحة والغطس وغيرها، وخاصةً في الشلالات التي يعتبر شلال تيو كليب أشهرها وأجملها على الإطلاق، بالإضافة إلى المنتجات التي يعد الشيرتون وجياكرتا من أشهرها، وتعتبر جزر مينو واير من أشهر الجزر صغيرة المساحة والقريبة من هذه الجزيرة.

تعتمد الجزيرة على العديد من المحاصيل في اقتصادها، حيث أن الزراعة نشاطٌ شديد الأهمية فيها، وتتمّ زراعة القطن، والتبغ، وجوز الهند، والكاوبك، والأرز فيها بشكلٍ أساسي، وتقوم هذه المحاصيل بإدراج الدخل على الجزيرة بشكلٍ ينعش مرافقها وسكانها الذي يعملون أيضاً في مجال السياحة على مدار العام، إذ تعتبر قطاعاً مهماً بالنسبة للجزيرة وسكانها العاملين في هذا القطاع، حيث تقوم بتشغيل العديد من الأيدي العاملة، كما وأنّ هنالك العديد من الصناعات التي تدرّ الدخل، ويقوم السياح بشرائها مثل: المجوهرات، والذهب،

والفضة وغيرها والتي يحملها السياح عائدین إلى بلادهم كذكرى لمكانٍ مميزٍ كانوا به وقضوا أجمل الأوقات على أراضيه وبين أهله.³⁰

مساحة لومبوك الإجمالية 300.5 كم²، أشهر المناطق السياحية فيها سينجيجي الواقعة على الساحل الغربي وجزر جيلي الواقعة على الساحل الشمالي الغربي وجزر كوتا الواقعة على الساحل الجنوبي تتميز المدينة بوجود عدد من الشواطئ بها مساحات طويلة من الرمال بها أشجار جوز الهند والمناطق الخضراء مع الخلجان التي تحيط بالساحل ككل، تتميز بالخلجان والمحيطات لذلك فرياضات ركوب الأمواج والغوص والغطس من أجمل الأنشطة السياحية بالجزيرة، تتمتع الجزيرة بإرث ثقافي كبير يوجد عدد من العادات والتقاليد لشعب الساساك المحلي يعيشون وسط القرى ويمتحنوا الزراعة وصيد الأسماك والحرف اليدوية، يوجد بالجزيرة عدد من المهرجانات الشعبية وحفلات الرقص الملونة وحفلات الموسيقى

الاندونيسية لذلك فجزيرة لومبوك من أهم المناطق السياحية في اندونيسيا بعد جزيرة بالي.

أهم الأماكن السياحية والأنشطة في جزيرة لومبوك:

1- زيارة بحيرة سيغارا أناك الجميلة (Segara Anak Lake) هي عبارة عن بحيرة جميلة في فوهة بركانية في جبل رينجاني ، ترتفع البحيرة 2000 متر عن سطح البحر مساحة البحيرة 22 كيلو متر والعمق 230 معني الاسم سيغارا أناك اللون الأزرق بسبب لون البحيرة الأزرق ، يمكن الوصول إلى البحيرة عبر رحلة من قرية سيدارو التي تحتوي على الكثير من الغابات المطرية ، يمكن ممارسة عدد من الأنشطة الجميلة منها تسلق الجبال والانحدارات حول البحيرة لتمتع بمشهد البحيرة من الأعلى ، من الأنشطة الممتعة أيضًا بالبحيرة زيارة ينابيع الساخنة التي تشفي من أمراض العظام يقصد السياح تلك الينابيع الساخنة لغرض طبي.

يمتاز المناخ بالبحيرة بالدفء بالرغم من كونها مرتفعة عن سطح البحر يقصدها السياح بهدف التخييم وصيد الأسماك وممارسة الرياضة، وحفلات الطهي والشوي وقضاء ليلة هادئة بجانب البحيرة.

2- حديقة rinjani الوطنية :ترتفع الحديقة حوالي 3726 عن سطح

البحر هي ثاني أكبر بركان في دولة اندونيسيا تجذب عدد هائل من السياح من كل بقاع العالم خاصة من هواة المغامرة وتسلق الجبال ويوجد بالقرب من القمة بحيرة صغيرة على كل هلال يوجد بها أصغر مخروط بركاني جونونج بارو ياري، بالمكان عدد من الكهوف والينابيع الساخنة والشالات تم إدراج البركان ضمن الواجهات الدولية السياحية وفاز المكان بجائزة تراث العالم المرموق ، تقع الحديقة بجبل رينجاني البركاني هو من أهم المناطق السياحية في جزيرة لومبوك على الإطلاق.

3- شاطئ سنجيجي (Senggigi beach) من الأماكن المدهشة بجزيرة

لومبوك هو أحد أشهر المنتجعات السياحية عبارة عن خط طويل من الشواطئ الجميلة مع تدرجات الرمال يمتزج اللون الأبيض مع اللون الأسود في

مشهد خرافي من المناطق المناسبة لمن يريدون أخذ حمامات الشمس تمتاز مياه الشاطئ بالصفاء والنظافة يمكن للسياح هناك رؤية الأسماك التي تسبح على السطح العلوي لمياه البحر ، يمكنك عند زيارة المكان الاستمتاع بعدد من الأنشطة السياحية والترفيهية كالغوص والغطس والاستمتاع بمشاهدة الشعاب المرجانية ورؤية غروب الشمس واختفاءها من بعيد يمكن الوصول للمكان من خلال مطار لومبوك الدولي الواقع غري جزيرة لومبوك.

4- غابة Pusuk للقروود :تقع في الشمال الغربي لجزيرة في منطقة الحديقة الوطنية رينجاني تمتاز بالغابات الجميلة الخضراء تحتوي على مئات القروود التي تنتشر على الطرقات هي من أجمل الأماكن المناسبة لاصطحاب الأطفال تستطيع أخذ الموز والفول السوداني لإطعام القروود.

5- شلال ORONG GERISAK في جزيرة لومبوك :من الأماكن المميزة يرتفع 650 متر عن سطح البحر يقرع بالقرب من حديقة Soedjono في

منطقة Tetebatu في شرق الجزيرة جنوب منتزه رينجاني الوطني من الأماكن
المبدعة التي يحرص الكثير من السياح الذهاب إليها والاستمتاع بالجو الساحر
فيها وممارسة أنشطة التسلق حول الشلال.

6- شاطئ كوتا : من الشواطئ الجميلة التي تقع في جنوب الجزيرة يبعد
مسافة ساعة عن مدينة ماتارام يمتاز بالرمال البيضاء الرائعة ومياه البحر الزرقاء
والتلال الخضراء يقع في منتجع نوفوتيل لومبوك يوجد بداخله العديد من
الشواطئ الجميلة منها شاطئ Pantai Putri Nyale ، شاطئ Seger ، شاطئ
Selong Belanak ، شاطئ Mawun ، شاطئ Tanjung Aan

7- قرية سوکارارا: هي قرية صغيرة لنساجون تقع القرية في جنوب
Cakranegara تبعد مسافة 28 كيلو متر عن جنوب شرق ماتارام، تشتهر القرية
بصناعة قماش السونق المنقوش تستخدم الحرير والقطن والذهب والفضة في
صناعته ، يعمل بالقرية نساء المدينة، هي من الأماكن الجميلة من أجل شراء
هدايا تذكارية غاية في الجمال.

8- حديقة مايورا: من الأماكن الجميلة هي بقايا القصر الملكي كانت موجودة من قبل الاستعمار الهولندي كلمة Mayura معناها الطاوس ولكن بلغة الباهاسا السنسكريتية تم بناء القصر عام 1744م وتم التجديد عام 1866م تقع الحديقة غرب جزيرة لومبوك ، هي اليوم من أهم المزارات السياحية الموجودة بالمدينة.

9- رحلات الغوص: بالطبع تحتوي الجزيرة على الخلجان والمحيطات بشكل كبير تتميز بالمياه النقية والرمال البيضاء الصافية تتمتع الجزيرة وجود أماكن مميزة للغوص ورؤية العالم البحري العجيب من المميز أن الجزيرة تمنح عدد من دورات الغطس على يد مدربين محليين أكفاء من أفضل الشركات المخصصة بذلك شركة الدولفين يوجد تخفيضات هائلة للسياح وتقام رحلات الغوص يوميًا ، بشكل عام الفندق هو الذي يوفر لك أماكن الغوص ورحلات الغوص مع أماكن للإقامة والاسترخاء.

كانت تلك أهم الأنشطة السياحية والترفيهية التي تستطيع ممارستها والاستمتاع بها داخل جزيرة لومبوك أجمل الجزر في انونيسيا وأكثرها تفرّدًا.

2. مدينة باريس

باريس هي عاصمة فرنسا¹ وأكبر مدنها من حيث عدد السكان. تقع على ضفاف نهر السين في الجزء الشمالي من البلاد في قلب منطقة إيل دو فرانس.¹ بلغ عدد سكانها 2,243,833 عام 2010 ضمن نطاقها الإداري فقط، بينما يربو عدد سكان المدينة مع ضواحيها عن 12 مليون نسمة. ظلت باريس منطقة فائقة الأهمية لما يزيد عن ألفي عام ومع مطلع القرن الثاني عشر، أصبحت باريس مركزاً أوروبياً للتمويل والدبلوماسية والتجارة والأزياء والعلوم والفنون وأكبر مدن العالم الغربي حتى أوائل القرن الثامن عشر.¹

كانت باريس مسرحاً للعديد من الأحداث السياسية الهامة على مر التاريخ، مثل الثورة الفرنسية. أما في الوقت الحاضر، فإنها تعدّ واحدة من أكبر المراكز الاقتصادية والثقافية ذات التأثير الهام في السياسة والعلوم والترفيه والإعلام والأزياء والفنون مما جعلها واحدة من مدن العالم الرئيسية. في عام 2011،

كان الناتج المحلي الإجمالي للمدينة 607 مليار يورو (845 مليار دولار) وهو

من أكبر النواتج المحلية للمدن في العالم.

باريس هي واحدة من الوجهات السياحية الرائدة في العالم كما أنها مقر

لمعظم الشركات الفرنسية. تمتلك باريس مجموعة متنوعة من المتاحف والمسارح

والمعالم الأثرية التي بنيت على مر القرون، مثل برج إيفل وقوس النصر ومتحف

اللوفر وقصر فيرساي. باريس هي إحدى أكبر مراكز الفن في العالم، باحتوائها

على عدد كبير من المتاحف التي تضم لوحات لأبرز الفنانين العالميين. كما أن

لمطبخ المدينة سمعة عالمية، حيث تستقطب أشهر الطهاة على مستوى العالم.

تضم باريس وضواحيها أرقى المدارس والجامعات الفرنسية، كما تحتوي على

مقرات أكبر الصحف الفرنسية، مثل: لوموند، ولو فيغارو، وليبراسيون.

اسم باريس مستمد من سكانها الأوائل، وهم إحدى قبائل الغال ويعرفون

بباريسي. سميت المدينة لوتيشيا إبان العصر الروماني في الفترة ما بين القرن الأول

والقرن الرابع بعد الميلاد. إلا أنها سميت باريس مرة أخرى في عهد يولييان

المرتد (360-363). يعتقد أن اسم باريس يأتي من الكلمة السلتية الغالية

باريسو التي تعني الشعب العامل أو الحرفيون. وقد وصفها الرحالة الموريسكي أحمد

بن قاسم الحجري في رحلة الشهاب إلى لقاء الأحاب، وذكر

اسمها بالعربية «بريش»: هي دار سلطنة الفرنج، وبينها وبين مدينة روان نحو

الثلاثة أيام، وطولها خمسة آلاف وخمسمائة خطوة وعرضها أربعة آلاف وخمسمائة

خطوة، وبيوتها عالية، وكلها عامرة بالناس، وديار الأكارب مبنية بالحجر المنجور

إلا أنه بطول الزمن يسود لون الحجر، وتقول النصارى أن أعظم مدن الدنيا

القسطنطينية، ثم مدينة بريش، ثم مدينة اشبونة (شبونة) ببلاد الأندلس.

لباريس العديد من الألقاب، حيث تعرف بمدينة الحب وعاصمة الموضة،

لكن اللقب الأشهر للمدينة هو مدينة النور (*La Ville-Lumière*) وهو

اللقب الذي حصلت عليه باريس لشهرتها كمركز للعلم والفكر خلال عصر

التنوير وكذلك بسبب اعتمادها في وقت مبكر على نظام إضاءة الشوارع. عرفت

باريس بمدينة النور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما أزال

البارون هوسمان المعين من قبل نابليون الثالث الشوارع والأحياء التي تعود للعصور

الوسطى وقام بتحويل باريس إلى مدينة حديثة.

تعود أولى العلامات الأثرية الدالة على وجود مستوطنات دائمة إلى الفترة ما بين 4500-4200 قبل الميلاد. حيث وجدت أدلة تعدّ من الأقدم من نوعها في باريس عام 1991 على استخدام تلك الشعوب البدائية القوارب. (يوجد في متحف كارنفاليه بقايا ثلاثة من هذه القوارب¹ الأثرية) سكنت قبيلة باريس -إحدى قبائل الغال- المنطقة الواقعة على ضفاف نهر السين في عام 250 قبل الميلاد تقريباً. غزا الرومان باريس في عام 52 قبل الميلاد تقريباً واستوطنوا فيها في أواخر القرن نفسه. سميت المدينة لوتيشيا في عهد الإمبراطورية الرومانية، ثم تغير اسمها إلى ليوتيس¹. توسعت المدينة بشكل كبير على مدار القرون التالية لتصبح مدينة مزدهرة تحتوي على القصور والحمامات والمعابد والمسارح. أدى انهيار الإمبراطورية الرومانية، جنباً إلى جنب مع الغزوات الجرمانية في القرن الخامس الميلادي إلى تراجع أهمية المدينة بشكل جلي¹. وفي حلول عام 400، هجرت "ليوتيس" من قبل العديد من سكانها وتضاءلت أهميتها. استعادت المدينة اسم باريس عام 360 تقريباً في نهاية عصر الاحتلال الروماني، عندما أعلن يولييان

المرتد إمبراطوراً. تمّ هذا الإعلان في إيل دو لا سيني وهي جزيرة واقعة في نهر السين.

أقام يوليان في هذه المنطقة ثلاث سنوات، مما جعل من باريس العاصمة الفعلية للإمبراطورية الغربية. كانت منطقة باريس تحت سيطرة الفرنجة في أواخر القرن الخامس. جعل الملك الفرنجي كلوفيس الأول أول ملوك سلالة ميروفنجيون من باريس عاصمة لبلادهم عام 508 وأعاد سكان المدينة إلى المسيحية مرة أخرى. قام ملوك سلالة كارولنجيون بجعل مدينة آخن (الواقعة في ألمانيا في الوقت الحاضر) عاصمة للبلاد بدلاً من باريس، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن الميلادي. تزامن هذا مع بدء غزوات الفايكنج في أوائل القرن التاسع..

وقعت واحدة من أبرز غارات الفايكنج في 28 مارس 845، عندما غزت 200 سفينة إسكندنافية على طول نهر السين باريس، فقاموا بسرقة ونهب المدينة، ولم يغادروها حتى حصلوا على أموال كثيرة قدمت لهم من قبل ولي العهد. تكررت الغزوات على المدينة مما اضطر يوديس - كونت باريس - إلى بناء حصن

في إيل دو لا ستي عام 885. إلا أنّ المدينة عانت من حصار شديد استمر ما يزيد عن العام، انتهى في نهاية المطاف في عهد الملك الكارو لنجيوني شارل¹ البدين. عاش التاج الفرنسي حالة من النزاع والاضطراب بعد إعلان يوديس نفسه حاكماً، واستمر ذلك حتى عام 987، حينما انتخب كونت باريس أوغو كايه ملكاً على فرنسا. عادت باريس تحت حكم الملوك الكاييتيون عاصمة من جديد، ويرى العديد من المؤرخين أنّ تتويج أوغو كايه كان لحظة ميلاد فرنسا الحديثة.

العصور الوسطى وحتى القرن الثامن عشر

أصبحت باريس مدينة مزدهرة مع نهاية القرن الحادي عشر، وتوافد عليها العلماء والرهبان من أجل تبادل الأفكار، كما قام فيليب أوغست ببناء جامعة باريس عام 1200. تصاعدت بعد ذلك قوة النقابات التي تسببت في قيام ثورة في البلاد بعد القبض على الملك الفرنسي من قبل الإنجليز عام 1356. كان

عدد سكان باريس حوالي 200,000 عندما وصلها الموت الأسود عام 1348، الذي فتك بـ 800 شخص يومياً. كما توفي قرابة 40,000 بسبب لطاعون الدبلي عام 1466. كما فتك الطاعون بالمدينة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث كان يزورها سنة كل ثلاث سنوات تقريباً.

خسرت باريس مكانتها باعتبارها مقراً لفرنسا بعد احتلالها من قبل الإنجليز إبان حرب المئة عام، لكنها عادت عاصمة للفرنسيين عندما استعادها شارل السابع، على الرغم من أن العاصمة الفعلية كانت فال دو لوار. استمر هذا الحال حتى قيام فرانسوا الأول بنقل مقر إقامته إلى باريس عام 1528. خلال حروب فرنسا الدينية، كانت باريس معقل الكاثوليكية. وفي أغسطس من عام 1572، في عهد شارل التاسع، تواجد العديد من النبلاء البروستانت في باريس من أجل حضور زفاف هنري النافاري - هنري الرابع ملك فرنسا فيما بعد - ومارغريت شقيقة شارل التاسع، فوُقت حينها مذبحاً سان بارتليمي في 24 أغسطس واستمرت لبضعة أيام وانتشرت في جميع أنحاء

البلاد.

1
قام هنري الرابع عام 1590 بفرض حصار باريس قوبلت بتلقيه تهديدات
من فيليب الثاني ملك إسبانيا، فاعتنق هنري الكاثوليكية عام 1594، ورحبت
به باريس ملكاً عليها. أنفقت أسرة بوربون مبالغ طائلة من أجل إبقاء سيطرتها
على المدينة فبنوا الجسور وغيرها. على الرغم من ذلك، لم يكن أهل باريس سعداء
بحكامهم، فقامت ثورة عمت أنحاء المدينة فرت على إثرها العائلة الحاكمة من
المدينة. نقل لويس الرابع عشر فيما بعد مقر الإقامة الملكية إلى القصر فيرساي،
وكان ذلك عام 1682. نمت سمعة باريس في القرن الثامن عشر إبان عصر
التنوير بسبب كتابات مثقفي المدينة أمثال: فولتير ودنيس ديدرو.

الثورة الفرنسية

في نهاية القرن الثامن عشر، كانت باريس المقر الرئيسي للثورة الفرنسية؛
كان موسم الحصاد سيئاً للغاية عام 1788 مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغذاء
بشكل هائل كما وصلت الديون إلى حد غير مسبوق. في 14 يوليو 1789،
جزع الباريسيون من الضغوطات التي مارسها الملك لويس السادس عشر على
الجمعية التي شكلتها الطبقة الثالثة، فاقتحموا سجن الباستيل وهو رمز الحكم

المطلق. اشتعلت حينها الثورة ورفض الشعب مزاعم الملك بأنه يملك حقاً إلهياً لحكم البلاد.

انتخب جان سيلفان بايي محافظاً على باريس في 15 يوليو

1789، وبعدها بيومين اختير علم فرنسا الجديد المكون من ثلاثة ألوان: الأزرق

والأحمر يمثلان باريس أما الأبيض فيمثل آل بوربون الذين ينحدر منهم لويس

السادس عشر. أعلن قيام الجمهورية لأول مرة عام 1792. وفي السنة التي تلتها،

أعدم كل من لويس السادس عشر وزوجته ماري أنطوانيت في ميدان

الكونكورد في باريس والذي كان مسرحاً للعديد من عمليات الإعدام.

كانت المقصلة أكثر أدوات الإعدام استخداماً في تلك الفترة. ففي صيف عام

1794، أعدم أكثر من 1300 شخص في شهر واحد فقط. تشكل بعد ذلك

مجلس مؤلف من خمسة أعضاء تولى إدارة البلاد حتى أطيح به بعد الانقلاب

العسكري الذي قاده نابليون بونابرت الذي وضع حداً للثورة واختير فيما بعد

في استفتاء عام إمبراطوراً على فرنسا.

القرن التاسع عشر

احتلت باريس من قبل الروس والحلفاء على إثر هزيمة نابليون بونابرت في

31 مارس 1814، وكانت هذه المرة الأولى التي تحتل في باريس من قبل قوات

أجنبية منذ قرابة 400 سنة. تلا ذلك استعادة بوربون حكم فرنسا من جديد،

حيث أصبح لويس الثامن عشر ملكاً في الفترة (1814-1824)، تلاه شارل

العاشر الذي انتهت فترة حكمه بعد قيام ثورة يوليو 1830. بات نظام الحكم

في فرنسا بعد الثورة نظاماً ملكياً دستورياً متمثلاً في الملك لويس فيليب الأول،

الذي بدوره قامت عليه ثورة فبراير 1848. قادت ثورة فبراير إلى

تكوين الجمهورية الفرنسية الثانية. اجتاح وباء الكوليرا باريس عامي 1832 و

1850، حيث قتل وباء 1832 وحده 20,000 من أصل 650,000 وهو

مجموع سكان باريس في ذلك الوقت، أي حوالي 3% من سكان المدينة.

بدأت كبرى عمليات التنمية في باريس مع الثورة الصناعية، فأنشأت شبكة

متطورة من السكك الحديدية. أدى هذا النمو إلى زيادة عدد المهاجرين إلى المدينة

على نحو غير مسبوق. تطورت باريس بشكل كبير في عهد الإمبراطورية الفرنسية

1
الثانية تحت حكم نابليون الثالث. عَهْدَ نابليون الثالث تطوير باريس إلى البارون هوسمان، الذي أزال شوارع باريس الضيقة والمتعرجة التي تعود إلى العصور الوسطى مكوناً شبكة من الطرق الواسعة والواجهات الكلاسيكية الحديثة التي لا

تزال تشكل جزءاً كبيراً من باريس الحديثة، مما أعطى المدينة رونقاً خاصاً.

لم يؤد هذا التوسع إلى تجميل المدينة فقط، بل زاد من فعالية الجيش ويسّر استخدام المدفعية من أجل مواجهة أي ثورة قد تحدث مستقبلاً. سقطت الإمبراطورية الفرنسية الثانية خلال الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871). استسلمت باريس المحاصرة تحت القصف الشديد في 28 يناير 1871. أبدى سكان باريس امتعاضاً شديداً من الهدنة المهينة التي وقعتها الحكومة الفرنسية القابعة في فرساي إلى تكوين حكومة كومونة باريس مدعومةً بجيش مكون من أعداد كبيرة من أعضاء الحرس الوطني السابقين. قام هذا الجيش بمقاومة القوات البروسية، إلى جانب جيش حكومة فرساي. سقطت حكومة كومونة باريس بعد أسبوع دموي أعدم فيه قرابة 20,000. انتهت

الحرب على إثر ذلك في 28 مايو 1871. كان تصميم البارون هوسمان سبباً في انتصار جيش فرساي.

تزايدت أهمية باريس في أواخر القرن التاسع عشر حتى أصبحت مركزاً للتكنولوجيا والتجارة والسياحة والعمارة، حيث يعد برج إيفل - الذي ظل أطول مباني العالم حتى عام 1930- أشهر الأدلة الدالة على تطور العمارة في باريس في تلك الفترة. كما افتتح مترو باريس عام 1900.

1944، تحرير باريس،

حلال الحرب العالمية الأولى، كانت باريس في طليعة المدن المشاركة في الحرب. نجت المدينة من الغزو الألماني بعد انتصار القوات الفرنسية البريطانية على ألمانيا في معركة المارن الأولى عام 1914 التي وقعت على مقربة من المدينة. في 1918-1919، كانت باريس مسرحاً لانتصار الحلفاء وكذلك مفاوضات السلام. في الفترة ما بين الحربين العالميتين، اشتهرت باريس بتجمعاتها

الثقافية والفنية والحياة الليلية. كما أصبحت المدينة مركزاً لتجمع الفنانين من جميع أنحاء العالم، من المؤلف الموسيقي الروسي إيجور سترافينسكي إلى الرسام الإسباني بيكاسو ومن الكاتب الأمريكي إرنست همنغوي إلى الرسام الإسباني سلفادور دالي. في 14 يونيو 1940، بعد 5 أسابيع من معركة فرنسا، سقطت باريس في يد القوات الألمانية. مر الألمان بجوار قوس النصر في الذكرى الـ 140 لانتصار نابليون بونابرت في معركة مارينغو.

ظلت القوات الألمانية في باريس حتى تحررها في أغسطس عام 1944 بعد شهرين ونصف من غزو نورماندي. لم يصب وسط باريس بأذى ملحوظ خلال الحرب العالمية الثانية، حيث لم يكن هناك أهداف إستراتيجية لقاذفات الحلفاء، فالمصانع الكبرى كانت تقع في ضواحي المدينة كما لم تكن السكك الحديدية عرضة للأذى. وعلى الرغم من أوامر هتلر بتدمير المدينة بمعاملها التاريخية، إلا أن القائد الألماني ديتريش فون شولتيتز رفض؛ ما أكسبه لقب "محرر باريس".

في حقبة ما بعد الحرب، شهدت باريس تطوراً هو الأكبر من نوعه منذ عام 1914. بدأت ضواحي المدينة تتسع بشكل واضح، وبنيت مجمعات كبيرة في المدينة عرفت باسم (cités)، وكذلك إنشاء ¹ لا ديفونس (أكبر منطقة أعمال متخصصة في أوروبا). كم تم بناء شبكة مترو الأنفاق (RER) من أجل الوصول إلى الضواحي البعيدة في المدينة. كما وطورت شبكة من الخطوط السريعة لخدمة ضواحي باريس.

منذ سبعينيات القرن الماضي، شهدت العديد من ضواحي باريس (خاصة الشمالية والشرقية) انخفاضاً في النشاط الصناعي، وأصبحت مركزاً لتجمع المهاجرين وارتفعت فيها نسبة البطالة، بينما كانت الضواحي الغربية والجنوبية قد تحولت من مناطق تعتمد على الصناعات التقليدية، إلى مناطق متطورة تعتمد على الصناعات التكنولوجية الفائقة. ترتب على ذلك أن أصبح نصيب الفرد من الدخل في هذه المناطق هو الأعلى في فرنسا، وبين أعلى المعدلات في أوروبا. أدى اتساع الفجوة الاجتماعية بين هاتين المنطقتين إلى وقوع اضطرابات دورية

1
في منتصف الثمانينات، وكذلك وقوع أعمال شغب عام 2005 تركزت في الضواحي الشمالية والشرقية في الغالب.

القرن الواحد والعشرون

يجري الآن تنفيذ مشروع تجديد حضري هائل (Grand Paris) الذي بدأ عام 2007 من قبل الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي. يتألف *Grand Paris* من مشاريع اقتصادية وبيئية وثقافية ومشاريع تحسين الإسكان والنقل. من أجل توحيد الأراضي وتنشيط اقتصاد العاصمة. واحد من أكبر هذه المشاريع هو مشروع بناء مترو جديد يتألف من 200 كم من الخطوط السريعة التي تربط مناطق باريس الكبرى مع بعضها البعض بتكلفة 26.5 مليار يورو، ومن المفترض الانتهاء من هذا المشروع بحلول عام 2030.

الموقع الجغرافي

تقع مدينة باريس في وسط شمال فرنسا وتمتد على نطاق واسع على ضفتي نهر السين. تبعد باريس برأ حوالي 450 كم إلى الجنوب الشرقي من لندن،

وتبعد 287 كم إلى الجنوب من كاليه، وتبعد 305 كم إلى الجنوب الغربي من بروكسل، بينما تبعد 774 كم إلى الشمال من مارسيليا، وتقع على بعد 385 كم إلى الشمال الشرقي من نانت. تضم باريس جزيرتين: إيل سان لويس وكذلك إيل دو لا سيتي التي تعد أقدم أجزاء المدينة. باريس مدينة مستوية بشكل عام، ترتفع أخفض بقاع المدينة 35 متر عن سطح البحر. تحوي باريس عدة تلال، أطولها تلة مونمارتر التي ترتفع 130 متر عن سطح البحر. تبلغ مساحة باريس حوالي 87 كم مربع باستثناء غابة بولونيا وغابة فانسن، مطوقة بطريق دائري (بوليفار بيريفيريك) يبلغ طوله 35 كم. توسعت حدود باريس التي بلغت مساحتها 78 كم مربع عام 1860، لتصل إلى 86.9 كم مربع في عشرينيات القرن الماضي. ضمت غابة بولونيا وغابة فانسن إلى مدينة باريس رسمياً عام 1929، فبلغت بذلك مساحة المدينة 105 كم مربع. بينما تبلغ مساحة منطقة باريس الحضرية 2,300 كم مربع.

مناخ باريس مناخ محيطي يشابه بذلك مناخ سائر مدن أوروبا الغربية، ويتأثر بتيار شمال الأطلسي. المناخ العام للمدينة معتدل ورطب نسبياً. أيام

الصيف تكون دافئة باعتدال عادة، حيث تتراوح درجات الحرارة بين 15-25 ¹ درجة مئوية، مصحوبة بقدر لا بأس به من أشعة الشمس. على الرغم من ذلك، ترتفع درجة الحرارة عن 30 درجة مئوية بضعة أيام كل عام، حتى أن بعض السنين شهدت هذا الارتفاع لفترات طويلة سنوياً. مثل ما حدث عندما عصفت موجة الحرارة بأوروبا، حيث استمر ارتفاع درجة الحرارة في باريس عن 30 درجة لبضعة أسابيع، بل ووصلت إلى 39 في بعض الأيام. في يوليو 2011، كان متوسط درجات الحرارة 17.6، حيث بلغ متوسط درجات الحرارة الدنيا 12.9، ومتوسط درجات الحرارة العليا 23.7.

عادة ما يكون مناخ باريس في الخريف والربيع معتدل في النهار ومنعش في الليل، لكنه متقلب وغير مستقر. حيث ترتفع درجات الحرارة أحياناً أو تنخفض بشكل مفاجئ في كلا الموسمين. أما في الشتاء، فتكون أشعة الشمس نادرة، ويكون الطقس بارداً في النهار، لكن لا تصل درجة الحرارة إلى ما دون الصفر غالباً. حيث يكون متوسط درجات الحرارة 7 درجات مئوية. انخفاض درجات الحرارة إلى حد الصقيع أمر شائع جداً في باريس، لكن درجة الحرارة لا تنخفض

إلى ما دون -5 إلا لبضعة أيام سنوياً. تساقط الثلوج في المدينة لا يحدث كثيراً،
1 لكن المدينة ترى الثلج أحياناً سواءً تراكم أم لم يتراكم. تتساقط الأمطار على
باريس على مدار العام. يبلغ معدل هطول الأمطار السنوي 652 ملم، تتساقط
على شكل أمطار خفيفة موزعة إلى حد ما على مدار السنة. يعد شهر أغسطس
أغزر الأشهر تساقطاً للأمطار، في حين أن أكثر أشهر السنة جفافاً هو شهر
مارس. أعلى درجة حرارة سجلت في المدينة كانت 40.4 درجة مئوية في 28
يوليو 1948، بينما أخفض درجة حرارة سجلت كانت -23.9 في 10
ديسمبر 1879.

السكان

بلغ عدد سكان باريس 2,234,105 وفقاً لإحصائيات عام
2009. ارتفع إلى 2,243,833 عام 2010. لكنه ما زال بعيداً نوعاً ما
عن الذروة التاريخية التي وصل إليها عدد سكان المدينة عام 1921، حين بلغ

عدددهم أكثر من 2.9 مليون نسمة. أهم العوامل التي أدت إلى انخفاض عدد سكان المدينة كانت الانخفاض الكبير في حجم الأسرة الباريسية، والهجرة السكانية الكبيرة التي اتجهت إلى ضواحي المدينة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

¹ أسباب هذه الهجرة عديدة أهمها انخفاض النشاط الصناعي وارتفاع أسعار الإيجار في المدينة. كان انخفاض عدد سكان باريس واحداً من الأكبر من نوعه بين مدن العالم؛ لذلك سعت إدارة المدينة جاهدة من أجل الحفاظ على سكان العاصمة الفرنسية، ونجحت في ذلك إلى حد ما. حيث أظهرت إحصائيات يوليو 2004 ارتفاعاً في عدد سكان المدينة للمرة الأولى منذ عام 1954، بواقع 2,144,700 نسمة. باريس هي واحدة من أكثر المدن كثافة سكانية في العالم.

تبلغ الكثافة السكانية للمدينة من دون احتساب غابتي بولونيا وفانسن 24,448 نسمة/كم مربع وفقاً لإحصائيات عام 1999. ولا يمكن مقارنة هذا الرقم إلا مع بعض المدن الآسيوية الكبرى، وكذلك منهاتن في نيويورك. أما

مع احتساب الغابتين، فإن الكثافة السكانية ستبلغ 20,169 نسمة/ كم مربع. تكون باريس بذلك خامس أكبر البلديات الفرنسية كثافة بعد لو بري سان جيرفيه، وفانسين، ولوفالوا-بيري، وسان مانديه، علماً بأن جميع هذه البلديات تقع ضمن حدود المدينة. في تعداد باريس السكاني عام 1999¹، 19.4% من السكان ولدوا خارج فرنسا.

وفقاً لنفس الإحصاء، 4.2% من سكان منطقة باريس الحضرية كانوا مهاجرين حديثين (الذين هاجروا بين عامي 1990-1999)، معظمهم من قارة آسيا و أفريقيا. يعيش حوالي 37% من المهاجرين الذين يعيشون في فرنسا في منطقة باريس. بدأت موجة الهجرة الدولية الأولى إلى باريس في عشرينيات القرن التاسع عشر مع قدوم الفلاحين الألمان الفارين من الأزمة الزراعية في بلادهم. تبعها موجات هجرة متتالية حتى يومنا هذا متمثلة في الإيطاليين ويهود أوروبا الوسطى الذين هاجروا خلال القرن التاسع عشر. ومن ثم الروس بعد ثورة 1917، وكذلك الأرمن الفارين من مذابح الأرمن التي

نفذت من قبل الدولة العثمانية. أما في فترة الحرب العالمية الأولى، فازدادت هجرة ¹ سكان المستعمرات، وبعدها البولنديون في فترة ما بين الحربين.

تلاههم الإسبان والإيطاليون والبرتغاليون وسكان شمال أفريقيا من خمسينيات إلى سبعينيات القرن الماضي. تلا ذلك موجة من هجرة يهود شمال إفريقيا بعد استقلال بلادهم. أما الآن فغالبية المهاجرين من الآسيويين والأفارقة. مدينة باريس مدينة شابة نسبياً؛ حيث أنه وفقاً لإحصائية عام 2008، كانت نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة 46%. وهي بذلك أعلى من المعدل الوطني الذي يبلغ 41.8%.

الإدارة

تقسم مدينة باريس إلى 20 دائرة أو منطقة إدارية. بصفتها عاصمة الجمهورية الفرنسية، باريس هي مقر الحكومة الوطنية في فرنسا. يقيم رئيس الجمهورية في قصر الإليزيه الواقع في الدائرة الثامنة. تقع الوزارات الحكومية في

1 مناطق مختلفة من المدينة، لكن معظمها يقع في الدائرة السابعة. يقع مجلسا البرلمان الفرنسي على الضفة اليسرى من النهر. تقام جلسات المجلس الأعلى ومجلس الشيوخ في قصر لوكسمبورغ الواقع في الدائرة السادسة. بيد أن مقر الجمعية الوطنية الفرنسية في قصر بوربون في الدائرة السابعة. يقيم رئيس مجلس الشيوخ، وهو المنصب الأعلى في البلاد بعد رئيس الجمهورية في قصر لوكسمبورغ الصغير، وهو قصر صغير مرافق لقصر لوكسمبورغ مقر مجلس الشيوخ.

تقع أعلى المحاكم الفرنسية في باريس. حيث أن محكمة النقض أعلى المحاكم في التسلسل القضائي والتي تستعرض القضايا الجنائية والمدنية تقع في قصر العدل (Palais de Justice) في منطقة إيل دو لا سيتي. في حين أن مجلس الدولة -الذي يقوم بالمشورة القانونية للسلطة التنفيذية وهو أعلى المحاكم في النظام الإداري، والذي يقوم برفع الدعاوي ضد الهيئات العامة- يقع في القصر الملكي (Palais Royal) في الدائرة الأولى. كذلك يجتمع المجلس الدستوري والسلطة العليا في جناح مونبنييه في القصر الملكي. كل دائرة من

الدوائر الإدارية العشرين تملك مجلس بلدية خاص بها ومجلس منتخب، الذي بدوره يقوم بانتخاب رئيس البلدية.

يتم اختيار مجموعة أعضاء من كل مجلس دائرة إدارية لتكوين مجلس باريس الإداري، الذي بدوره يقوم بانتخاب عمدة باريس. باريس هي مقر للعديد من المنظمات الدولية بما فيها اليونسكو، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وغرفة التجارة الدولية، ونادي باريس، ووكالة الفضاء الأوروبية، والوكالة الدولية للطاقة، والمنظمة الدولية للفرانكوفونية، والمكتب الدولي للأوزان والمقاييس، والجامعة الدولية لحقوق الإنسان، وغيرها.

باريس هي واحدة من المراكز التجارية والثقافية الرائدة على مستوى العالم، وهي مدينة ذات إسهامات في السياسة والتعليم والترفيه والإعلام والعلوم والفنون، كل ذلك يجعل منها واحدة من كبريات مدن العالم. نمو مدينة باريس لم يغير من شكلها الدائري الأولي. فمدينة باريس التي تقع في منتصف منطقة إيل دو فرانس والتي أصبحت بلدية منذ عام 1834 (ولفترة قصيرة بين عامي 1790 و1795) كانت بنصف حجمها الحالي فقط في ذلك الوقت، وكانت تتألف

من 12 دائرة إدارية فقط. لكن ضمت البلديات المجاورة لباريس فيما بعد لتكوّن 20 دائرة إدارية، وما زالت المدينة على حالها منذ ذلك الوقت.

الاقتصاد

باريس هي المركز الاقتصادي الرئيس في فرنسا. ففي عام 2011، كان الناتج المحلي الإجمالي 670 مليار يورو (845 مليار دولار)، وبهذا لا تكون أغنى مناطق فرنسا فحسب، بل تكون أكبر خامس مدينة في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي بعد طوكيو، ونيويورك، ولوس أنجلوس، ولندن؛ مما جعل من باريس محركاً للاقتصاد العالمي. ولو كانت باريس دولة، لكانت في المركز السابع عشر في قائمة أقوى اقتصادات العالم، حيث أن اقتصاد المدينة أكبر من الاقتصاد التركي والهولندي، ومقارب للاقتصاد الإندونيسي. وفي حين أن سكان منطقة باريس الحضرية مثلوا 18.8% من سكان فرنسا عام 2011، فإن الناتج المحلي الإجمالي للمدينة مثل 31% من ناتج فرنسا. تتركز الثروة بشكل كبير في

ضواحي المدينة الغربية، لا سيما نويي-سور-سين وهي إحدى أغنى مناطق البلاد. تحول اقتصاد باريس تدريجياً إلى اقتصاد يعتمد على صناعة الخدمات ذات القيمة العالية مثل الخدمات المالية وخدمات تكنولوجيا المعلومات.

كما أصبح يعتمد على الصناعة التكنولوجية الفائقة مثل صناعة الإلكترونيات والبصريات وغير ذلك. ومع ذلك، حلت باريس في المركز الثاني على مستوى القارة الأوروبية بعد برلين في مؤشر المدن الأوروبية الخضراء عام 2009. تتركز الأنشطة الاقتصادية في باري في وسط هوت دو سين وكذلك منطقة لا ديفونس مما حوّل مركز باريس الاقتصادي إلى الجزء الغربي من المدينة، وتحديدًا في المثلث الذي زواياه قصر غارنييه، ولا ديفونس، وفال دو سين. في حين يهيمن قطاع الخدمات على الاقتصاد الباريسي، ما زالت باريس مركزاً صناعياً هاماً في أوروبا، خصوصاً في مجال صناعة السيارات والطائرات والإلكترونيات. تحتضن منطقة باريس مقر 33 شركة من شركات فورتون العالمية ال500.

وبهذا العدد تكون منطقة إيل دو فرانس الثانية على مستوى العالم بعد منطقة كانتو. أشار تعداد باريس السكاني عام 1999 إلى أنه من بين 5,089,170 موظف يقيمون في منطقة باريس الحضرية، عمل 16.5% منهم في قطاع الخدمات التجارية، و13.0% في التجارة (تجارة التجزئة والجملة)، و12.3% في الصناعات التحويلية، و10.0% في الإدارة العامة وشؤون الحماية والدفاع، و8.7% في الخدمات الصحية، و8.2% في مجال النقل والمواصلات، و6.6% في التعليم، و24.7% عملوا في العديد من القطاعات الاقتصادية الأخرى. 17.9% من العاملين في قطاع الصناعات التحويلية يعملون في مجال الصناعات الإلكترونية والكهربائية، و14.0% في مجال الطباعة والنشر، أما البقية فيعملون في مجالات صناعية أخرى. توظف الخدمات المتعلقة بالسياحة 6.2% من القوى العاملة في باريس، و3.6% من جميع العاملين في منطقة باريس.

تتراوح نسبة البطالة في الأحياء المليئة بالمهاجرين 20% إلى 40%، وفقاً لمصادر مختلفة. تستضيف باريس حوالي 28 مليون سائح سنوياً، 17 مليون

منهم سياح أجنب، مما يجعل المدينة الوجهة السياحية الأولى في العالم. تمتلك المدينة 4 مواقع من مواقع التراث العالمي. تضم باريس العديد من المتاحف والأماكن التاريخية الجاذبة للسياح; مما حفز الحكومة الفرنسية إلى إنشاء المزيد منها. أهم متاحف المدينة هو متحف اللوفر الذي يستقبل 8 ملايين زائر سنوياً، مما يجعله أكبر المتاحف من حيث عدد الزوار في العالم بفارق شاسع عن أقرب منافسيه. كما تمتلك باريس عدداً من الكاتدرائيات الجاذبة للسياح، أهمها كاتدرائية نوتردام دو باري التي تستضيف 12 مليون سائح سنوياً. أما برج إيفل أشهر معالم المدينة على الإطلاق، فإنه يستقبل في المتوسط أكثر من 6 ملايين سائح سنوياً، واستضاف أكثر من 200 مليون سائح منذ بنائه. كما تعد ديزني لاند باريس وجهة سياحية رئيسية لجميع زوار القارة الأوروبية وليس زوار باريس فحسب، حيث استقبلت 14.5 مليون سائح عام 2007. كثير من فنادق ومطاعم باريس أصبحت تعتمد اعتماداً كبيراً على السياحة.

الثقافة

إن مظهر باريس الحالي هو نتيجة لمشروع حضري هائل حدث في منتصف القرن التاسع عشر حوّل المدينة إلى مدينة حديثة. كانت باريس لقرون مدينة مليئة بالشوارع المتعرجة والأحياء الضيقة والمنازل نصف الخشبية. ولكن مع ظهور مشروع هوسمان، هدمت مناطق كاملة من أجل توسيع الشوارع التي زينت بمباني حجرية كلاسيكية فخمة. ولم تشهد القوانين المختصة في هذا المجال كثيراً من التغييرات منذ القرن التاسع عشر ومازالت خطط الإمبراطورية الثانية تتبّع.

1 ينظم القانون في باريس إلى الآن واجهات المباني في المدينة لتناسب مع عرض الشارع، وكذلك ينظم طول المباني، وقد يكون ضرباً من المستحيل الحصول على موافقة لبناء مبنى أطول مما يحدده القانون حفاظاً على جمال العاصمة الفرنسية. الكنائس هي أقدم مباني باريس التي بقيت على حالها، التي تظهر العمارة القوطية في أفضل حالاتها كما هو الحال في نوتردام دو باري أحد أكبر عوامل الجذب السياحي لباريس.

كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر عصر الإلهام المعماري في المدينة،

1

وهي الفترة التي شهدت بناء العديد من التحف المعمارية، على مقدمتها برج

إيفل الذي بني عام 1889 ولا يزال رمز المدينة وأطول مبانيها. تقع العديد من

المؤسسات الهامة خارج حدود المدينة، مثل ديزني لاند التي تبعد قرابة 30 كم

إلى الشمال الشرقي من وسط المدينة، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات

التعليمية التي تكمن في الضاحية الجنوبية.

لقرون عديدة، اجتذبت باريس الفنانين من جميع أنحاء العالم، الذين قدموا

إلى المدينة لتثقيف أنفسهم وللإستلهام من كمية الموارد وصلات العرض المتوفرة

فيها. نتيجة لذلك، اكتسبت باريس سمعة عالمية وأضحت تسمى مدينة

الفن. كان للفنانين الإيطاليين أثر عميق في تطوير الفن في باريس خلال القرنين

1

السادس والسابع عشر، خصوصاً في مجال النحت والنقوش. بات الرسم والنحت

فخر الملكية الفرنسية وقامت العائلة المالكة بتكليف العديد من الفنانين

الباريسيين لتزيين قصورهم خلال عصر الباروك الفرنسي. وفي عام 1648، تم

تأسيس أكاديمية الرسم والنحت من أجل استيعاب الكم الهائل من الأعمال الفنيّة في العاصمة الفرنسية، والتي ظلت مدرسة الفن الأولى في فرنسا حتى عام 1793.

كانت باريس في أوج عطائها الفني في القرن التاسع عشر وأوائل القرن

العشرين، عندما كانت المدينة تعج بالفنانين. كان للثورة الفرنسية والتغيرات

السياسية والاجتماعية التي حلت بفرنسا أثر عميق على الفن العاصمة الفرنسية.

كانت باريس مركزاً لتطور الرومانسية في الفن بالاستعانة برسامين

أمثال جيريكو. كما أن الانطباعية، والتعبيرية، والحوشية والتكعيبية تطورت في

باريس. في أواخر القرن التاسع عشر، توافد العديد من الفنانين من المحافظات

الفرنسية وكذلك أرجاء العالم كافة إلى باريس من أجل عرض أعمالهم في معارضها

والحصول على النجاح والشهرة. منهم: بابلو بيكاسو، و هنري ماتيس، وفنسنت

فان كوخ، وبول سيزان، وهنري روسو وغيرهم. انتهى العصر الذهبي للفن في

باريس بحلول الحرب العالمية الثانية، بيد أن باريس ما زالت حتى الآن مركزاً فنياً

غاية في الأهمية.

متحف اللوفر هو أهم متاحف العالم وأكثرهم شهرة، حيث يضم العديد من الأعمال الفنية، مثل لوحة المونا ليزا وتمثال فينوس دي ميلو. يوجد في باريس مئات من المتاحف. هناك متحف بيكاسو الذي يعرض أعماله، ومتحف رودان الذي يعرض أعمال أوغوست رودان. يتم الاحتفاظ بالأعمال الفنية من العصور الوسطى ولوحات عصر الانطباعية في متحف العصور الوسطى الوطني ومتحف أورسيف على التوالي. كما افتتح في يونيو 2006 أحدث متاحف فرنسا وثالث أكبرها (متحف كاي دو بارنلي) الذي يضم تحفاً فنية من جميع قارات العالم، خصوصاً من وسط أمريكا.

تم كتابة عدد لا يحصى من الكتب والروايات في باريس. تعد رواية أحدب نوتردام لفكتور هوغو واحدة من أشهرها على الإطلاق. وكذلك رواية البؤساء للكاتب نفسه والتي حياة الفقراء وبؤسهم. كاتب آخر مشهور أنجز بعض أعماله في باريس، وهو أونوريه دي بلزاك، أشهرها تحفته الفنية الملهة الإنسانية. وكذلك ألكسندر دوما الذي كتب عدة روايات في باريس من ضمنها: الفرسان الثلاثة، والكونت دي مونت كريستو.

هاجر الروائي الأمريكي إرنست همنغوي إلى باريس كما فعل العديد من الكتاب الآخرين آنذاك، مثل الإيرلندي جيمس جويس، والإيرلندي الآخر صمويل بيكيت، والأمريكية جيرترود شتاين. وبينما كان إرنست في باريس، كان قد كتب العديد من الروايات أهمها: ثم تشرق الشمس واندريان كامب. أما جيمس جويس فقد هاجر إلى باريس وعاش فيها قرابة عشرين سنة، منهيًا رواية عوليس في العاصمة الفرنسية.

1 الدين

مثل بقية فرنسا، مدينة باريس ذات غالبية كاثوليكية منذ العصور الوسطى، على الرغم من أن الحضور الديني ضعيف في الوقت الحاضر. كان هناك نوع من عدم الإستقرار السياسي في الجمهورية الفرنسية الثالثة بسبب الخلافات حول دور الكنيسة في المجتمع. الدستور الفرنسي لا يذكر الانتماءات الدينية للأفراد ويسمح بحرية ممارسة أي دين شريطة أن تكون هذه المسألة

شخصية. ولا يوجد إحصائيات رسمية لانتشار الأديان في فرنسا وذلك يرجع ¹ إلى علمانية الدولة الفرنسية. لكن وفقاً لدراسة استقصائية أجرتها منظمة "آي إف أو بي" عام 2011، وهي منظمة أبحاث في الرأي العام الفرنسي، فإن 65% من سكان منطقة باريس عرفوا أنفسهم بأنهم مسيحيون، منهم حوالي 61% قالوا أنهم على المذهب الكاثوليكي، على الرغم من أن 15% قالوا أنهم كاثوليك ممارسين في حين قال 46% أنهم من الكاثوليك غير الممارسين. في نفس الاستطلاع، عرف 7% من السكان أنفسهم كمسلمين، وحوالي 4% كبروتستانت، وحوالي 2% كيهود، وحوالي 25% بدون دين.

تمتلك باريس عدداً من الكنائس المشهورة، مثل كاتدرائية نوتردام دو باري ذات الطراز القوطي. وهي المكان الذي أعلن فيه نابليون بونابرت إمبراطوراً عام 1804. وكذلك كنيسة ليزانفاليد (كنيسة سانت لويس) التي بنيت بين عامي 1671-1691. وكنيسة سان سولبيس (1646-1676) وغيرها الكثير. كما يوجد في باريس العديد من المساجد الموزعة في أنحاء المدينة أهمها مسجد باريس الكبير الذي بدأ بإستقبال المصلين منذ عام 1926. وفقاً ¹

لإحصائية قام بها المعهد الفرنسي للرأي العام سنة 2008 وجدت أنّ 7% من سكان باريس هم من المسلمين، وتعود أصول الغالبية العظمى منهم إلى دول المغرب العربي خصوصاً من الجزائر والمغرب وتونس. وتقدر أعداد اليهود في باريس سنة 2014 بحوالي 282,000 أو 2% من مجمل سكان باريس؛ وتعد الجالية اليهودية في باريس أكبر تجمع لليهود في العالم خارج إسرائيل والولايات المتحدة.

التعليم

تمتلك باريس أعلى نسبة من السكان الحاصلين على تعليم عالي. في عام 2009، حوالي 40% من الباريسيين كانوا حاملين لشهادة ليسانس أو أعلى، وهي أعلى نسبة في فرنسا.^[142] في حين أن نسبة السكان غير الحاملين لشهادة دبلوم كانت 19%، وهي ثالث أدنى نسبة في البلاد. في أوائل القرن التاسع الميلادي، كلّف الإمبراطور شارلمان جميع الكنائس بإعطاء رعاياهم دروساً في القراءة والكتابة والحساب. كما كلّف الكاتدرائيات بتوفير مستوى تعليمي أعلى يشمل دراسة اللغة والفيزياء والموسيقى واللاهوت.

1 في ذلك الوقت، كانت باريس إحدى أكبر مدن البلاد بالفعل وكانت شهرتها تزداد شيئاً فشيئاً كمركز تعليمي. بحلول القرن الثالث عشر، كان لدى كاتدرائية نوتردام الواقعة في إيل دو لا سيتي العديد من المعلمين المعروفين، أثارت بعض تعاليمهم جدلاً مما أدى إلى تأسيس جامعة منفصلة على الضفة اليسرى من النهر سميت جامعة سانت جينيف، التي أصبحت مركز الدراسات في الحي اللاتيني في باريس، وتبعها بعد ذلك جامعة السوربون. أما في الوقت الحاضر، يوظف التعليم في باريس ومنطقة إيل دو فرانس حوالي 330,000 موظف، منهم حوالي 170,000 أستاذ و1بروفيسور يدرسون 2.9 مليون طالب في أكثر من 9,000 مدرسة ومعهد. وتحتضن باريس مجموعة من أعرق وأرقى مدارس البلاد.

1 تملك باريس أكبر عدد من المدارس الكبرى المرموقة في فرنسا، وهي مدارس متخصصة في التعليم العالي خارج الإطار الجامعي التقليدي. كثير من هذه المدارس تم نقلها في أواسط ستينيات وسبعينيات القرن الماضي إلى ضواحي المدينة مع زيادة في مساحتها، إلا أن مدرسة الأساتذة العليا حافظت على موقعها في

الدائرة الخامسة. تضم المدينة أيضاً عدداً كبيراً من معاهد الهندسة يقودها معهد باريس للتكنولوجيا الذي يضم عدة كليات مثل: المدرسة المتعددة التكنولوجية، ومدرسة المناجم، وغيرها. وهناك أيضاً عدد من المعاهد التجارية مثل الكلية العليا للتجارة. كما يقع في الدائرة السابعة من المدينة معهد الدراسات السياسية الذي خرج عدداً كبيراً من الشخصيات السياسية، مثل: بطرس بطرس غالي، وفرانسوا ميتران، وجاك شيراك، وفرانسوا أولاند.

الصحة

يتم توفير معظم خدمات الرعاية الصحية والخدمات الطبية الطارئة في مدينة باريس وضواحيها من قبل نظام المساعدة العامة-مستشفيات باريس، وهو نظام مستشفيات عام يوظف قرابة 90,000 موظف (بما في ذلك موظفي الدعم والإداريين) موزعين في 44 مستشفى، وهو أكبر نظام مستشفيات في أوروبا. يوفر هذا النظام الرعاية الصحية، والتدريس، والبحوث، والوقاية، والخدمات الطبية الطارئة وذلك في 52 فرع من فروع الطب. ويوظف حوالي 15,800 طبيب في 44 مستشفى، ويتلقى أكثر من 5.8 مليون مريض

سنوياً.^[150] من أهم مستشفيات باريس مستشفى أوتيل ديو الذي قيل أنه تأسس عام 651، ويكون بذلك أقدم مستشفيات العاصمة الفرنسية. وهناك أيضاً مستشفى الشاريتي، والمستشفى الأمريكي في باريس والعديد من المستشفيات الأخرى.

الرياضة

يوجد في باريس العديد من الملاعب المخصصة لمختلف أنواع الرياضات. يعدّ ملعب فرنسا الذي يتسع لأكثر من 80 ألف متفرج^[152] أكبر ملاعب البلاد، وكان قد بني هذا الملعب الواقع في منطقة سان دينس لاستضافة كأس العالم لكرة القدم 1998 والذي حازت عليه فرنسا للمرة الأولى في تاريخها. يستخدم الملعب لممارسة كرة القدم، والرجبي، وألعاب القوى. يستضيف الملعب مباريات منتخب فرنسا الوطني للرجبي سنوياً في بطولة الأمم الستة. وكذلك يستضيف مباريات منتخب فرنسا لكرة القدم الودية وتصفيات البطولات الكبرى. بالإضافة إلى نادي باريس سان جيرمان، تملك المدينة نوادي كرة قدم أخرى مثل: نادي باريس، والنجم الأحمر ونادي فرنسا.

استضافت باريس دورة الألعاب الأولمبية عامي 1900 و1924. كما استضافت كأس العالم لكرة القدم عامي 1938 و1998 وكذلك كأس العالم للرجبي عام 2007. ينتهي طواف فرنسا في باريس دائماً على الرغم من أنه يبدأ من أماكن مختلفة كل مرة، وتكون النهاية في الشانزلزيه تحديداً منذ عام 1975.^[158] استضافت المدينة أيضاً نهائي دوري أبطال أوروبا 2006 بين نادي برشلونة الإسباني ونادي آرسنال الإنجليزي.^[159] تعد كرة المضرب إحدى أكثر الرياضات شعبية في المدينة. تستضيف باريس بطولة فرنسا المفتوحة التي تقام سنوياً على ملعب رولان جاروس وهي إحدى بطولات غراند سلام الأربع كبرى بطولات عالم التنس. كما تقام بطولة باريس للشطرنج في المدينة منذ عام 1925.

الإعلام

باريس هي موطن للعديد من الصحف والمجلات والمطبوعات، بما في ذلك ¹ صحيفة لوموند، ولو فيغارو، وليبراسيون، ولو نوفيل أوبسرفاتور. يتصدر قطاع النشر الباريسي صحيفتا لوموند ولو فيغارو أكبر صحيفتين مرموقتين

في فرنسا. كما تحتضن المدينة مقر وكالة فرانس برس منذ تأسيسها عام 1835، وهي بذلك الأقدم من نوعها في العالم، والأكبر في فرنسا وواحدة من أكبر الوكالات الإخبارية في العالم (إلى جانب رويترز و أسوشيتد برس). كما تحتضن باريس مقر قناة فرنسا 24 التي تملكها الحكومة الفرنسية. يوجد في باريس مقر قناة تي أف 1 أيضاً، وهي القناة الأكثر مشاهدةً في البلاد، بالإضافة إلى عدد كبير من القنوات الفضائية الأخرى، مثل: فرنسا 2، وفرنسا 3، وفرنسا 4، وفرنسا 5، وكانال بلوس، وبي إف إم وغيرها الكثير. كما تحتضن باريس مقر راديو فرنسا الدولي.

المواصلات

تمتلك باريس شبكات نقل متطورة، من سكك حديدية، وطرق سريعة، ومطارات. وتشرف نقابة مواصلات إيل دو فرانس (نقابة المواصلات الباريسية سابقاً) على شبكة النقل في المنطقة. افتتح المترو في باريس عام 1900، ويعد وسيلة النقل الأكثر استخداماً داخل المدينة بواقع حوالي 9 ملايين راكب يومياً. يضم مترو باريس 300 محطة (384 نقطة توقف) وقضبان يبلغ

طولها 214 كم، و16 خط تحدد بوساطة أرقام من 1 إلى 14، بالإضافة إلى خطين ثانويين (bis3 و bis7). وكذلك RER، وهي شبكة مكوّنة من 5 خطوط سريعة (A, B, C, D, E &) والتي تمتد إلى مناطق أبعد من سابقتها. حيث تضم 257 نقطة توقف وقضبان يبلغ طولها 587 كم. كما سيتم استثمار 26.5 مليار يورو خلال العقدين القادمين من أجل توسيع شبكة المترو في الضواحي.

تملك باريس أيضاً شبكة ترام تتألف من أربعة خطوط: يصل الخط الأول بين سان دينس ونوازي لو سك، والثاني يمر من لا ديفونس إلى إيسي-فال دو سين، والثالث بين بون دو غاري غليانو إلى بورت ديفري، والرابع من بوندي إلى أولناي-سو-بوا. ويتم إنشاء ستة خطوط إضافية في الوقت الحاضر. تحتوي باريس على 4 مطارات دولية: مطار شارل دو غول، ومطار باريس أورلي، ومطار باريس لو بروجيه، وكذلك مطار بوفايه تيبه. المطاران الرئيسان هما مطار باريس أورلي الواقع في جنوب المدينة، ومطار شارل ديغول

الواقع في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة وهو مقر شركة إير فرانس وأحد أكثر المطارات ازدحاماً في العالم.

تملك باريس أفضل شبكة من الطرق السريعة في فرنسا. ¹ يحيط بالمدينة ثلاثة طرق سريعة: الطريق الدائري، الذي يتبع مسار الحصون المحيطة بباريس في القرن التاسع عشر تقريباً، وطريق A86 الموجود في الضواحي الداخلية، وطريق فرانسليان الموجود في الضواحي الخارجية. تملك المدينة شبكة واسعة من الطرق تمتد لأكثر من 2000 كم. يمكن الوصول إلى بروكسل من باريس براً في ثلاث ساعات، وإلى فرانكفورت في ست ساعات، وإلى برشلونة في اثني عشر ساعة. ويمكن الوصول إلى لندن خلال ساعتين وربع فقط باستخدام القطار. منطقة باريس هي واحدة من أكثر مناطق فرنسا استخداماً للنقل المائي، حيث يتم نقل البضائع بوساطتها. يمكن الوصول إلى نهر اللوار، والراين، والرون، وميوس، وشيلدت، ويمكن الوصول إلى هذه الأنهار بوساطة قنوات متصلة مع نهر السين.

وصول الإسلام إلى فرنسا

مر تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا بمرحلتين:

المرحلة الأولى: كانت معاصرة لوجود الإسلام في الأندلس، فبذلت

محاولات لفتح الأرض الكبيرة، وكان هذا هو الاسم الذي أطلقه المسلمون

الأندلسيون على فرنسا، ومن الطبيعي أن تحدث حروب بين المسلمين في الأندلس

وجيرانهم في فرنسا، ولقد بدأت أولى الغزوات الإسلامية للأراضي الفرنسية في

سنة 96هـ في أيام الفتح الإسلامي للأندلس، فأرسل طارق بن زياد حملة

استكشافية إلى طرطوشة وبرشلونة فأربونة بفرنسا، ووصلت إلى بلدة أبنيون على

نهر الرادنة (الرون حاليًا)، واستمرت الحملة إلى مدينة ليون ثم عادت إلى الأندلس.

وفي سنة 101هـ - 719م، أرسلت حملة بقيادة السمح بن مالك الخولاني

فخرجت من برشلونة ثم اتجهت إلى مدينة طلووشة (حاليا تولوز)، استشهد قائدها

ورجع الجيش إلى برشلونة، وفي سنة 107هـ - 725م خرجت حملة أخرى إلى

فرنسا، فوصلت إلى مدينة (نيم) ثم واصلت المسيرة إلى مدينة (ليون) وتابعت

طريقها إلى أرض البورجون² ثم مدينة (أوتان) ووصلت (سانس) على بعد مائة كيلو من باريس، وهذه نقطة وصلتها جيوش المسلمين الأندلسيين في فرنسا.

وفي سنة 114هـ - 732م قاد والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي حملة عبر بها جبال البرانس إلى مدينة برديل (بورديو) وهزم جيش الفرنجة، ثم اتجه إلى (بواتيه) وهُزم المسلمون في معركة بلاط الشهداء على بعد 20 كيلومترا شمال مدينة بواتيه، في رمضان سنة 114هـ واستشهد الغافقي. وتوالت الحملات لفتح الأراضي الفرنسية فأرسلت حملة إلى وادي الرون وفتحت مدينة (أرلس) قرب مصب الرون، ثم سان ريمي ثم أبنيون، وواصلت مسيرتها إلى جبال الألب ورجعت هذه الحملة بعد أربعة سنوات إلى أربونة غير أن الفرنجة استعادوا بعض المدن المفتوحة، ذلك أن عدد المسلمين لم يكن كافيا للحفاظ على الأراضي التي فتحت وأرسل عبد الرحمن الثاني الأموي الجيوش لاسترجاع مدينة أربونة في سنة 236هـ - 850م.

وفي القرن الثالث الهجري استطاع البحارة الأندلسيون الاستيلاء على نيس² واستوطنوا الشواطئ الفرنسية الجنوبية، ونشأت دولة أندلسية في جنوب فرنسا،

ووصلت إلى سويسرا في سنة 321هـ - 933م وتوحدت قوى الفرنجة ولم تهزم هذه الدولة إلا بعد مضي 82 عامًا، وبدأ محور آخر لغزو جنوب أوروبا حيث فتح الأغالبة جزيرة كورسيكا في سنة 191هـ - 806م وظل الحكم الإسلامي بها مائة وأربعاً وعشرين سنة، غير أن هذه الأراضي التي فتحها المسلمون لم تدم طويلاً بسبب هجوم الفرنجة وقلّة عدد المسلمين في المناطق التي فتحت، وهكذا كانت المرحلة الأولى من وصول الإسلام إلى فرنسا، ثم كان اتصال الفرنسيين بالشرق في أثناء الحروب الصليبية حيث ظهر مجال آخر للاتصال بالمسلمين، ولقد استمرت هذه الحروب مدة طويلة.

المرحلة الثانية: بدأت مع بداية القرن الرابع عشر الهجري، وبعد الحرب العالمية الأولى عندما هاجر إلى فرنسا عدد كبير من المسلمين من شمال أفريقيا، وكذلك لحاجة فرنسا إلى الأيدي العاملة، ووصل عدد المسلمين في فرنسا أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى مائة ألف، وتزايد عدد المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما استقلت الجزائر وصل حوالي ثلاثمائة ألف مسلم إلى فرنسا، وزادت

هجرة الأيدي العاملة إليها من البلاد الإسلامية، فوصل عدد المسلمين إلى أكثر من 3 ملايين في السنوات الأخيرة. وأصبح المسلمون يشكلون أكثر من (5%) من سكان فرنسا، كما أصبح الإسلام الدين الثاني في فرنسا من حيث العدد وأغلب المسلمين في فرنسا من الطبقة العاملة ومن الطلاب، وهناك بعض الفئات المثقفة كالمهندسين والأطباء والفنيين هذا إلى جانب المسلمين الفرنسيين.

مناطق المسلمين في فرنسا:

² ينتشر المسلمون في معظم المدن الفرنسية وفي الريف الفرنسي، ففي منطقة باريس وضواحيها أكثر من مليون ونصف مليون مسلم، وفي مرسيليا أكثر من 150 ألف مسلم، كذلك في ليون، وهناك أعداد كبيرة في نيس، وبوردو، وناست، وليزفلين، كما تنتشر الجالية المسلمة في جنوب فرنسا، ويقدر عدد المسلمين في فرنسا حسب تقديرات المصادر الإسلامية بحوالي 4 ملايين مسلم، ولقد أشارت إلى هذا الرقم جريدة لوموند الفرنسية، كما أشارت إلى أن فرنسا بلد الألف مسجد. وأشارت بعض المصادر إلى أن عدد المسلمين في فرنسا حوالي 3 ملايين، وليس هناك إحصاء دقيق عن عدد المسلمين، وأغلب المسلمين

في فرنسا من بلاد المغرب العربي، فمن الجزائر حوالي مليون نسمة، ومن المملكة المغربية قرابة نصف مليون نسمة، ومن تونس حوالي ربع مليون نسمة، ثم هناك مسلمون من البلاد الإسلامية التي استعمرتها فرنسا مثل مالي، والسنغال، وساحل العاج، وهناك جالية مسلمة من بعض البلدان العربية الأخرى مثل: سوريا والعراق وفلسطين، كما يوجد مسلمون أتراك هذا إلى جانب المسلمين الفرنسيين.

الباب الرابع

قضايا ساخنة

1. الإسلاموفوبيا

بالرغم من كونه موضوعاً شائكاً، لارتباطه بقضايا معقدة كالإرهاب، إلا أنّ الكثير من المسلمين في البلدان الغربية يشكّون من الإسلاموفوبيا، من العنصرية، ومن الأفكار النمطية والأحكام المسبقة المعادية للإسلام. مردُّ ذلك، بالنسبة إليهم، التصوُّر الخاطئ الذي يحمّله الغربُ عن الإسلام والمسلمين. تعني الإسلاموفوبيا، حرفياً، رهَابَ الإسلام، أي الخوف المرضي وغير المبرّر من الإسلام. وهو خوفٌ قائمٌ على مجموعةٍ من الأفكار المسبقة التي تعتبر هذا الدين قائماً على العنف، وتربطُ المسلمين بالإرهاب.

وإذا كان الكثيرون يعتبرون أنّ الإسلاموفوبيا مرتبطةً ارتباطاً شديداً بقضايا الإرهاب الحديثة العهد، إلا أنّ مفكرين غربيين ومتخصّصين في الأنثروبولوجيا يرون أنّ "العداء للإسلام" أقدمُ بكثير من ذلك، وأنّ جذوره ترجعُ إلى أكثر من مائة عام، قبل أن تُستعمل في وسائل الإعلام الغربية في نهاية القرن العشرين،

وتدخل مرحلةً جديدةً مع أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية.

ظهر مُصطلح "الإسلاموفوبيا" أول مرة عند المفكرين وعُلماء الاجتماع الفرنسيين خلال زمن الاستعمار الفرنسي لمجموعةٍ من البلدان المسلمة. بتعبيرٍ أدقّ، يعود هذا المصطلح إلى زمن الأنثروبولوجيا الكولونيلية الفرنسية في بداية القرن العشرين. كان ذلك عام 1910، حين أصدر المفكر الفرنسي آلان كيليان Alain Quellien كتابه "السّياسة المسلمة في أفريقيا الغربية الفرنسية". وبين ثنايا الكتاب، عرّف الإسلاموفوبيا بكونها حكماً مسبقاً ضدّ الإسلام، حكماً منتشرًا عند شعوب الحضارة الغربية والمسيحية.

يقول "بالنسبة لبعض المسيحيين والأوروبيين، المسلم هو العدو الطبيعي، العدو غير القابل للتّقاش والمساومة. أن تكون مسلماً، بالنسبة إليهم، هو أن تُنفي الحضارة، وأن تكون تابعاً لدين محمّد لا يعني شيئاً سوى الوحشية والقساوة والنية السيئة." في نفس السّنة، استعمل الفرنسي المتخصّص في الإسلام موريس دولافوس Maurice Delafosse ، نفس المصطلح في دراسته المتعلّقة

بمسلمي أفريقيا جنوب الصحراء، كنوعٍ من الدفاع عن هؤلاء. واعتبر أنّ "الحالة الروحية لمسلمي أفريقيا الغربية لا تتعارض مع الحضارة الأوروبية نهائياً، بالرغم من كلّ ما يُقال اليوم عن الإسلام."

ويوضّح دولافوس "ليس هناك أيّ شيءٍ تخافُ منه فرنسا عند مسلمي أفريقيا، وليس هناك أيّ سببٍ كي تكون هناك إسلاموفوبيا من ساكنة هذه الرقعة من العالم." في هذا السّياق، يعتبر الكاتب والمفكّر المغربي حسن أوريد أنّ "شعوراً مستتراً بالعداء للإسلام كان موجوداً في الغرب منذ فترة التوسع الاستعماري الأوروبي لعدد من البلدان الإسلامية"، موضّحاً في تصريحه لـ TRT عربي أنّ "هذا الشعور كان قائماً على اعتبار أنّ الثقافة الإسلامية ثقافةٌ قدريةٌ وقائمة على الخرافات."

ويُرجع بعضُ علماء الاجتماع والسياسة ازدهارَ مفهوم الإسلاموفوبيا مع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، إذ رُوّج له حاملو المرجعيات الدينية الشيعية المحافظة، التي اتّهمت بمعاداة الإسلام كلّ من يُعارض فرض الحجاب في الأماكن العامة بالبلد. بالنسبة للكثير من المفكّرين وعلماء الاجتماع،

للإسلاموفوبيا جذورٌ ضاربةٌ في التاريخ. يعتبر هؤلاء أنّ العداء للإسلام وُلد من رحم الصّراع الكبير والأزلي بين العالمين المسيحي والمسلم. وهو صِراعٌ وُجد منذ أوّل تصادُمٍ بين المسلمين والمسيحيين خلال الفتح العربي الإسلامي لجنوب أوروبا، ثمّ خلال الحملات الصليبية في الشّرق، وبعدها أثناء التوسّع الاستعماري الأوروبي في المجتمعات العربية والإسلامية.

في هذا السّياق، ربّطَ المفكّر الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد بين هذا التصادم بين الحضارتين المسيحية والمسلمة والخوف من الإسلام. يقول في كتابه "الاستشراق، الشّرق الذي خلقه الغرب": "طيلة فترةٍ طويلة من تاريخ أوروبا كان الشرق العربي المسلم هو الوحيد الذي يمثّل تحدياً كبيراً لها. وطيلة هذه الفترة، كانت فكرةُ الشرق في ذهن الغرب تتأرجحُ بين الاحتقار والخوف." "الإسلاموفوبيا.. شرٌّ ممتدّ لأكثر من مائة عام" هو مقال للمؤرّخ الفرنسي آلان روسيو Alain Ruscio، نُشر عام 2016، ويتناول الجذور الحقيقية لرهاب الإسلام.

يؤكد روسيو أنّ الإسلاموفوبيا "عداء ممنهج ضدّ الإسلام، موصومٌ في الفكر الغربي بنفسٍ مسيحي، ظهر جلياً في روح الحملات الصليبية، وازدهر خلال التوسّع الاستعماري الأوروبي في الشرق، قبل أن يعود ليسيّط نفوذه أخيراً في مسألة "الحرب ضدّ الإرهاب." من جهته، اختزل الفيلسوف الفرنسي إرنست رومان Ernest Renan عقليةً جيلٍ كاملٍ كان ينظرُ إلى الإسلام بطريقةٍ عدائية، حين قال في كتابه "الإصلاح الفكري والأخلاقي" الصادر عام 1871: "الإسلام هو النقي التام لأوروبا، هو ازدياء العلم، هو محو المجتمع المتحضّر، هو تضيق العقل الإنساني وتجنّبه كلّ فكرةٍ دقيقة وشعورٍ جيّد وبحثٍ عقلائي."

في بداية الألفية الثالثة، دخلت الإسلاموفوبيا مرحلةً جديدةً من تاريخها. فإثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر من عام 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، روج الكثير من المفكرين الغربيين لفكرة "الخطر الإسلامي". بعد ذلك بفترة قصيرة، دخل المصطلح إلى المعاجم الفرنسية، وعُرف بكونه "شكلاً خاصاً من الحقد الموجه ضد المسلمين، يتجلى في أفعالٍ ومشاعرٍ عدائية ضد المهاجرين المنحدرين من أصول مغاربية."

في هذا السياق، يرى المفكر المغربي حسن أوريد أنه "لا يمكن الحديث عن إسلاموفوبيا قبل أحداث 11 سبتمبر، إذ بعدها مباشرة صدرت كتاباتٌ تنهجم مباشرةً على الإسلام، وتعتبر أنّ الإسلام هو العدو، سواء في أوروبا أو في الولايات المتحدة."

من هذه الكتابات "السعار والفخار" للصحفية الإيطالية أوريانا فالاشي، الذي يحذّر الغربيين من الإسلام، ويدعوهم إلى تدارك أمورهم قبل أن يعمّ الإسلام أوروبا، ويستعمرها عن طريق التزاوج والهجرة.

كان لذلك نتائج سلبية على المسلمين في أوروبا. ففي السابع من ماي من عام 2002، وقعت حادثةٌ رهيبية في بروكسيل بلجيكا، إذ اقتحم أحدُ مناصري اليمين المتطرّف البلجيكي شقة عائلةٍ مغربية ببروكسل، وقتل أصحابها قبل أن يُضرم فيها النار ويهرب. هكذا بدأ يتمظهر الرّهاب الصّادر من مناصري اليمين المتطرّف: إبادة كلّ ما هو مسلم.

ومؤخراً، أعادت حادثة مسجد نيوزيلاندا إلى الأذهان موضوع الإسلاموفوبيا، وكسّرت، في نفس الوقت، الفكرة النمطية التي تربط الإرهاب بالإسلام، باعتبار الشخص الذي قام بهذا الهجوم الإرهابي، الذي راح ضحيته العشرات من الأبرياء، كان مسيحياً. دوافع هذا الهجوم الإرهابي كانت واضحة، عبّر عنها منفّذه، واختصرها في عدائه للإسلام والمسلمين. يُفسّر حسام شاكّر، متخصص في قضايا الإسلاموفوبيا في أوروبا، ردود الأفعال العدائية هذه بكونها "تمثل أجندة مخاوف مجتمعية لدى فئات تحمل نزعات إيديولوجية وقراءة تاريخانية معينة عن الإسلام والمسلمين."

ستدخل الإسلاموفوبيا مرحلة جديدة مع الهجوم الإرهابي الذي شهدته صحيفة "شارلي إيبدو" في السابع من يناير عام 2015 بباريس. في هذا الإطار، يؤكد حسن أوريد أنّ "هذه الهجمات أدّت إلى تحوّل في العلاقة مع الآخر، ذلك الآخر الذي لم يعد هو المهاجر بغضّ النظر عن أصوله وعقيدته، بل هو المسلم." ويفسّر أوريد لـ TRT عربي أنّ هذا التحوّل ناتج عن خطابٍ سياسي، وبالأخصّ لدى اليمين "لا يتوانى عن استعداد الإسلام، فهناك الذين يميّزون بين

الإسلام والحركات الإسلامية والتطرف، وهناك من لا يميّزون بين هذه الوحدات الثلاث، بل يعتبرون بأنّ الإسلام هو المادّة التي تغدّي الحركات الإسلامية، وأنّ هذه الأخيرة هي التي تفضي إلى الإرهاب، أو الإسلام المتشدّد.

يرى باحثون ومتخصصون في قضايا الإسلاموفوبيا، أنّ هذه الأخيرة هي نزعةٌ عامّة قائمة في المجتمعات الغربية، لكنّها أيضاً صناعةٌ بحدّ ذاتها. إذ هناك جهودٌ دؤوبة تفتعل هذه النزعة وتذكّيتها، لأغراضٍ سياسية. بالنسبة لحسام شاكر، فإنّ "صنّاع القرار في بعض الدول الأوروبية يستخدمون التخويف من الإسلام من أجل تمرير مصالح سياسية معينة."

ويشرح شاكر في تصريحه لـ TRT عربي أنّ "الرئيس الفرنسي السابق هولاند استفاد من موضوع الإسلاموفوبيا، لتهميش النقاش المجتمعي حول الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالبلد، وكان واضحاً أنّ هذا التهميش أدّى إلى تراكماتٍ انفجرت مؤخراً مع حراك السترات الصفراء." لكنّ، ما علاقة ملفّ السترات الصفراء بالإسلاموفوبيا؟ يُجيب شاكر "استعمل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عبارة "الإسلام السياسي" في تعامله مع الحراك، ومع القلق الاجتماعي في بلده،

وذلك لتوجيه بلده بعيداً عن المساءلة الاقتصادية والاجتماعية والسياسات

المحلية."

أدت الإسلاموفوبيا في الكثير من البلدان الغربية، بالنسبة للكثير من المتخصصين في قضاياها، إلى نتائج تتناقض تماماً مع القيم والمكتسبات الحقوقية التي حققتها هذه المجتمعات على مدى سنواتٍ طويلة. حسب حسام شاكر، فإنّ الإسلاموفوبيا أدت إلى تأجيج النزعات الطبقية التي ترفض التنوع الثقافي والمجتمعي. يوضّح "هي نزعات تقليدية محافظة تعيد إنتاج الفجوات الطبقية القديمة في أوروبا، بحيث أصبح المسلمون في بعض البيئات الأوروبية ورثة البروليتاريا والطبقة الكادحة التي تشعر بالتهميش والإقصاء" من جهته، يرى حسن أوريد أنّ "الإسلاموفوبيا تتخذ أشكالاً عدّة، من أهمّها التمايز الاجتماعي، أي غياب علاقات اجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في أوروبا. فالمسلمون يعيشون في أحياء هامشية، ويعانون من إجراءات صارمة من حيث الإدارة أو الحصول على الشغل أو غيرها" ...

وبالرغم من أنّ الكثيرين يعتبرون أنّ للمسلمين دوراً في عداء الغرب لهم ولدينهم، عداءٌ يُبرّر أحياناً بالإرهاب، وأحياناً أخرى بالتشدد الديني، لكنّ المؤكّد أنّ الإسلاموفوبيا لن تصبّ في مصلحة الدول الغربية ولا نظيرتها المسلمة في علاقتها بالغرب. المفكّرون يحذّرون من الإجراءات الأمنية الصّرفة، ويقترحون كحلّ مناقشة مشاكل الهجرة والعلاقة مع الإسلام، ومدّ جسور المعرفة والتفهم³¹.

2. الهيئات والمنظمات الإسلامية بباريس

الهيئات الإسلامية: يوجد العديد من الجمعيات والهيئات الإسلامية في فرنسا لدرجة أن عددها تجاوز 250 جمعية، وبرغم كثرة عدد هذه الجمعيات إلا أنه ليس هناك هيئة تمثل المسلمين أمام السلطات الفرنسية حسب رأي الجامعة العامة لمسلمي فرنسا، ويثير كثرة عدد الجمعيات العديد من المشكلات

31

(كريمة أحداد، 29 مايو 2019 (<https://www.trtarabi.com/explainers>/الإسلاموفوبيا-كيف-تطو-
ر-الخوف-من-الإسلام-18307)

والخلافات، وظهر في فرنسا ثلاثة تنظيمات إسلامية استقطب كل منها عددا كبيرا من الجمعيات.

1- مسجد باريس الكبير (المعهد الإسلامي):

شيد مسجد باريس منذ سنة 1926م، وتم البناء في سنة 1930م، ويشمل المبنى مركزا إسلاميا، ومدرسة، وقاعات للاجتماعات والمحاضرات، ومكتبات، ومطاعم، ومسكنا للإمام، وله أوقاف تغطي نفقته، ويعتبر مسجد باريس من أكبر مساجد أوروبا، وكان المشروع في بدايته ترضية للمسلمين بعد الحرب العالمية الأولى، وفي أثناء احتلال فرنسا للعديد من البلدان الإسلامية، وكان يعتبر قبل استقلال الجزائر المرجع الإسلامي الوحيد للحكومة الفرنسية، كما كانت الحكومة الفرنسية تعين إماما للمسجد وهو عميد المعهد الإسلامي بالمسجد، ثم تغير الوضع بعد استقلال الجزائر، وأشرفت الجزائر على مسجد باريس، وبدأت إدارة المسجد في القضاء على الخلافات بين المسلمين الجزائريين، ويقوم مسجد باريس بعدة أنشطة اجتماعية وثقافية.

2- اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

مر هذا التنظيم الإسلامي بمرحلتين:

المرحلة الأولى: بين سنتي 1979م - 1985م. واهتم الاتحاد في هذه

المرحلة بمحاولة توحيد الجمعيات الإسلامية، وطبع خطة لتنظيم العمل الإسلامي²

في فرنسا، والعمل على الاستقلال المادي، وتشجيع الاستثمار الإسلامي، وأنشأ

الاتحاد عدة مشاريع اقتصادية لتحقيق أهدافه، كما حرص على فتح المدارس²

الإسلامية، وإقامة المخيمات الشبابية، وعقد المؤتمرات، والدعوة في المساجد،

ويشرف الاتحاد على أكثر من 10 مساجد في باريس، كما يقيم معرضاً سنوياً

للكتاب الإسلامي، ونشر الكتب الإسلامية بعدة لغات، وأصبح للاتحاد فروع

في أكثر من 20 مدينة فرنسية.

المرحلة الثانية: 1985م - 1991م: في هذه المرحلة حاول الاتحاد

إنجاز بعض الأهداف، ومنها: إيجاد مركز إسلامي في باريس، ومن أهدافه القيام

بالواجبات الإسلامية، ومحاولة حل مشكلات المسلمين في فرنسا، وتنشيط العمل

النسائي الإسلامي، وأصبح الاتحاد هيئة إسلامية معترفا بها، وللاتحاد مشروع لقيام أوقاف إسلامية ولكن الاتحاد لم يتمكن من تمثيل جميع المسلمين في فرنسا.

3- الجامعة العامة لمسلمي فرنسا:

تأسست سنة 1985م، والهدف هو محاولة توحيد المسلمين في فرنسا² ويطلق عليها اسم (الفيدرالية)، استطاعت أن تضم إلى عضويتها حوالي 150 جمعية، تمثل المسلمين العرب، والأفارقة، والأتراك، والفرنسيين إلخ، فهي تمثل حوالي 12² جنسية مسلمة في فرنسا، وهناك تعاون بين الجامعة العامة لمسلمي فرنسا، واتحاد المنظمات الإسلامية، بحيث أصبح من الممكن انضمام الجمعيات إلى المنظمتين، ولذلك أخذ مسجد باريس موقفا من الهيئتين، ويجب إزالة الخلافات بينهما حرصا على وحدة المسلمين، ونشاط الفيدرالية يتركز في التنسيق بين الجمعيات المنضمة إليها دون التدخل في شؤونها، وتهتم بقضايا المسلمين في فرنسا² بصفة عامة، كما أنها تحاول إيجاد منهج موحد للتنظيم الإسلامي، والإشراف الدقيق على الطعام الحلال، وتعليم الإسلام واللغة العربية لأبناء المسلمين في

2 المدارس الرسمية، والدفاع عن الدين الإسلامي، ولكن لا تزال الجامعة العامة لمسلمي فرنسا في حاجة إلى دعمها ماديا ومعنويا وعلميا.

هذه هي الهيئات الإسلامية الثلاث الكبرى، ومن أولويات العمل الإسلامي في فرنسا الحاجة الماسة إلى توحيدها، فكثرة الخلافات أضاعت على المسلمين في فرنسا فرصا كبيرة حتى أصبح تمثيل المسلمين في فرنسا أمام السلطات من الأمور الصعبة، والله نسأل أن يتم توحيد الهيئات والمنظمات الإسلامية في فرنسا حرصا على كيان المسلمين في هذا البلد.

المساجد:

لقد بلغ عدد المساجد في فرنسا حوالي 1000 مسجد كما أشارت جريدة لوموند الفرنسية، موزعة على أنحاء فرنسا. ويوجد العديد من المساجد في مدن ليل ومرسيليا، وفي منطقة ليون وحدها حوالي 35 مسجدا ومصلى، وفي منطقة ليزفلين مشروع إقامة مسجد كبير، فلقد حصل المسلمون على قطعة أرض في مدينة مانط لاجوالي بعد نزاع استمر مدة طويلة مع سلطات البلدية، وحصلوا

على حكم من القضاء بعد سنتين من النزاع، ووضع حجر الأساس للمسجد في 30 يناير سنة 1981م، وتصل تكاليف المبنى إلى حوالي مليوني فرنك، ويبلغ عدد المسلمين في مقاطعة ليزفلين حوالي 30 ألف مسلم وهم في حاجة إلى الدعم. وهناك مسجد أسس حديثا في مدينة نيس تبرع بنفقته أحد الأثرياء السعوديين، والعديد من المساجد والمصليات تقام باستمرار، ولقد اشتركت بعض الهيئات الإسلامية في فرنسا في المؤتمر الوطني للفرنسيين المسلمين في مدينة ستراسبورج، كما اشتركوا في مؤتمر المجلس الأوروبي للمساجد، في بروكسل بلجيكا، وشاركوا في اجتماعات المجلس العالمي للمساجد الذي عقد بمكة المكرمة، وعقد في باريس الاجتماع الثاني للمجلس القاري للمساجد في أوروبا، ولرابطة العالم الإسلامي مركز في باريس يسهم بدور فعال في خدمة الأقلية المسلمة بفرنسا.

2 المركز الإسلامي في إفري:

توجد إفري جنوب باريس بحوالي 25 كيلومترا، وأقيم بها مركز إسلامي بعد جهود مضيئة وساهمت في بناء المركز رابطة العالم الإسلامي والعديد من الخيريين

من أبناء الأمة الإسلامية، وتبلغ مساحة المركز 5225 متراً مربعاً، ويعيش في إفري حوالي 40 ألف مسلم، وساهم في إنشائه بنك التنمية الإسلامي.

التعليم الإسلامي:

ليست هناك خطة موحدة لتعليم أبناء المسلمين في فرنسا أو منهج موحد، وإنما جهود فردية تبذل حيث توجد بعض المدارس الملحقة بالمساجد، تنعقد بها دروس في العطلات الأسبوعية، وكان من المفروض أن يكون معهد باريس الملحق بالمسجد رائداً في هذا، غير أن الأهواء والخلافات أجهضت هذا، ولقد بدأت الجهود في إنشاء معهد عربي في الحي اللاتيني بباريس، ويحتوي المشروع على مكتبة وقاعة للمحاضرات تحتوي على 400 مقعد، ومتحف للفنون وقاعات للعرض تغطي مساحة 5000 متر مربع، وسوف تديره مؤسسة تعمل بالتعاون مع السلطات الفرنسية، غير أن التركيز سوف يكون على إحياء التراث العربي، إلا أن التعليم الإسلامي في حاجة إلى توحيد الجهود والمناهج، والإكثار من فتح المدارس لتربية أبناء المسلمين على العقيدة الإسلامية ونشرها في فرنسا، وهناك حاجة ماسة لفتح مدارس ثانوية إسلامية بفرنسا.

دورة تدريبية لمدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية:

قامت هذه الدورة بالتعاون مع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والمنظمة

الإسلامية للتربية والعلوم "إيسسكو" و2 انعقدت في مدينة نيس، والهدف هو تعليم

أبناء المسلمين في فرنسا مبادئ الدين الإسلامي، واللغة العربية، وشارك في الدورة

25 معلما من مختلف الجمعيات الإسلامية، وقد شملت الدورة عدة موضوعات

للنهوض بالتعليم الإسلامي في فرنسا.

الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية:

قام بهذا المشروع الطموح اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وأقيم مشروع

الكلية في مدينة شاتو شنون في فرنسا، وتبنى الكلية العلوم الإسلامية، والعلوم

العصرية، وافتتحت الكلية يوم 14/4/1413هـ - 10/10/1992م، وتضم

الكلية قسم أصول الدين، وقسم الشريعة الإسلامية، ومساحة الكلية 10

هكتارات، وتضم مبنى يحتوي على 12 غرفة: مكتبة، وقاعتين للمطالعة، و9

قاعات للفصول، ومبنى للإدارة وعدد من المرافق.

لقد صدرت عدة تراجم لمعاني القرآن الكريم، منها ترجمة قديمة قام بها قنصل فرنسا في مصر في سنة 1057هـ - 1647م، ترجمة (اندر ود دواير) ثم ترجمة أخرى للمعاني في سنة (1187 هـ - 1773م)، قام بها "فاري"، و ترجمة ثالثة قام بها "كازميرسكي" في سنة (1256هـ - 1846م)، وهناك تراجم حديثة لمعاني القرآن الكريم منها ترجمة عميد معهد مسجد باريس، والأمر يقتضي إعادة النظر في هذه التراجم، وإصدار ترجمة معتمدة ودقيقة لمعاني القرآن الكريم.

3. التحديات في خلق التعايش السلمي بين الأديان

لومبوك

إن المسير الطويل الذي بلغ إليه إندونيسيا لتحقيق الديمقراطية في حياتها لا يأتي صدفة بل يواجه فيها صعوبات ومشاكل بخصوص ما يتعلق بالتحويلات والتطورات السياسية التي قد أدت إلى حد تضحية النفس والمال. كون الديمقراطية التي لا يقبلها المجتمع قبولاً تاماً هي من مشكلات تحقيق التسامح الديني، وقد نجم هذا الواقع الملموس من طريق النظرة إلى الديمقراطية على أنها "بضاعة" جديدة

دخيلة من العالم الغربي إلى العالم الإسلامي، ويرى الباحث أن هذه النظرة تجاه الديمقراطية ليست صحيحة كل الصحة.

وباختصار أن هناك نظرتان للديمقراطية بإندونيسيا: الأولى: اعتبار الديمقراطية على أنها بضاعة جديدة ونتاج غربي ويتعارض مع تعاليم الإسلام، وعلى هذا الأساس فلا يمكن قبولها وتطبيقها في حياة شعب إندونيسيا، فهي نظرة ناتجة عن المفاهيم التي تبناها الفرق الإسلامية المتطرفة. والثانية اعتبار الديمقراطية على أنها القوة التي تمتع بها الغرب وأنها شيء يجدر الإعجاب به، وعلى هذا الأساس فيجب قبولها وتطبيقها كليا في حياة شعب إندونيسيا. هاتان النظرتان المخالفتان بعضها عن بعض قد تولدان الجدل العلمي ويرى الباحث أن نطاق الجدل وقع في أرض النظرية فقط.

يرى الباحث أن في نظرفه السياسة الشرعية أن الديمقراطية بمعناها الواسع تكون دليلا لاستنباط الآراء المتفرقة التي اشتهرت فيما بعد بمصطلح الاجتهاد، وقد ظهرت عدة من المنظمات الإسلامية الاجتماعية المشهورة مثلا نهضة العلماء

ومحمدية وغيرها في إندونيسيا ورجال هذه المنظمات متفقون على تطبيق الديمقراطية في نظام حكومة إندونيسية نظرية كانت أم عملية.

فنهضة العلماء مثلا اشتهرت تعاليمها الدينية الإسلامية بمنهج الوسطية والتسامح وهي تقبل الاختلاف (في مجال المعاملة) بين الأمة بقطع النظر عن اختلاف شعب الأفراد ودينهم وعرفهم مع أن معظم سكان إندونيسيا مسلمون. تحديات الوسطية الإسلامية في المستقبل هي العولمة التي تجعل الحالة تتغير يوما بعد يوم مما تسبب الخطورة قد تؤدي إلى التطرف والعنف والتشدد، بجانب السياسة الوطنية التي لا تهتم بالضعفاء كما تحدث مشكلة أخرى وهي تعطل الأعمال لكثير من العمال في الشركات والمصانع، وهذه الظاهرة لعبت دورها في منع تحقيق الوسطية الإسلامية بإندونيسيا.

العولمة هي جميع التطورات التي تحيط بتكنولوجيا المعلومات وآلة المواصلات والمعلومات التي يمكن من خلالها إدراك أبعاد الأمكنة في العالم. وأكد بذلك ألفين

توفير حيث يسميها بالموجة الثالثة وذلك حيث يسير الناس بثلاثة خطوات:
الزراعة والصناعة والمعلومة.

في عصر العولمة التي تمتاز بتكنولوجيا الاتصال والمعلومة المتطورة فالالتقاء
والصراع بين العناصر المختلفة من الصعوبة بمكان الابتعاد عنها. بالراديو والتلفاز
والتليفون وفاكس والشبكة العنكبوتية الإنترنت يستطيع الناس المكاملة مع غيرهم
وأدى دور التأثير. في هذه الحالة من الصعوبة بمكان سد الآراء والقيم بل المنتجات
الصناعية المختلفة المضادة الدخيلة على دولة ما.

بوجود حرية التعبير فإن الإعلام مطبوعة كانت أم غير مطبوعة ينشر
الأخبار والتعليق والمعلومات المتنوعة، في عصر الإعلام أصبح الناس لا يعيشون
في عالم واقعي بل في عالم غير واقعي المتسم بالرقمي والإعلامي.

من التحديات المؤلمة الشائكة التي يعانيها المجتمع في هذا العصر هي قضية
التطرف والإرهاب، حيث بدأ ظهوره بظهور الفئات الدينية التي تحمل المفاهيم
والإيديولوجيات والحركات المخالفة لما تعارف عليه السواد الأعظم من الناس

المتمثلة في المنظمة الإسلامية الكبيرة وهما جمعية المحمدية التي تأسس سنة 1912
وجمعية نهضة العلماء التي تأسس سنة 1926.

اتفق المفكرون والمؤرخون بإندونيسيا على أن الثورة الإصلاحية سنة 1998
هي نقطة البداية لظهور الفئات الدينية المتشددة بشكل أوسع في تطبيق الشريعة
الإسلامية وإن كانت هناك محاولات مهمة قبل العهد المذكور لإنشاء هذه الفكرة
لكنها لم تنجح.

التطرف هو عبارة عن المفاهيم أو التيارات التي تريد تحقيق التغيير أو
الإصلاح الاجتماعي أو السياسي عن طريق التشدد والتنطع. يرى المفكر
أزيوماردي أزرا أن التطرف هو الرأي والفكرة والإيدولوجي والحركة الإسلامية ذات
توجهات لعملية الترويع والإخافة والإفساد سواء كان من أجل التوجهات الدينية
للدفاع عن الدين في زعمهم أو مقاومة الأعداء في مجال السياسة. كثيرا ما أنهم

يبررون عملياتهم لمقاومة استراتيجية السياسة والاقتصاد الرأس المالي وسيطرة وهيمنة الغرب على المسلمين³².

ورد معنا الإرهاب في اللغة على الإخافة والتفزيغ والترويع. عرف مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الإرهاب بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض³³.

فإن استخدام الإرهاب أو العنف المفاجئ بصورة مخططة ضد حكومة أو عامة الناس أو أفراد بهدف تحقيق مكاسب سياسية³⁴. يرى الغالبية الكبيرة من كتاب المقالات أن الإرهاب عبارة عن الفتنة والفساد بجميع أشكالها التي تبت الخوف والذعر في طائفة أو لدى فرد وتعرض الأرواح والأموال والأعراض والوطن

³²AzyumardiAzra, Politico-Religious Root of Radicalism dalamkalahislam in Southeast Asia; Tolerance and Radicalism (Melbourne: The Centre for The Study of Contemporary Islam, The University of Melbourne, 2010), hal. 3

³³بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة، (مكة المكرمة: 1422/10/26 هـ الموافق 5-10/2002م).

³⁴مجمع الفقه الإسلامي الهندي، الإرهاب والسلام (دار الكتب العلمية، 2007)، ص. 14

والعقيدة والديانة للأخطار سواء ير تكبه فرد أو جماعة أو حكومة. إن الإرهاب بالمعنى المذكور هنا عمل يناهى الشريعة الالهية والعقل والمنطق والقوانين الإنسانية المعترف بها دوليا. وأضيف أن الارهاب له دوافع ومناهج وأهداف تجعل منه محرما شرعا. وما نجده في القرآن والسنة النبوية من الجهاد والمقامة فإنه لا يقصد منه سوى درء الإرهاب بمعناه المذكور. ولتعزير آراء هذه بشأن حرمة الارهاب استند إلى النصوص الآتية الذكر: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ { الأنفال: 60 } وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ { البقرة: 190 }

لا يحل لمسلم أن يروع مسلما(مسند أحمدسنن أبي داود والطبراني) وإن كان هازلا كإشارته بسيف أو حديد أو أفعى أو أخذ متاعه ففزع لفقده. .. المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.³⁵ إن هذين الحديثين الشريفين يعلمان المسلم وغير المسلم لأن المرء-- مسلما أو كان كافرا -- إنسان كرمه الله تكريما وجعل روحه ودينه وعقله وماله وعرضه محرما من محرمات الله، ومن الحق أيضا الإسلام

³⁵Fath al-Qadir, 6: 44.

يحمى حقوق كل إنسان بدون أي تمييز على أسس العقيدة أو الديانة وأوامر ديننا الحنيف مطلقة في تحريم الظلم أو الاعتداء على أي شخص ذلك لأن الظلم بحد ذاته جريمة لا يبررها ملة ولا دين من الأديان السماوية³⁶.

لذلك أن العنف والتشدد والإرهاب أو كل ما يتوصل فاعله إلى جرح الناس بل إلى إعدام روحهم بغير حق فهو فعل محرم. فإن الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان نحو دينه ودمه وعقله وماله وعرضه ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحراية وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذاءهم أو تعريض حياتهم أو حرمتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعة للخطر.³⁷

مجمع الفقه الإسلامي الهندي، الإرهاب والسلام (دار الكتب العلمية، 2007)، ص. 14³⁶
³⁷Syaikh al-Islam Muhammad Thahir al-Qadri, *Fatwa Tentang Terorisme dan Bom Bunuh Diri*, Terj. Yudi Wahyudin dan Riswan Kurniawan, (Jakarta: Lembaga Penelitian dan Pengkajian Islam, 2014), 222.

فإن عدة من الأعمال الإرهابية حدثت في كثير من الدول³⁸، فالأعمال التفجيرية التي قتلت مئات من الأبرياء بإندونيسيا مثلا لتاريخ طويل وشبيه بما يحدث في غيرها من البلدان مثل باكستان والعراق والفلبين، ويجدر بالذكر هنا أن تفجيرات بالي 2002 وفندق ماريوت 2003 وسفارتي أستراليا والفلبين بجاكرتا 2004 وبالي 2005 وفندق ريز كارلتون 2009 تدل على صحة هذا الأمر.

من هنا فإن الأعمال الإرهابية العدوانية لا يمكن تبريرها، وإنما يمكن تفسيرها والوقوف على الأسباب التي تدفع من يقف وراءها للقيام بما قاموا به، وقد توصل الباحثون اليوم في ظاهرة الإرهاب، التي تستهوي بعض الشباب من أوساط مختلفة وفي بيئات متعددة، إلى التنبيه على مجموعة من الأسباب التي يمكن الاستفادة من معرفتها للقيام بعمل تحصيني باتجاه عموم الشباب ووقاية العالم من الآثار المدمرة للإرهاب.

³⁸ من أهمها تفجير مركز التجارة العالمي سنة 2001 وتفجيرات قطارات ومحطات القطارات في مدريد سنة 2004 وتفجيرات قطارات الأنفاق بلندن سنة 2005 وتفجير موكب رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري سنة 2005 وغيرها.

يرى المفكر المسلم الدكتور أحمد الهادي جاب الله أن هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور الفكرة الإرهابية أو العملية الإرهابية، منها: الحرمان الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية ليس فقط في ظل المجتمع الواحد، وإنما في علاقات الدول الغنية بالدول الضعيفة والنامية والنخام موازين العدل في التبادل الاقتصادي، واستغلال خيرات الشعوب المحرومة، وتقييد الحريات ودعم الأنظمة الشمولية، وانتشار التعامل العنصري وظواهر الإسلاموفوبيا، والفهم المشوّه للدين والذي تدعمه بعض الدوائر ذات المصالح في انتشاره لتفتيت المشهد الإسلامي من داخله، وهذه الجهات تعمل أحياناً في ذات الوقت على دعم الاتجاهات المغالية والاتجاهات المتحللة، لأن كل منهما يغذي الآخر³⁹.

إن التطرف لا يمكن أن يواجه بالتطرف، والإرهاب لا يقضى عليه بهدم القيم الشرعية ، وإنما بتقديم الخطاب الواعي الذي يقدم تعاليم الإسلام الصافية بعيداً عن نزعات الغلو والتطرف ، وبعيداً عن نزعات الإلحاد والتعدي على

³⁹ الدكتور أحمد الهادي جاب الله، الإعلام في مواجهة الإرهاب، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م.

الحرمت والقيم الشرعية ، فإن فقد أي طرف هذه المعادلة المهمة فإنه يصبح مباشرة جزءاً من المشكلة في مواجهة الإرهاب وليس جزءاً من الحل ، وهذه هي مهمة المشروع الوسطية والاعتدال.

من هنا فإن فكرة الوسطية الإسلامية التي تمتع بها سكان إندونيسيا تظهر جليا بالتراث الديني الذي يملكه وستكتمل حركة الوسطية الإسلامية إذا وجد قبول الجمهور الذي مكنه من تحقيق الفكرة الدينية امتازت بالانفتاح والسلام وهي الحالة الموضوعية العادلة لكل مواطن وهي المساواة لتعددية القبيلة والدين. وهذا الذي تطبقه نهضة العلماء في تعاليمه وفي نفس الأمر هذا المنهج يقصد بمحو النزاع والتفرق بين أفراد أو جماعات الشعب بإندونيسيا ولوكانوا يتكونون من الأعراق المختلفة والديانات المتعددة والعادات والتقاليد المتنوعة. ومن هذا كله لا عجب علينا أن نفتخر من أساس دستور الوطني الإندونيسي البننتشاشيلا وهو الأساس الذي يقبل حضور الإختلاف بين الأمة.

باريس

يتعرض المسلمون في باريس للعديد من الضغوط والتحديات ومن أبرزها:

التحديات الخارجية وهي:

1- التحديات العنصرية وتعود هذه التحديات إلى الفرنسيين الذين هاجروا

من الجزائر بعد استقلالها، وكذلك العناصر الفرنسية التي هاجرت من المغرب

وتونس، ذلك أن هذه العناصر تكن العداء لأبناء شمال أفريقيا الذين يكونون

غالبية الأقلية المسلمة في فرنسا.

2- وهناك صليبية لا تزال عالقة بالأذهان وتعود جذورها إلى الحرب

الصليبية والتي شاركت فيها فرنسا بنصيب وافر، وتركز البعثات التنصيرية جهودها

على أبناء الأقلية المسلمة، ولقد تأسست جمعية تسمى (لوفردى) نتر دام دي

سالران) منذ سنة 1957م، وهدفها إرجاع البربر "الأمازيغ" إلى المسيحية كما

تدعي، وتنظم لهذه الغاية رحلات صيفية لأبناء البربر لكي تحقق غايتها، ورصدت

لهذا الهدف مبالغ كبيرة.

3- جهود اليهود (اللوبي اليهودي) الإعلامية التي تعمل على تشويه سمعة

المسلمين والعرب بما تمتلكه من وسائل الإعلام، وتصور المسلمين بأقبح الصور،²
وتركز دعايتها المسمومة ضد الإسلام، وفرنسا أكثر من 700 ألف يهودي.

4- تحديات الطوائف الأخرى كالكاديانية والبهائية وغيرها، وتشن هذه

الطوائف حملات رخيصة ضد الإسلام.²

5- ظهرت جمعية إرهابية في فرنسا هي جمعية (شارل مارتل) نسبة للقائد

الفرنسي في معركة بلاط الشهداء في بلدة (بواتيه) على ضفاف نهر اللوار قرب
مدينة تور.

6- تحديات يثيرها بعض رجال الإعلام الفرنسيين مثل الصحفي جان

بيير، ونسيل هوجور، وكتابه (طرف محمد) فيه هجوم متعمد على الإسلام.²

7- تحديات من بعض رجال السياسة مثل جان ماري لوبين رئيس حزب

الجبهة الوطنية اليميني المتطرف.

8- هناك مجلس الساعة وهو يميني متطرف، ويؤمن بالهوية الوطنية وهو معاد للوجود الإسلامي في فرنسا.

تحديات داخلية:

ويقصد بها التحديات التي تنشأ من المسلمين أنفسهم مثل:

a. الزواج المختلط، والذي تسبب في ضياع الجيل الأول من المهاجرين المسلمين، ولا يزال متفشياً.

b. الخلافات التي تنشأ بين الجمعيات والجماعات المسلمة، والتي تضعف² من شوكة المسلمين، وتشتت جهودهم.

c. عدم توحيد كلمة المسلمين وإجماع الرأي على من يمثلهم أمام الحكومة الفرنسية، ولا تزال هذه المشكلة قائمة.

d. الجهل عند البعض بقواعد الإسلام وقيمه.²

e. تعليم أطفال المسلمين على أساس منهج موحد.

f. النعرات القومية والعنصرية البغيضة عند بعض القوميات الإسلامية،

والإسلام يمقت هذه العنصرية.

g. المقابر الإسلامية، لا توجد في فرنسا مقابر سوى مقبرة إسلامية واحدة

في باريس، وخصصت قطعة أرض أخرى في باريس لتكون مقبرة

للمسلمين.

h. اندساس الجمعيات المزيفة والتي تشوه العمل الإسلامي وسمعة المسلمين،

فهناك عدد من الجمعيات المشبوهة.

i. التغيير المستمر في عناوين بعض الجمعيات.

المتطلبات:

2
من أهم متطلبات الأقلية المسلمة بفرنسا:

1. تشييد المدارس الإسلامية النظامية في مناطق تجمع المسلمين في المدن

الكبرى.

2. إقامة المقابر الإسلامية في بعض المدن الكبرى حيث لا توجد غير مقبرة

إسلامية واحدة في باريس.

3. حل مشكلة الطعام الحلال في مناطق التجمع الإسلامي.

4. نشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوعي الديني.

5. حل مشكلات الخلافات بين بعض الهيئات الإسلامية ومنظمة مسجد

باريس (معهد باريس الإسلامي)، وتوحيد صفوف المسلمين، والاتفاق

على هيئة تمثل المسلمين في فرنسا أمام السلطات الفرنسية.

6. مقاومة النعرة العنصرية بين بعض الطوائف المسلمة، وتوثيق عرى التعاون

بين مختلف العناصر المسلمة في فرنسا.

7. المحافظة على الهوية الإسلامية.

8. مقاومة العناصر الداخلية والتي تدعي الإسلام ومقاومة الجمعيات المزيفة.

9. تكثيف نشاط الدعوة بين الشباب، وإقامة المخيمات وعقد الندوات.

10. إنشاء مركز إسلامي جديد في منطقة باريس وذلك لتحقيق عدة

أهداف من إقامة هذا المركز.

الباب الخامس

الشعار والقيم

1. القيم النبيلة لمجتمع لومبوك

إن لكل شعب ودولة لها قيمها وفلسفتها وشعارها في الحياة، تعتبر هذه النقاط الثلاث وحدة متماسكة متكاملة شاملة هامة وفي نفس الوقت أنها قاعدة محمولة على عبء المواطن للتعامل مع الآخرين فرديا أم جماعيا. إن إندونيسيا عموما لها شعارها في الحياة وهي *Bhinneka Tunggal Ika*، هذه الكلمة مأخوذة من اللغة الجاوية القديمة المعروفة بـ *Sansekerta*، حيث ترجمت الكلمة بأكملها بـ "التنوع في الوحدة". إذا أردنا ترجمة كل كلمة من لغتها الأصلية فكلمة *Bhinneka* تعني بها التنوع وكلمة *Tunggal* تعني بها واحد وكلمة *Ika* تعني بها ذلك، فأصبحت الترجمة لهذا الشعار هو التنوع في الوحدة كما هو مذكور سابقا.

أما المعنى الواسع للشعار هو مهما تنوعت العادات والتقاليد فإنها في حقيقتها شعب إندونيسيا التي تتكون من دولة ذات وحدة متماسكة. جاء استخدام هذا الشعار للتعبير والتصوير عن روح الوحدة والاتحاد تمتع بها جمهورية إندونيسيا، وهي تنوع ثقافات ولغات وأقاليم وقبائل وأديان ومعتقدات. قد يرد المعنى الآخر للشعار هو مهما تنوعت القبائل التي جاءت كل واحدة منها بثقافتها وعاداتها وتقاليدها المختلفة فإنها في الحقيقة دولة ذات وحدة متماسكة وهي دولة إندونيسيا. وهذا الاختلاف ليس اختلاف التضاد لكنها اختلاف التنوع يعبر عن شعور الوحدة فحينئذ هي تثرى صفات ومعاني وحدة شعب ودولة إندونيسيا. يشمل تنوع إندونيسيا ثلاثة أمور رئيسية:

الأمر الأول: التنوع في المعاش. تعتبر إندونيسيا دولة الأرخبيل ولها حالات طبيعية مختلفة، من المناطق الجبلية المرتفعة والمناطق الساحلية المنخفضة، والمجتمع الذين يعيشون في تلك المناطق لا بد أن يتكيف بطريقة معاشهم ليتناسب مع ما حوله. الحالة الطبيعة التي يعيش فيها المجتمع أدى فيما بعد الى الاختلاف في طرق البحث عن المعيشة: فأصبح بعضهم فلاحين والبعض الآخر بحارين،

والبعض تجارا والبعض موظفين حكوميين والبعض رعاة الحيوانات وغيرها. التنوع في المعاش من العناصر التي تستطيع أن توحد صفوف المواطن الإندونيسي لأن كل واحد منهم في حاجة إلى مساعدة الآخرين.

الأمر الثاني: التنوع في العنصر. تقع اندونيسيا موقعا استراتيجيا حيث يعد مختلف طرق التجارة، كثرة الجاليات القادمين إلى إندونيسيا تجعل الالتحام والتماسك في العنصر والدين والفن والثقافة. هذا التنوع لا يقلل قيمة الوحدة والاتحاد لأن كل عنصر من العناصر يتبادلون التحية وعدم الادعاء أنهم أفضل من الآخر..

الأمر الثالث: التنوع في القبيلة. تعتبر إندونيسيا دولة الأرخبيل المائية تفصلها الماء والجزر، هناك عديد من الجزر غير المأهولة. نتج عن ذلك أن كل جزيرة لها خصائصها الفريدة من حيث الثقافة والعادات والتقاليد والفنون واللغات. وجود التنوع يجعل إندونيسيا غنيا. مهما تنوعت الأشياء المذكورة لكنها تحمل العبء على عاتقها وحدة واتحاد، يدل على ذلك كون اللغة الإندونيسية كلغة رسمية توحد هذه الاختلافات.

الأمر الرابع: التنوع في الدين. دخول الجاليات القادمين إلى إندونيسيا سواء كان لأغراض التجارة أو الاستعمار هم جاءوا يحملون رسالة وهي نشر الدين، أدى الأمر فيما بعد إلى التنوع في الدين لشعب اندونيسيا. هناك الديانة الاسلامية والمسيحية الكاثوليكية والمسيحية البروتستانتية والهندوكية والبوذية والكنفوشية والمعتقدات الأخرى. التنوع في الدين أصبح خطورة في إحداث النزاع، لكن بروح الوحدة والاتحاد وشعار التنوع في الوحدة يستطيع تسويته وذلك بطريقة التعايش السلمي بين الأديان. هذا التنوع يبني على أساس أن كل دين من الديانات لا يجوز أن تعلم معتنقيهم أن دينهم هو الأصح أو الأفضل من الآخرين لكن لا بد أن يكون هناك الاحترام المتبادل والوعي بهذه الاختلافات للعيش مع الآخرين في انسجام ومساعدة فيما بينهم.

الأمر الخامس: التنوع في الثقافة. الثقافة هي كل المنظومة التي تتكون من الرأي والحركة ونتاج علمي للإنسان وصل إليها بنفسه بطريقة التعليم. الثقافة لها أهداف وهو تغيير الموقف والحركة الكوادر البشرية إلى ما هو أحسن. دخول الجاليات أيضا يؤثر في تنوع الثقافة لشعب إندونيسيا فتغير الثقافة التراثية/التقليدية

القديمة الى الثقافة الحديثة أو المعاصرة بدون إزالة الثقافة الأصلية مثل الاعتماد على الأخلاق الكريمة والعلاقة العائلية والعلاقة التعاونية. فالثقافة التقليدية القديمة يعيش جنباً على جنب بالثقافة الحديثة في وسط المجتمع على أساس الاحترام المتبادل.

الأمر السادس: التنوع في الجنس. اختلاف الجنس شيء طبيعي ولا يدل على أفضلية جنس دون آخر أي أن الرجل افضل من المرأة. زعم القوة للرجال وضعف للنساء ليس صحيحاً. كل منهما له دور ومسؤولية مترابطة بلا يستغني كل منهما الآخر. قديماً كانت المرأة لا تحصل على الفرصة المناسبة أو المساوية للرجل ولا يعطى حقها في تطوير طاقتها التي خلقت لها، بل في كثير من الأحيان كانت دورها في حدود البيت فقط. الأعمال المنزلية فقط هي أعمال روتينية لا تحتاج إلى الابتكار والذكاء والمعرفة الواسعة، فنتج عن ذلك وضع المرأة في موضع الجهل. أما الآن فإن المرأة لها حق في الحصول التعليم وتطوير طاقتها ومهارتها. فلا عجب إذا رأينا الآن أن كثيراً من النساء نالت مناصباً مرموقة في الحكومة.

شعب إندونيسيا يعتبر أن شعار التنوع في الوحدة هي قاعدة لتحقيق الوحدة والاتحاد، تجسد هذا الشعار في الحياة اليومية بالعيش المشترك بين أفراد المجتمع بعضهم البعض بغض النظر عن الاختلافات في القبيلة والدين واللغة والعادات والتقاليد واللون وغيرها. كما هو معلوم أن إندونيسيا دولة الأرخبيل تتكون من آلاف الجزر حيث أن كل جزيرة لها عاداتها وتقاليدها ولغاتها ونظامها وغيرها يخالف بعضهم عن البعض. بدون الوعي للحفاظ على شعار التنوع الوحدة ستكون هناك فوضى في الحياة وفي إدارة الحكومة. التنوع في الوحدة تستوجب الابتعاد عن المصالح الفردية أو الإقليمية وذلك بتقديم الأولوية للمصالح الجماعية. إذا ما استطعنا إدارة الأمور بزمامها وقعنا في التفرق والتمزق بين شعب إندونيسيا.

كما أن إندونيسيا عموماً لها شعارها، فكل الجزر الموجودة المنتشرة في أرخبيل إندونيسيا لها شعارها الخاص. في جزيرة لومبوك مثلاً هناك أربع دوائر أو ولايات حكومية، لكل واحد منها خاصيتها وشعارها في خلق العيش الذي يعم فيه الأمن والأمان والسلام والرفاهية. اللمبوك الوسطى مثلاً لها شعار "Tatas"

”Tuhu Tresna”. هذا الشعار ليس مجرد شعارات ترفع وتقال للإشارة إلى هوية أهل لومبوك الوسطى لكن لهذا الشعار قيمها وفلسفتها النبيلة. كل كلمة دلت على القيم المختلفة التي تقوم بوصف أهل لومبوك الوسطى أو الطموح المثالي التي يرمي اليه مجتمع لومبوك الوسطى. رغم ذلك كثير من المجتمع المقيمين في لومبوك الوسطى لا يعرفون مدلول هذا الشعار.

الأول: Tatas. هذه الكلمة تعني بما التفاهم والاستيعاب على أصول الحياة بجميع نواحيها لبناء رفاهية وحمل العبء ليكون خليفة في الأرض. إذن قبل أن يكون خليفة في الأرض لا بد على الانسان أن يكون له علم. وبالعلم يستطيع الإنسان أن يفهم نواحي الحياة، فالأمل أو الطموح الذي يرمي إليه المجتمع في لومبوك الوسطى هو أن يكون الإنسان خليفة بعلمه.

الثاني: Tuhu هذه الكلمة تعني بما الجد والاجتهاد والمثابرة والصدق في أداء مهمته ودوره في المجتمع. الأمل أو الطموح المنشود هو أن يكون أهل لومبوك الوسطى أداء مهمتهم ودورهم في المجتمع جيدا ويساهم في ترقية مستوى.

الثالث: Tresna هذه الكلمة تعني بها نشر الحب في بناء التواصل الاجتماعي. الأمل المنشود هو يستطيع أهل لومبوك الوسطى بناء التواصل الجيد بين البشر علي أساس أن الإنسان مدني بطبعه يحتاج بعضهم لبعض. هذا الشعار يتطلب للإنسان أن يقوم بالعمل الجماعي في بناء المجتمع الذي يتسم بالرفاهية. وكذلك الحال في منطقة لومبوك الشرقية. اشتهرت المنطقة بشعارها "Patuh Karya". فكلمة "Patuh" تعني بها الخضوع والانقياد وكلمة "Karya" تعني بها العمل الدؤوب. فأصبح المدلول أن المجتمع على يقين بأن الإنسان الخاضع والمنتقاد هو الإنسان الحقيقي، إذن ليس هناك سبيل إلا استفرغ الوسع والطاقة جنبا إلى جنب لبناء الإنسان ماديا وروحيا.

أما شعار منطقة لومبوك الشمالية هو "Tioq, Tata, Tunaq" فكلمة Tioq تعني بها النمو الذي يدل على أن المجتمع يتقبل العطاء من الله سبحانه وتعالى وهو الأصل الأساسي يستوجب الشكر والمسؤولية. وكلمة Tata, تعني بها التنظيم أي تنظيم الحياة وجميع الطاقات الذي وهبه الله سبحانه وتعالى ليكون هي المسؤولية أمام الله والجيل المستقبل لبناء الرفاهية للجميع،

الكلمة المذكورة تعني بما أيضا النظام المبني على أساس الانسجام وهو جبل من الله وجبل من الناس. وكلمة Tunaq تعني بما الرحمة والحفظ واستفراغ الوسع كاملا. فهي تعني بما عدم تضييع جميع الطاقات التي وهبها الله سبحانه وتعالى.

أما شعار لومبوك الغربية هو Patuh Patut Patju. فكلمة Patuh

تعني بما الأمن والطاعة والسلام والتعايش السلمي والاحترام المتبادل

وكلمة Patut وتعني بما الخير، الصفة الحميدة، وعدم المبالغة. وكلمة Patju

تعني بما نشاط واجتهاد وعدم التشاؤم وعدم اليأس. جميع الشعارات كلها جيئت

كأساس أو قاعدة لبناء المجتمع المبني على أساس العدل و الرفاهية.

2. القيم النبيلة لمجتمع باريس

دولة علمانية

تنبع العلمانية من فصل الدين عن الدولة، أي أن الدولة حيادية إزاء الدين

ويُحظر عليها أي تدخل في شؤون الأديان المختلفة الموجودة في فرنسا. وعملا

بالمثل لا يجوز للانتماء الديني الخاص بالموظفين أو المواطنين المنتفعين بالخدمات

العامة أن يؤثر في سير الخدمات العامة . ومع ذلك، لا تعني العلمانية إنكار الديانات. فالعلمانية ليست خياراً روحانياً خاصاً بل هي الشرط لوجود جميع الخيارات بحد ذاته. العلمانية إذاً هي مبدأ من مبادئ الحرية، وهي تتيح احترام الخيارات الشخصية في أعماق القضايا، في مجتمع منفتح . تتضمن العلمانية، وهي مبدأ مؤسس للجمهورية الفرنسية ومنصوص عليها في المادة الأولى من الدستور، الجوانب الثلاثة التالية:

حيادية السلطات العامة إزاء جميع الآراء والمعتقدات: تتخذ حيادية

الدولة معناها من خلال الفصل بين الكنيسة والدولة وحيادية الخدمات العامة.

• يعني الفصل بين الكنيسة والدولة أن الجمهورية لا تعترف بأية

ديانة من الديانات ولا توظفها ولا تدعمها. وليس للدولة أي انتماء

ديني، وتدير الكنائس شؤونها بحرية. وكل الكنائس متساوية أمام القانون.

ولا يجوز للكنائس أن تتدخل في تنظيم مؤسسات البلد أو عملها. لذا

لا يجوز للجمعيات التي ترمي إلى ممارسة الشعائر الدينية أن تتلقى أية

معونات عامة، إلا في حالات استثنائية.

• تعني حيادية الخدمات العامة أنه لا يمكن أن تتباين الخدمات

العامة المقدمة باختلاف المعتقدات الدينية للمواطنين المتفاعلين بهذه

الخدمات. وتكف الدولة عن كونها حيادية إن أظهرت للمواطنين

المتفاعلين بالخدمات العامة أنها تنتهج تمييزاً أو تفضيلاً قائماً على الآراء

الدينية، مما ينطوي على نتائج هامة للموظفين العموميين. فعلى سبيل

المثال، لا يجوز للموظفين العموميين في أثناء أداء مهمتهم أن يرتدوا رموزاً

أو أزياء تدل على اعتناقهم معتقداً معيناً.

حرية الدين : تنص المادة الأولى من القانون المؤرخ في 9 كانون

الأول/ديسمبر 1905 على أن "الجمهورية تضمن حرية المعتقد. وتضمن حرية

العبادة في ظل القيود المذكورة لاحقاً فحسب التي تصب في صالح النظام العام".

ويفترض هذا الأمر حماية العديد من الحريات الأساسية، خصوصاً حرية التعبير

وحرية التجمع وحرية التظاهر العلني وحرية تكوين الجمعيات وحرية العبادة وحرية

امتلاك الأماكن الملائمة.

4
التعددية: تتمتع جميع الديانات بحرية التعبير. ولا تفضّل الدولة ديناً على

آخر. وتنطوي العلمانية على إبداء السلطات العامة القدر نفسه من العناية إزاء

4
مختلف الديانات. إن العلمانية تساهم في إحياء قيم الجمهورية على النحو التالي:

• الحرية : يمثل قانون فصل الكنيسة عن الدولة قانوناً للحرية في

المقام الأول: إذ إن تأكيد العلمانية عدم سيطرة الدين على الدولة ولا

الدولة على الدين يجعلها تتيح لكل شخص حرية الإيمان أو عدم الإيمان؛

• المساواة : إن الدولة العلمانية "عندما تسمو على الجميع" تصبح

دولة حيادية لا تفضّل أحداً على أحد؛ والعلمانية تساهم في تحقيق

المساواة بين المواطنين أمام القانون؛

• الأخوة : تفرض العلمانية احترام الآخر واحترام خياراته ومعتقداته

مع التذكير بأن على الجميع الالتفاف حول القيمة المثلى للمواطنة التي

تنطوي على احترام القوانين العامة.

4
مثل ارتداء الرموز الدينية مكوناً من مكونات الحرية الدينية في فرنسا.
ويُسمح مبدئياً بارتداء تلك الرموز بحريّة في الأماكن العامة والخدمات العامة، مع
بعض التحفظات (الصحة، والأمن، وحسن سير الخدمة، وإلى آخره). وهناك
4
قانونان اثنان فقط ينظّمان ارتداء المواطنين والمنتفعين بالخدمات العامّة للرموز
الدينية، وهما: القانون المؤرّخ في 15 آذار/مارس 2004 بشأن المدرسة.

تستقبل المدرسة جمهوراً هشاً يتعين تعزيز إرادته الحرة. ويحظر القانون المؤرّخ
في 15 آذار/مارس 2004 جميع الرموز والأزياء التي يُعبّر التلاميذ من خلال
ارتدائها تعبيراً جلياً عن انتمائهم الديني، بغية حماية المدرسة الحكومية من التعبير
4
عن الهوية والطائفة. ومنها على سبيل المثال الحجاب الإسلامي والقلنسوة اليهودية
والصليب المسيحي ذو الحجم الكبير وعمامة الشيخ. ولكن يجوز ارتداء الرموز
الدينية الخفية.

4
ولا تخضع المدارس الخاصة للقانون المؤرّخ في 15 آذار/مارس 2004،
فيجوز للتلاميذ أن يرتدوا رموزاً دينية بارزة داخل هذه المدارس. وهذه هي الحال،
خصوصاً في المدارس الخاصة الإسلامية في فرنسا.

• القانون المؤرّخ في 11 تشرين الأول/أكتوبر 2010 بشأن إخفاء

الوجه في الأماكن العامة

يحظر القانون المؤرّخ في 11⁴ تشرين الأول/أكتوبر 2010 إخفاء الوجه في

الأماكن العامة وداخل الخدمات العامّة، باستثناء دور العبادة المفتوحة أمام

الجمهور. والأزياء التي تخفي الوجه هي الأزياء التي تحول دون تحديد هوية⁴

الشخص، أي أغطية الرأس والوجه، والأحجبة التي تغطي الوجه، والأقنعة وأي

غرض أو ثوب يخفي الوجه (مثل البرقع أو النقاب). ولا يشمل هذا الحظر

الحجاب الذي يستخدم لتغطية الرأس أو يوضع فوق الشعر (مثل الحجاب.

• ينبغي التمكن عند الاقتضاء من تحديد هوية كل مواطن من⁴

مواطني المجتمع الفرنسي، من أجل الوقاية على سبيل المثال من السلوك

الجانح. لذا تسوّغ الاعتبارات المتعلقة بالنظام العام حظر ارتداء الأحجبة

الكاملة؛

• إن إخفاء الإنسان لوجهه يضعه في حالة إقصاء لا تتوافق مع

مبادئ الحرية والمساواة بين الرجل والمرأة والكرامة الإنسانية، التي وضعتها

الجمهورية الفرنسية.

المحرمات الغذائية: المواطنون أحرار فيما يأكلون، فلا تتدخل الدولة في

عملية إصدار الشهادات الخاصة بالأغذية الحلال أو "الكاشير". وهي تعتبر بأن

الذبح وفقاً للشعائر الدينية جزء من حرية العبادة. وفيما يخص المطاعم الجماعية

(المطاعم المدرسية أو المهنية الجماعية)، يجوز تقديم وجبات تحترم التعاليم الدينية

أو الميول الغذائية ولكن لا يعتبر هذا الأمر حقاً من حقوق المستخدم ولا واجباً

من واجبات السلطة الجماعية المعنية.

الطقوس الجنائزية: المقابر أماكن عامة مدنية حيادية حيث يُحظر في

الأجزاء المشتركة منها وضع أية علامة فارقة دينية. ويجوز وضع علامات خاصة

بديانة المتوفى على القبور فقط.

يجوز لرئيس البلدية أن يجمع قبور الوفيات من نفس الديانة ويأذن بتوجيهها باتجاه معين. ويزداد عدد هذه "التجمعات الدينية" بصورة دائمة (من 300 إلى 400 تجمع للمسلمين. لا تتوافق التعاليم الإسلامية التي يُدفن بحسبها المتوفى في التربة مع القواعد الفرنسية الخاصة بالسلامة الصحية. من الناحية العملية، يُقبل دفن المتوفى داخل نعش من الخشب الدقيق. وتقتضي الأنظمة الفرنسية الخاصة بدفن المتوفى القيام بإجراءات إدارية مسبقة لذا يستحيل دفن الميت في ذات اليوم. ويُحظر إقامة المقابر الخاصة أو الدينية في فرنسا.

ختان الذكور: ختان الذكور شعيرة دينية مقبولة في فرنسا.

الأعياد: حدد قانون العمل الأعياد الرسمية. وأيام العطل الموافقة للأعياد المسيحية هي جزء من التراث التاريخي لفرنسا. وتتيح أحكام القانون الفرنسي منح إذن بالغياب في مناسبات رسمية خاصة بكل ديانة من الديانات (مثل عيد الفطر وعيد الأضحى). ولا يجوز تبرير رفض رب العمل منح إذن الغياب عن العمل إلا لأسباب تتعلق باضطراب تنظيم العمل أو الاحتياجات الضرورية الخاصة بالشركة المعنية.

صوم رمضان: لا يخضع صوم رمضان لأي نظام، ويُعتبر جزءاً من الحرية

الدينية.

الصلوات الخمس: القيام بالصلوات الخمس غير خاضع لأي قاعدة عامة

في فرنسا. ولكن، وفي الإطار المهني، لا يكون إقامة الصلاة ممكناً إلا في حال

عدم تأثيرها في حسن سير عمل المنشأة. في الخدمة العامة، يتم تطبيق مبدأ

الحيادية ولا يجوز للموظفين التعبير عن معتقداتهم الدينية في أثناء أداء وظائفهم.

الصلاة في الأماكن العامة: تمثل الصلاة في الشارع وبصورة أوسع في

الأماكن العامة تجمعاً في الطريق العام يخضع لنفس القواعد المطبقة على

المظاهرات. لا تُحظر الصلاة في الشارع باسم العلمانية وإنما لأن الصلاة في

4

الشارع تؤدي إلى استخدام متكرر للمكان العام مع الإخلال المادي بالنظام العام

أو عرقلة السير. تنص المادة الأولى من مرسوم القانون المؤرخ في 23 تشرين

الأول/أكتوبر 1935 على أنه من حيث المبدأ " تخضع جميع مواكب الأشخاص

ومسيراتهم وتجمعاتهم، وبصورة عامة، جميع المظاهرات التي تجري على الطريق العام

لوجوب التصريح المسبق بها". ولكن الزياح والمواكب التقليدية المتعلقة "بالأعراف المحلية" معفية من هذه التصريح.⁴

من واجب السلطة الإدارية، القائمة على حفظ النظام العام، أن تعترض على إقامة التجمعات والتظاهرات غير المعتادة التي من شأنها أن تهدد النظام العام، كما هو الحال فيما يخص الصلاة في الشارع العام التي تعيق المرور وتطرح مشاكل تتعلق بالسلامة والطمأنينة العامة.⁴

دور العبادة: يجيز الإطار القانوني الفرنسي للسلطات العامة منح مساعدات غير مباشرة لبناء دور العبادة أو صيانتها. إذ لا يمكن وجود الحرية الدينية الفعلية دون وجود دار لائقة للعبادة. وفيما يخص دور العبادة الإسلامية، فقد كان عددها يناهز ألف مسجد في عام 1999، وكانت في معظمها قاعات صغيرة للصلاة. ومنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا التزمت معظم المدن الفرنسية التي فيها عدد سكان ملحوظ من المسلمين بمواكبة إنشاء دور للعبادة (هناك زهاء 200 مشروع من هذا النوع). ويبلغ عدد المساجد في فرنسا حاليا (دون

الأقاليم الفرنسية ما وراء البحار) 2 500 مسجد تقريباً، تمثل في معظمها مباني متوسطة الحجم.

⁴ تنظيم الديانة الإسلامية: ساندت السلطات العامة من فترة طويلة إنشاء مؤسسات تمثيلية للطوائف الدينية تتيح إجراء الحوار اليومي مع الإدارات والشخصيات المنتخبة، مثل المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، والمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، والاتحاد البروتستانتي، والاتحاد البوذي في فرنسا. تنقذ فرنسا سياسة نشطة للردع الشديد للاعتداء على الأفراد والممتلكات لأسباب دينية ومنعه. وبالفعل، من جهة أولى، يفرض قانون العقوبات الفرنسي، في الكثير من الجرائم المرتكبة، ظروفاً مشددة للعقوبة إن تم ارتكاب الجرم المعني لاعتبارات عرقية ودينية. ومن جهة ثانية، تمّول الدولة تدابير لحماية دور العبادة وحراستها في الأعياد الدينية الرئيسة، حتى يستطيع كل إنسان ممارسة شعائره الدينية بحرية وتُصان كرامة دور العبادة وسكّنتها⁴⁰.

⁴⁰ <https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/الأراضي-الفلستينية>

الباب السادس

التعايش السلمي بين الأديان

1. التعايش السلمي بين الأديان في لومبوك

هناك ثلاثة أنواع للتعايش السلمي بين الأديان، هذه الفكرة يقدمها الحكومة الإندونيسية بقصد خلق الحياة يملأ فيها الأمن والأمان والاستقرار بين أصحاب الأديان. وهذا المصطلح أطلق عليه اسم ثلاث مجالات للتعايش السلمي بين الأديان. إن تنوع شعب إندونيسيا المكون من عشرات الأجناس والثقافات والقبائل والديانات يحتاج إلى الفكرة التي تستطيع من خلاله خلق المجتمع الذي يملأ فيها جو السلام والوئام. من الأشياء التي لا إنكار فيها أن الفجوة الاجتماعية تعتبر شيئا خطيرا للغاية في خلق النزاعات لا سيما في النزاعات التي يثيرها الجهات التي تريد حدوث الفوضى في المجتمع. إن المسيرة الطويلة في أرخبيل إندونيسيا بمناطقها الواسعة تخلق التنوع في القبيلة والجنس للمواطن الإندونيسي، وأدى ذلك إلى بزوغ عشرات المعتقدات والديانات المنتشرة في كل القبائل بإندونيسيا.

فقد وعت الحكومة بخطورة النزاع بين أصحاب الأديان، فوضعت عدة السياسات والاستراتيجيات لتحسين الأوضاع. أصدرت الحكومة القوانين والنظم لتقليل/لفض النزاعات والصراعات بين أصحاب الأديان. إن جميع النظم التي تبحث عن التعايش السلمي بين الأديان تحتوي على أربع محاور رئيسية: الأول في بناء مكان العبادة والثاني في نشر/شعار الدين والثالث الدعم المالي الديني يكون مصدره من خارج البلاد والرابع الكوادر الأجنبية في المجالات الدينية.

إن لتحقيق جو يملأ فيها الأمن والأمان والسلام في وسط تنوع أصحاب الديانات فقد وضعت الحكومة فكرة ثلاث مجالات للتعايش السلمي بين الأديان. هذه الفكرة من أهدافها تكوين المجتمع للعيش في أمن و أمان وسلام مهما كثرت الاختلافات. هذه الفكرة تدرس دراسة جدية وبحكمة ودراية حتى لا تقمع حقوق الإنسان في أداء واجباتهم نحو الشعائر الدينية التي يعتقدونها.

ومن الواضح أن التعايش السلمي بين الأديان وسيلة للمحافظة على منظومة القيم الإنسانية بشكل عام وعلى الوحدة الوطنية بشكل خاص. ولذلك تقوم الحكومة الإندونيسية بالدعوة إلى التعايش السلمي بين الأديان بالإضافة إلى

أن شعار "التنوع في الوحدة" هي القوة الكامنة التي تتيح الحرية لأصحاب الديانات في تطبيق تعاليم دينهم. وعليه فقد أصدر قرار وزير الشؤون الدينية سنة 1978-1984 بثلاثة أنواع من التعايش السلمي يجب تطبيقها على مختلف القطاعات في المجتمع، وهي أولاً: التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين الأديان، ثانياً: التعايش السلمي بين الجماعات في دين واحد، وثالثاً: التعايش السلمي بين جميع الطوائف والجماعات الدينية وبين الحكومة⁴¹

الشيء الأول: التعايش السلمي داخل أصحاب الديانات. الاختلاف في وجهة النظر في دين واحد قد تولد النزاع في دين واحد معين، فجوة المذاهب الدينية تعتبر ظاهرة واقعية، وهي قد ولدت فجوة في المنظمات الدينية. رغم أنهم في نفس العقيدة وهي عقيدة الإسلام فجوة مصدر التفسير والدراسة والمقاربة للقران والسنة قد تكون مصدر فجوة داخل أصحاب الديانات. تعبير فكرة الأخوة الإسلامية إحدى الوسائل لتقليل النزاع داخل أصحاب الديانات. تحاول

⁴¹ Tarmizi Taher, Menuju Ummatan Wasathan Kerukunan Beragama di Indonesia, terj. Jajat Burhanuddin dan Saiful Umam (Ciputat: PPIM IAIN Jakarta, 1998), hal. 19

هذه الفكرة عدة طرق للابتعاد عن الدعاوى لصدقية الديانة والعداء يسببه الفجوة في المذاهب. هذه الأشياء كلها تخلق الحياة الدينية تملأ فيها جو السلام والأمن والأمان.

الشيء الثاني: التعايش السلمي بين أصحاب الديانات. هذه الفكرة يعني بها الحياة الدينية التي يملأ فيها جو الأمن والأمان والسلام بين أصحاب الديانات والمعتقدات. هذا النوع من التعايش السلمي يقصد به تحقيق الاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات. فقد وضعت عدة السياسات والاستراتيجيات تقيمها الحكومة للابتعاد عن النزاع بسبب الفجوة الدينية، كل أوساط المجتمع جنباً على جنب يخلقون الحياة التي يملأ فيها جو الأمن والسلام في جمهورية إندونيسيا.

الشيء الثالث: التعايش السلمي بين جميع الطوائف والجماعات الدينية وبين الحكومة. تساهم الحكومة في خلق جو يملأ فيه الأمن والأمان والسلام بين أصحاب الديانات مع الحكومة، كل الديانات لها ممثلون يتعاونون تعاوناً جيداً مع الحكومة والمشاركة مع الحكومة لخلق الاستقرار والوحدة والاتحاد. الأمل المنشود من ثلاث مجالات للتعايش السلمي بين الأديان أنها مخرج لخلق الحياة

الدينية يملأ فيه الأمن والسلام والعيش المشترك و الاحترام المتبادل بين اصحاب الديانات.

معظم الرعاية لخلق التعايش السلمي بين الأديان هي وظيفة الحكومة عن طريق Kesbangpol لكن لخلق التعايش السلمي بين الأديان لابد أن يكون هناك دور من جهات مختصة من الحكومة والمؤسسات الدينية غير الحكومية التي تعمل تحت سيطرة Kesbangpol إحداهما مجلس التعايش السلمي بين الأديان والمؤسسة الدينية والمجتمع. مجلس التعايش السلمي بين الأديان عبارة عن مؤسسة غير حكومية تحت سيطرة Kesbangpol وتتكون أفرادها من الزعماء الدينيين من مستويات الدولة والمحافظات والإدارة.

2. التعايش السلمي بين الأديان في باريس

(حوار مع الأب المسيحي Jean Catedroeu وهو المكلف في الحوار الإسلامي المسيحي في منطقة سانت دنيس في شمال باريس فرنسا، المقابلة التي

أجراها الدكتور لالو سوفريادي مع الأب هذا تسجيلها والمقابلة هي أجوبة عن
أسئلة).

نحن الآن في منطقة سانت دنيس وهو منطقة شعبية يسكنها أشخاص
يأتون من بلاد أخرى غير فرنسا ومن بين سكان هذه المنطقة هناك كثير من
المسلمين الاحصائيات تقول أن هناك ساكن من ثلاث سكان هو مسلم. ليس
هناك مشاكل للعيش المشترك في فرنسا لأننا نعيش في دولة علمانية.

الدولة الفرنسية لا تميز أية ديانة بل تعترف بكل الأديان، الدولة الفرنسية
تعتبر أن كل مواطن يستطيع أن يعيش بمعتقداته الدينية والفلسفية أو لا يؤمن به
دين معين لكن بالشرط أن لا يضايق غيره ولا يعتدي على غيره. بهذه الشروط
نستطيع أن نعيش عيشا مشتركا، الوقت الوحيد الذي تكون الأمور فيه صعبة
عندما يكون هناك مجموعة من الناس تدعي أنها تريد أن تفرض نفسك على
الآخرين طريقتها في العيش والتفكير أو تنظيم الحياة العامة.

أما العلاقات مع المسلمين في مدننا هنا في منطقة سانت دنيس وما حولها ليس هناك أي مشكلة إلا مع بعض المجموعات الإسلامية التي تدعي أو تريد أن تكون لها حقوق خاصة تخالف سير العيش في المجتمع الفرنسي مثل المجموعات المرتبطة بالعربية السعودية وهو التيار الوهابي والتيار السلفي الذي يعقد العلاقة لأن النشر أن هناك الضغط على المسلمين، المجتمع لا يريد الدخول في طريقة عيش تخالف مع كذا لأنه يؤدي الى تصادم.

السؤال الثاني: ما هي الشروط لتحقيق العيش المشترك؟

بالنسبة لنا الكاثوليك ما هو إلا مساعدة المسيحيين لمعرفة الدين الاسلامي لأننا عندما لا نعرف الآخر يكون في خوف منه وعندما نعرف سيقبل الخوف منه، عندما تعلم دينه وماذا يطبق فهذا يساعدني على قبول ذلك.

الشرط الأول هو تمكين المسيحيين لمعرفة دين الآخر ليس معنى ذلك أن نصبح مسلمين أنا عندي أصدقاء كثيرين مسلمين ولك عندما أعرفهم جيدا فلا، أحترمهم وأقدرهم وأعيش معهم في سلام تقوم بجهود أن يكون من الجهتين نعرف

أن هناك من المسيحيين من لا يريد أن يتحدث عن الإسلام ومن المسلمين من لا يريد الحديث عن المسيحيين وكل واحد من هؤلاء يري أن يعيش لوحده لكننا نحن مسؤولي الكنيسة نقاوم هذه الطريقة في التفكير لأننا نعتقد أن الله يجب كل الناس وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه نظرتنا.

هنا نأخذ تاريخ الخلق في التوراة الله لا يخلق المسلمين والمسيحيين واليهود وإنما خلق الإنسان بالنسبة إلى الله عز وجل كل المخلوقات هم مخلوقات الله هو الاله الوحيد الواحد الذي يدعونا أن نكون إخوة هذا هو الأساس الذي تقوم عليه اللقاء الاسلامي المسيحي نحن إذا نقوم بشهد من أجل أن نفهم بعضنا البعض أن نلتقي وكل المناسبات الممكنة التي تساعدنا على اللقاء فيما بيننا.

لا شك أن الحفلات أو الاحتفالات الدينية فرصة للتعارف، نحن في منطقتنا عندنا عادة منذ 15 عاما نطبع بطاقة تهنئة بمناسبة عيد الفطر والمسيحيون يأخذونها هذه البطاقة بطاقة تهنئة ويعطونها لأصحابهم وأصدقائهم من المسلمين هذا أمر بسيط ولكنه يساعد على إيجاد علاقة، وبعد ذلك يمكن يأتي من بعده والحوار. نلتقي أولا ثم بعد ذلك نذهب إلى الحوار.

نحاول أن نقيم أربع مستويات للحوار أو اللقاء درجة أولى هو حوار الحياة جاري الذي يسكن إلى جانبي علي أن أتعرف عليه لم أختَر هذا جعلك أتعرف عليه وعلى مشكلاته و هناك حوار الحركة أكشف عندما نكون بشيء نفس الشيء عندما أكون مع مسلم في جمعية واحدة للدفاع عن الطبيعة أو الدفاع عن البيئة أو جمعية آباء وأولياء الأمور عمال في العمل أو حزب سياسي أو بالنسبة للشباب في نفس النادي الرياضي عندما نقوم بعمل مشترك هذا هو حوار الحركة.

النوع الثالث الحوار الممارسة الدينية مثلا انا مدعى من قبل أسرة مسلمة لختان ابنهم فهذا تطبيق ديني أو شعيرة أو اتران ديني هذا يعرفني أن أتعرف عليه، مسلم يأتي لحضور تأبين أحد أصدقائي المسيحيين في الكنيسة وأن يشارك في التأبين الديني معي مسلم وهذا كذلك المسيحي يقيم الزواج الإسلامي المسيحي بين إنسان مسلم وغير مسلم وأنا اعتقد أن هذا غير ممكن في إندونيسيا أن يتزوج مسلم بالمسيحي هذه الطريقة من أجل أن نعيش شعيرة أو التزام ديني.

والمستوى الرابع من الحوار هو الحوار حول النصوص ندرس القرآن والتوراة وندرس الدين الإسلامي والدين المسيحي لمعرفة عقيدة الآخرين طبعاً هذا لا

يستطيعه كل الناس هذا النوع من الحوار يختص به المختصين لكن الشباب في المدارس يحبون أن يتحدث في بعض المواضيع الدينية.

إذا هذه أربع مستويات من اللقاء والحوار الديني الحياة والشعائر والحياة هذه الأشياء نقوم بها شيئاً فشيئاً ليس هذا الأمر هو الذي تنشره وسائل الإعلام والتلفزيون تلفزيون يهتم بالأمر الديني عندما يكون هناك عملية إرهابية أو شيء ولكنه لا يهتم بعلاقة الصداقة التي هي حاصل يومي في المجتمع بين مسلمين وغير مسلمين لسنا محتاجين إلى التلفزيون حتى نقيم هذه العلاقات فيما بيننا هو الذي يجمع كل الأديان وهذا سؤال آخر هو هذه العقيدة الراسخة عندنا لأن الله واحد وحتى لو عندنا طرق مختلفة وهي في الحقيقة لسنا كلنا يعني مثل بعضنا في الإيمان والعقيدة وليس في نفس الوحي ولكن كلنا لا نؤمن إلا بالله الواحد الذي خلق الناس من أجل أن يعبدوا لنعيش في سلام فيما بينهم وذلك أول عمل المسؤولين الدينيين في كل دين هو مساعدة الناس على فهم الآخرين لا ينزل على معتقداتهم الخاصة.

هناك راهب مسيحي في الجزائر هو كان من الذين تم قتلهم في الحرب الأهلية التي كانت في الجزائر و كان يقوم بالحوار مع المسلمين في الجزائر في مدينة لين يقول أن العقيدة هي مثل سلم مضاعف كل مسلم ومسيحي يبقيان في هذا السلم كل من جانبه في دينه في معتقداته يستطيع أن يرتقي وفي هذا السلم كل من جانبه نحو الله وهكذا اقترب بعضنا من بعض كلما اقتربنا من الاله اقتربنا بعضنا البعض هذا أنا قلت لكم كل الشيء مشكلة اللغة تمنعنا من أن يكون هناك حوار ديني مباشر.

(حوار مع الأستاذ الدكتور أحمد جبالله في باريس وهو مدير المعهد

الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس فرنسا)

المادة الأولى تقول أن كل إنسان حر في أن يعتقد ما يشاء وأن يطبق ما

يمليه عليه اعتقاده سواء كان في الوسط الخاص أو في الوسط العام ففي الوسط

الخاص مثلا في بيته وفي أسرته وفي مجتمعه وإن هذه الحرية ليست مقيدة إلا بما

يقيدها القانون. المادة الثانية تقول أن كل إنسان له حق أيضا في تغيير دينه اذا أراد أن يغير دينه إلى دين آخر. كما له الحق في أن يعتقد أو لا يعتقد فله الحق أيضا في أن يغير دينه. طبعا هنا دائما يقولون أن هذه المادة ربما المسلمون لهم مشكلة نحن في الاسلام يمنع الردة، يعني المسلم يغير دينه بعد أن كان مسلما، فيخرج من الإسلام، هم يقولون: لا، هم يقولون القانون يعطي الحرية لكل شخص أن يؤمن أو لا يؤمن أو يغير دينه.

هم لا يتدخلون في الدين كل إنسان لو حرية باي قضايا اولايه دين ولكن هم يقولون لا ينبغي لك أن تعترض أو لا توافق، ابنك مثلا - لا قدره الله - أراد أن يخرج من دينه فليس لك حق في أن تعترض، القانون يعطيه الحرية والحق في أن يعتقد دينا أو لا يعتقد أو يغير دينه.

هل عندكم وزير الشؤون الدينية؟:

ليس هناك وزير الداخلية، فالمعروف عندنا هو وزير الداخلية وشؤون

الأديان، هناك مكتب خاص في وزارة الداخلية يسمى بمكتب الأديان

المسلمون في فرنسا أقلية، ممكن توضح لنا الديانات المعترف بها في فرنسا؟

أكثر الناس يعتنقون أية ديانة؟

في فرنسا القانون العلماني ليس هناك أديان معترف بها، بل كل الأديان

معترف بها ولا نحتاج إلى الاعتراف. ليس كألمانيا فإن الأديان محددة أما فرنسا

فلا، يعني الكاثوليك ثم الإسلام ثم البروتستانت ثم الأرتدوكس ثم اليهود. مسلمون

تقريبا حوالي سبعة ملايين واليهود سبعمائة ألف تقريبا، أي 10 % . وأكثر

الأديان قابلية هو الإسلام، الناس يدخلون الاسلام بكمية كبيرة نساء ورجال،

كبار ونساء ومن كل الأعمار. وهناك شيء من التأثير بالبوذية لكن البوذية

كفلسفة ليس كدين يعني نوع يوغا (رياضة بدنية ورياضة روحية) أي يزيلون

ستريس يقولون خلاص تعيش في سكينه ولا تفكر بشيء نحن نقول عندنا

مديتيشن نحن نتفكر في خلق السموات والأرض. في الحقيقة المسلمون لو يحسنون

تبليغ دينهم فيمكن أن يملأ فراغهم.

جمعية وطنية

الصدّاقة الإسلاميّة المسيحيّة، تنظم فيه محاضرات ومؤتمرات بين الإسلام

والمسيحيّة أسبوعيا يسمّى أسبوع صدّاقة إسلاميّة مسيحيّة.

بالنسبة للحوار هناك جمعيات كثيرة حوار إسلام - مسيحيّ جمعية وطنيّة

على مستوى فرنسا ككل هناك جمعيات يسمّى جمعيات الصدّاقة الإسلاميّة

المسيحيّة، هذه الجمعية لها نشاطات تقوم بمحاضرات وندوات ومؤتمرات وتنظم

أسبوع أو سنة يسمّى أسبوع صدّاقة إسلاميّة مسيحيّة أو أسبوع ثقافة. هذا

الأسبوع في الحقيقة 11 شهرا كاملا. عندنا موضوع ونعالجه من وجهة نظرة

إسلاميّة ومسيحيّة، مثلا عندما وقعت الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه

وسلم كاريكاتير نظمنا مؤتمرا عن الأديان وحرية التعبير لأنهم كانوا يقولون: نحن

نستطيع أن نفعل هذا هذا لأنه يدخل في حرية التعبير، ونحن نقول ما موقف

الدين تجاه حرية التعبير ونظمنا مؤتمرا آخر وهو تكوين الأئمة وتكوين القساوسة.

هناك جمعيات محلية تقوم بالاجتماع المحلي.

ما هو الواقع الراهن للتعايش السلمي بين الأديان؟

ليس هناك مشكلة بين الأديان، هناك مجلس يقوم يضم جميع الأديان،
بجمع علماء وممثلين من جميع الأديان.

نزاع/تصادم بين أصحاب الديانات في فرنسا

ما نشاهده عن طريق التلفاز هناك مشكلة بين المسلمين حينما يصلون
العيد في أماكن خارج المساجد؟ لا هذا ليس بسبب دين هذه هؤلاء أحزاب
سياسيين خاصة أحزاب يمينية متطرفة، هم يستغلون هذه الأمور حتى يكون هناك
خوف من الإسلام، هم يخوفون الناس من الإسلام أو ما يسمى بإسلام فويا.
هل هذه الأحزاب السياسية لها كراسي في البرلمان؟ هم ليس كثير ولكنهم
يحاولوا أن يستغلوا ليخوف الناس عن الإسلام خاصة بعد العمليات الإرهابية،
هم يريدون أن يخلطوا الأمور ويدعون أن الإسلام أصبح خطرا.

تحديات ومعوقات

(حوار مع الأستاذ أنور كبيشي وهو رئيس المجلس الشرعي للديانة

الإسلامية بمكتبه في باريس)

هل هناك مشاكل أو معوقات يشعر بها اصحاب الديانات في خلق
التعايش السلمي بين الأديان؟ ليس هناك أي مشكلة بين أصحاب الأديان نقطه
تواصل بين الانسان كله دين له مشكله بعضهم بعض حساب اصحاب المطربه
سمينا الاخبار ان هناك المن من لبس الجلباب و من النقاب الحجاب فقط في
المدارس ليس في الجامعات ممنوع في المدارس قبل الجامعه اما في الجميع ليس ممنوع
ممنوع بالشارع والنقاب طيب متى صدر هذا القرار وهذا النظام سنوات ولكن
هذا ليس بسبب دين لكن بسبب سياسي دائما هم يقولون نحن دولة علمانية
طبعا هناك في داخلهم ما يطرحونه

حوار بين الأديان

هناك عدة مستويات للحوار بين الأديان هناك حوار على مستوى وطني
أي على مستوى رسمي، وفي هذا الإطار بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، تم
إنشاء ما يسمى بمنتدى أسبوع الديانات في فرنسا، هذا المنتدى مكون من
12 شخص هناك ست ديانات كل الديانات هناك ممثلين فأنا كنت من
المؤسسين لهذا المنتدى يلتقي مرة كل ثلاثة أشهر هناك الديانة المختلفة التي

تستقدم اللقاء ويكون هناك عدة محاور هناك المحور الذي نتكلم عن المستجدات
واقع كل الديانة وتحدياتها والشق الثاني نتكلم عن القضايا التي تمهنا كمؤمنين
سواء كانوا المسلمين والمسيحية هي كاتوليك وبروتستانت وأرتودوكس أي هناك
ثلاث شعب من المسيحية وهناك بوذيين كل الديانة لها ممثلين فالرئيس هو أعلى
مستوى، تلتقي مرة في كل ثلاثة أشهر، فحينما تكون هناك بعض القضايا
الاجتماعية والأخلاقية التي تمس بعض القيم حينما يكون هناك مثلا قضية

الزواج الكل تسمى أيضا بإمكانية الزواج للكل أي الزواج بين الرجل والرجل
والزواج بين المرأة والمرأة فكان هناك حوار ونقاش حاد داخل المجتمع الفرنسي
وكان هناك داخل هذا الحوار بين الأديان ناقشنا هذا الموضوع هذا كمثال للقضايا
التي نتداولها في هذا الإطار، المسلمون واليهود والكاتوليك كلهم على موقف
واحد هذه الديانات كلها تحرم الزواج المثلي ولا يمكن أن تسمح لمعتنقي هذه
الديانات يمثل هذا الزواج وكان هناك بروتستانت والبوذيين كان لهم موقف مغاير
يعتبرون أنفسهم أكثر صراحة وتحاوبا فهذا مثلا من المواضيع التي نناقشها ولكن
في هذا الحوار أخذنا منهجية إستراتيجية قد ناقش كل هذه المواضيع في هذا

المنتدى لكن تعبير خارجي كل الديانة تعبر بطريقتها في غالب الأحيان لا نخرج
بيانات صحفية مشتركة كل الديانة تتكلم بطريقتها أو بالنقاط التي تريد أن تعبرها
إلا في بعض القضايا مثل قضية استقبال اللاجئين أي الناس الذين يأتون من
سوريا هناك إشكالية استقبال مثل هذه نحن نناقش هذا الأمر نحاول أن ندفع
الحكومة الفرنسية كي يستقبل هؤلاء المهاجرين. هناك بعض المسؤولين للمدن
قالوا نحن مستعدون لاستقبال اللاجئين لكن شريطة أن يصبحوا مسيحيين، نحن
نقول هذا لا يعقل، هناك حرية المعتقد وحرية في الديانة فهذا الحوار يأتي على
المستوى الوطني وهو حوار رسمي بين الهيئات وحينما يكون هناك رغبة من
السلطات الفرنسية سواء كان رئيس الجمهورية أو الوزير الأول أو وزير الداخلية
يريد أن يلتقي بالديانات أو ممثل الديانات يستدعي هذا المنتدى لأنه هو الممثل
الرسمي تجمع كل الديانات، هذا الحوار على مستوى المؤسسات على المستوى
الرسمي وهناك أشكال أخرى من حوار تتم عبر الجمعيات المتخصصة في هذا
الحوار أو في بعض الأحيان بين المسؤولين داخل هذا المسجد في المدينة هناك
الإمام في المسجد هو مسؤول عن المسجد يجتمع بالقس أو الراهب وهناك

لقاءات هذا الحوار على المستوى المحلي وهناك لقاءات تجمع كل معتنقي الديانات ولكن على مستوى مدينة واحدة مثلا في رمضان المسلمون ينظمون إفطارا جماعيا في رمضان يدعون المسيحيين واليهود والسلطة المحلية للمشاركة في الإفطار الجماعي فهذا محاولة للتواصل وللتعريف بالاسلام بطريقة إيجابية، إذن هناك مستويات في هذا الحوار.

هذا الشعار تزامن مع الثورة الفرنسية سنة 1880 درس قبل ذلك نظام ملكي دكتاتوري في 114 115 116 في عهد ملوك الذين يتحملون المسؤولية على صعيد فرنسا كان هناك ثورة فرنسية هي ثورة عن النظام الملكي ثورة عن هيمنة الدين أي الدين الكاثوليكي لا الحياة الاجتماعية والسياسية، في إطار هذه الثورة رفعوا هذا الشعار هم بدؤوا يكتبونها على المباني الرسمية والمباني الحكومية أو المكاتب الحكومية مثل البلدية وفي مدخل قصر الجمهورية أو إذا كانت هناك محكمة أو في محكمة مثلا بناية رسمية وهذا الشعار يضاف في الدين هذه الحرية لك حرية في أن تعتقد أو لا تعتقد بل لو تغير ديننا، هذه الحرية للكفار والملحدين،

ولا يمكن أن تجبر أحدا على أن يعتنق الديانة ولا تجبر أحدا على ألا يعتنق الديانة، فهذا سلاح ذو حدين في هذا معنى الحرية وهي حرية الاعتقاد عامة وفي إبداء الرأي أو حرية التعبير واحترام رأي الآخر. القيمة الثانية هي المساواة وهي المساواة بين الحقوق لدى الجميع بل لا فرق بين أعجمي وعربي كل له نفس الحقوق مثل الواجبات. الشعار الثالث هو شعار الأخوة وهي

المواطنة

العلاقات التي تربط بين المواطنين، هم يعتبرون أن الفرنسيين كلهم مواطنين فالمواطنة هي القاسم المشترك لدي الفرنسيين سواء كانوا المسلمين أو اليهود أو ليس لهم دين كانوا مواطنون فرنسيون. العلاقة التي تربط بين المواطنين عن الأخوة بل نحن نقول لهم أن الأخوة والحرية والمساواة من القيم التي يؤكد عليها الإسلام "لا إكراه في الدين فمن شاء منكم فليؤمن ومن شاء منكم فليكفر" هذا حرية المعتقد في الإسلام. المساواة هي من بين الأمور التي يميزها الإسلام أن هناك لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى ولكنهم هنا لا يعتبرون بالتقوى أي أنهم لا يعترفون بالتقوى ولكن الأمر المهم ليس هناك فرق بين المواطنين

على أساس عرقي أو ديني أو اجتماعي، قضية الأخوة عندنا قضية الأخوة من بين القيم التي يركز عليها الإسلام، فنقول ليس هناك تناقض بين قيام الجمهورية والقيم الإسلامية وعلى هذا الأساس ممكن للمسلمين أن يقيموا أو يعيشوا كباقي المواطنين عندهم نفس الحقوق ونفس الواجبات، هذه من بين المزايا في الحقيقة لمستوى فرنسا بطبيعة الحال أن هناك بعض الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة التي تنادي في بعض الأحيان السياسات التي تؤدي إلى العنصرية تجاه المسلمين أو تجاه العرب أو تجاه المهاجرين واللاجئين.

طبعاً هذه كله سنة التدافع، هم يحاولون أن يدفعوا بالسياسات ونحن نحاول أن نبين أن القيم الفرنسية ضد هذه السياسات التي من شأنها أن تهمش المسلمين تمنع المسلمين في أن يعيشوا المسلمين بديانتهم، هذه القيم التي نجتمع فيها مع الديانات الأخرى التي نعيش معهم هم الديانات الأخرى تعيش بإشكالية من طريقة مغايرة ولكن لها إشكالية مع الآخرين بالنسبة للكاثوليك المسيحيين، المجتمع الفرنسي يعتبر أن المسيحية الكاثوليكية لها هيمنة على فرنسا لمدة عدة قرون فكل ما هو ديني هناك تحفظ من قبل طرف السلطات الفرنسية، بعض

الفئات الاجتماعية التي تنادي بنوع من اللائقية أو العلمانية المتطرفة التي تعني
بمناهضة هناك علمانية فرنسية في أصلها تقول أن الدولة لا تعترف بأية ديانة وأن
الدولة بشأنها أن تضمن حرية المعتقد لكل مواطن هذا هو المعنى الأصلي للعلمانية
الفرنسية، ونحن نقول لا بد أن نعود أو نرجع إلى المعنى الأول والأصلي للعلمانية
وليس إلى العلمانية التي تناهض الدين أو تحارب الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- Achmad, Nur (Ed), *Pluralitas Agama Kerukunan dalam Keragaman*, Jakarta: Kompas, 2001.
- Ali, Mukti, *Dialog Antar Agama*, Yogyakarta: Yayasan Nida, 1981.
- Al-Sa'di, *Taisir al-Karim al-Rahman Fi Tafsir al-Kalam al-Mannan*, Juz. 1, Kairo: al-Risalah, 1420.
- Abdullah, M. Amin Abdullah, *Dinamika Islam Kultural: Pemetaan Atas Wacana Islam Kontemporer*, Bandung: Mizan, 2000.
- Azra, Azumardi et. Al, *Dinamika Kerukunan Hidup Beragama Menurut Perspektif Agama-Agama*, Jakarta; Balitbang Kemenag RI, 2000.
- Anggraeni, Dewi and Siti Suhartinah. 'Toleransi Antar Umat Beragama Perspektif KH. Ali Mustafa Yaqub'. *Jurnal Online Studi Al-Qur'an*, Volume 14 No 1, 2018.
- Arifin, Bustanul. 2016. 'Implikasi Prinsip Tasamuh (Toleransi) Dalam Interaksi Antar Umat Beragama' Volume 1 No 2, 2016.
- Babbie, Earl, *The Practice of Social Research*, California: Wadsworth Publishing Company, 1998.
- Bernard, H. Russel, *Research Methods in Anthropology: Qualitative and Quantitative Approaches*, Walnut Creek: Alta Mira Press, 1995.
- Barsihannor, *Perkembangan Pemikiran Islam Di Prancis*, Jurnal Adabiyah, Vol. XIV No 1 Tahun 2014.
- Bawani, Imam, *Modernisasi Dalam Perspektif Islam*, Surabaya: Bina Firma, 1991.
- Badan Pusat Statistik Provinsi NTB dan BAPEDA NTB, NTB dalam Angka, Mataram: 2015.
- Burhanuddin, Jajat, & Subhan, Arif, eds., *Sistem Siaga Dini terhadap Kerusuhan Sosial*, Jakarta: Balitbang Agama Depag RI dan PPIM, 2000.

- Casram. *'Membangun Sikap Toleransi Beragama dalam Masyarakat Plural'*.
Wawasan: Jurnal Ilmiah Agama dan Sosial Budaya, Volume 1 No 2,
2016.
- Digdoyo, Eko.. *'Kajian Isu Toleransi Beragama, Budaya, Dan Tanggung
Jawab Sosial Media'*. Jurnal Pancasila dan Kewarganegaraan, Volume
3 No 1, 2018.
- Departemen Pendidikan dan Kebudayaan; *Kamus Besar Bahasa Indonesia
(KBBI)* Cetakan keempat, Balai Pustaka, 1995.
- Data Kanwil Kementerian Agama propinsi NTB 2010/2010.
- Elmirzanah, Syafa'atun, et. al., *Pluralisme, Konflik dan Perdamaian Studi
Bersama Antar Iman*, Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2002.
- Effendi, Bachtiar. *Menyoal Pluralisme di Indonesia" dalam Living Together
in Plural Societies; Pengalaman Indonesia Inggris, ed. Raja Juli
Antoni*, Yogyakarta: Pustaka Perlar, 2002.
- effendi, Satria. *Ushul Fiqh*, Jakarta: Kencana, 2005.
- Faisal, Sanafiah, *Penelitian Kualitatif: Dasar-Dasar dan Aplikasi*, Malang:
YA3, 1990.
- GALLUP The Coexist Foundation, *The Gallup Coexist Index 2009: A
Global Study of Interfaith Relations, Muslim West Facts Project What
the People Really Think*.
- Hermawati, Rina. dkk. Toleransi Antarumat Beragama Di Kota Bandung,
Umbara: Indonesian Journal of Anthrophology, Vol. 1, No 2,
Desember, 2016.
- Hidayat, Komaruddin dan Ahmad Ghaaus AF (Ed), *Passing Over Melintasi
Batas Agama*, Jakarta: PT Gramedia Pustaka Utama, 1999.
- Hilmy, Masdar. *'Radikalisme Agama Dan Politik Demokrasi Di Indonesia
Pasca Orde Baru'*. Miqot, Volume XXXIX, No 2 Juli-Desember
2015.
- Ibn 'Asyur, Al-Thaher. *al-Tahrir Wa al-Tanwir*, Juz. 21, Tunis: Dar
Tunisiah Li al-Nasyr, 1998.

- Jamal. Ridwan. *Maqasid Syari'ah dan Relevansinya dalam Konteks Kekinian*, (makalah online), <https://media.neliti.com/media/publications/240289-maqashid-al-syariah-dan-relevansinya-dal-b1cebd53.pdf>, diakses pada tanggal 5 Desember 2019.
- Jainuri, Achmad., Jainuddin Malik, dkk, *Terorisme dan Fundamentalisme Agama; Sebuah Tafsir Sosial*, Malang: Bayumedia, 2003.
- M Hilaly Basya, *Islam, Modernitas dan Radikalisme di Asia Tenggara*, Republika, Jumat 24 Juni 2005.
- Johan Galtung And Charles Webel, *Peace and Conflict Studies; Looking Back Looking Forward*, in Johan Galtung And Charles Webel (eds): Routledge Oxon: 2009.
- Madjid, Nurcholis et. al. *Kehampaan Spiritual Masyarakat Modern*, Jakarta: PT Media Cita, 2000.
- Mabruk, Muhammad Mukhtar Jum'ah, *at-Ta'ayush al-Silmi Lil Adyan Wa Fiqh al-Aiys al-Musyarak, Nahwa Manhaj al-Tajdid*, Abu Dhabi UEA: Pusat Kajian dan Riset Strategis, Cet. I, 2014.
- Ma'arif, Ahmad Syafi'i., *Indonesia Harus Tegas Tolak Segala Bentuk Imperialisme Baru*, Media Indonesia, 27 Januari 2002..
- Mawardi, Ahmad Imam. *Fiqh Minoritas*, Yogyakarta: LKiS Printing Cemerlang, Cet. 1, Desember 2000.
- Masduki, Irwan. *Berislam Secara Toleran: Teologi Kerukunan Beragama*, Jakarta: Mizan, Cet. 1, 2011.
- Mustain, dkk. *Segregasi Etno-Religius; Upaya Resolusi Konflik dan Pembangunan Perdamaian*. Walisongo, Volume 21 No 1 Mei tahun 2013.
- Mabruk, Muhammad. *at-Ta'ayush al-Silmi Lil Adyan Wa Fiqh al-Aiys al-Musyarak, Nahwa Manhaj al-Tajdid*, Abu Dhabi UEA: Pusat Kajian dan Riset Strategis, Cet. I, 2014.

- Mustain, Mustain. 2013. 'Segregasi Etno-Religius: Upaya Resolusi Konflik Dan Pembangunan Perdamaian'. Walisongo: Jurnal Penelitian Sosial Keagamaan Volume 21 No 1, 2013.
- Muhajir, Noeng. *Metode Penelitian Kualitatif*, Yogyakarta: Rake Sarasin, 2000.
- Mahmud, *Metode Penelitian Pendidikan*, Bandung: Pustaka Setia, t.t.
- Musta'in dan Fawaizul Umam, *Pluralisme: Pendidikan Agama dan hubungan Muslim-Hindu di Lombok*, Mataram: LKIM IAIN Mataram, 2005.
- Nurhayati. 'Fikih Minoritas: Suatu Kajian Teoretis'. *AHKAM : Jurnal Ilmu Syariah*, Volume 13 No 2, 2013.
- Nisa', Anita Khusnun dkk. "Kajian Kritis Tentang Toleransi Beragama Dalam Islam". *Al-Hikmah Jurnal Studi Agama-Agama*, Vol. 2, No 2, 2016.
- Naewoko, J. Dwi. *Psikologi Sosial*, Surabaya: PT Bina Ilmu , 1982.
- Nur Said. 'Pendidikan Toleransi Beragama Untuk Humanisme Islam Di Indonesia'. *Edukasia : Jurnal Penelitian Pendidikan Islam*, Volume 12 No 2, 2017.
- Rahman, Budhy Munawar, *Islam dan Pluralisme Nurcholish Madjid*, Jakarta: Universitas Paramadina, 2007.
- , *Islam Pluralis*, Jakarta: Paramadina, 2001.
- Rahmat, M. Imdadun., Islam Pribumi, Islam Indonesia, dalam Sayed Mahdi dan Singgih Agung (ed.), *Islam Pribumi; Mendialogkan Agama Membaca Realitas*, Jakarta: Erlangga, 2003.
- Rifai, Afif, Konflik Etno Religius Indonesia Kontemporer, Jakarta: Badan Litbang Kemenag RI, 2003.
- Suriasumantri, Jujun S. "Penelitian Ilmiah, Kefilsafatan, dan Keagamaan: Mencari Paradigm Kebersamaan" dalam Deden Ridwan (ed). *Tradisi Baru Penelitian Agama Islam Tinjauan Antar Disiplin Ilmu*, Bandung: Penerbit Nuansa, 2001.

- Sari, Wulan Purnama, dkk. Sinta Paramita, Suzy Azeharie, Kerukunan dalam Komunikasi Antarkelompok Agama Islam dan Hindu di Lombok, *Jurnal Penelitian Komunikasi dan Opini Publik* Vol. 23 No. 1, Juni 2019.
- Shihab, Alwi. *Islam Inklusif*, Bandung: Mizan 2009.
- Suyuthi, Jalal al-Din i dan Jalal al-Din al-Mahalli, *Tafsir al-Jalalain*, Kairo: Darul Hadits, t.t.
- Spradley, James P. *Metode Etnografi*, terj. Misbah Zulfa Elizabeth, Yogyakarta: PT Tiara Wacana, 1997.
- Suprayogo, Imam dan Tobroni, *Metodologi Penelitian Sosial-Keagamaan*, Bandung: Rosda, 2003.
- Suprpto. 'Revitalisasi Nilai-Nilai Kearifan Lokal Bagi Upaya Resolusi Konflik'. *Walisongo: Jurnal Penelitian Sosial Keagamaan*, Volume 21 No 1, 2013.
- Suprayogo, Imam dan Tobroni, *Metodologi Penelitian Sosial-Keagamaan*, Bandung: Rosda, 2003.
- Simarmata, Henry Thomas. *Indonesia Zamrud Toleransi*, Jakarta: Pusat Studi Islam dan Kenegaraan Indonesia, Cet. 1, 2017.
- Tarmizi Taher, *Menuju Ummatan Wasathan Kerukunan Beragama di Indonesia*, terj. Jajat Burhanuddin dan Saiful Umam, Ciputat: PPIM IAIN Jakarta, 1998.
- Wasim, Alef Theria dkk (Ed), *Harmoni Kehidupan Beragama: Problem, Praktek dan Pendidikan*, Yogyakarta: Oasis Publisher, 2005.
- Wahbah Al-Zuhaili, *Ushul al-Fiqh al-Islami*, Beirut: Dar al-Fikri, 1986.
- Zuhdi, Muhammad Harfin et.all. *Peta Dakwah Majelis Ulama Nusa Tenggara Barat*, Mataram: Sanabil, 2017.
- Zuhdi, M. Harfin. *Praktek Merariq: Wajah Sosial Masyarakat Sasak*, IAIN Mataram: Leppim, 2012.

Media Online

<https://www.trtarabi.com/explainers-الإسلام-من-الخوف-ر-تطو-كيف-الإسلاموفوبيا-18307>

<https://muhammadazzikra15.blogspot.com/2016/07/teori-perdamaian.html>

<https://www.merdeka.com/dunia/jurnalis-muslimah-dipaksa-lepas-jilbab-di-bandara-prancis.html>, diakses pada tanggal 5 Desember 2019.

<http://www.lomboksociety.web.id/2018/02/sejarah-lombok.html>, diakses pada 5 Desember 2019

<http://agathanicole.blogspot.com/2017/11/asal-usul-nama-pulau-lombok-dan-sejarah.html>, diakses pada 5 Desember 2019

https://id.wikipedia.org/wiki/Pulau_Lombok#Agama

<https://tirto.id/paris-jadi-kota-terindah-dunia-tahun-2019-eiLg>

<https://www.dream.co.id/unik/mui-pelegalan-nikah-beda-agama-picu-konflik-140910e.html>, diakses pada 5 Desember 2019

<https://referensi.elsam.or.id/wp-content/uploads/2014/12/Memaknai-â€œKekerasanâ€.pdf>, diakses pada 5 Desember 2019

https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_France, diakses Tanggal 29 April 2018.

www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/, diakses Tanggal 03 Mei 2018.

<https://www.merdeka.com/dunia/jurnalis-muslimah-dipaksa-lepas-jilbab-di-bandara-prancis.html>

www.mawdoo3.com/التعايش-بين-الأديان,

www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/,

www.pewresearch.org/fact-tank/2017/11/29/5-facts-about-the-muslim-population-in-europe/,

<https://www.morocoworldnews.com/2018/02/240422/56-french-people-say-islam-compatible-muslims-ifop-france/>

<http://www.theatlantic.com/international/archive/2018/03/islam-france-macron/556604/>

<https://muhammadazzikra15.blogspot.com/2016/07/teori-perdamaian.html>

http://www.alukah.net/world_muslims/0/37539/#ixzz5Pf3ZrISE

Ismail, A Ilyas. <http://www.republika.co.id/berita/dunia-islam/hikmah/14/09/10/nbnj4c-dialog-peradaban>, diakses pada tanggal 5 September 2019

Tjahjani, Joesana. (2017). Multikulturalisme di Perancis Perspektif Historis dan Produk Budaya Massa, *Jurnal Kajian Wilayah Eropa III*. <https://xa.yimg.com/kq/groups/84048080/1119911770/name/multikultur+bu+Joesana.pdf> diakses pada tanggal 12 Juli 2018.

Sardar: *Imperialisme Tak Dapat Dibalas Terorisme*”, <http://www.gatra.com/komentar.php?cid=53365>, diakses pada tanggal 10 Oktober 2019

“*Rapport CCIF 2018*”. (n.d). (2018). Dalam laman *Rapport CCIF* <http://www.islamophobie.net/wp-content/uploads/2018/04/ccif-rapport-2018.pdf> diakses pada 8 Agustus 2018.

“*Collective Against Islamophobia in France Report 2016*”. (n.d). (2016). Dalam laman https://tbinternet.ohchr.org/Treaties/CEDAW/Shared%20Documents/FRA/INT_CEDAW_NGO_FRA_24437_E.pdf diakses pada 9 Agustus 2018.

: <http://www.oasiscenter.eu/ar/> *تعلم التعايش في إسلام ذي الابتسامة في:*

عبد العزيز عثمان بن التويجري، *الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن 21*، (الرباط: الأيسسكو، 2015)، ط 2.

Wawancara dengan Anouar Kbibeche, Ketua *Conceil Francais de Cultu Musulman* (CFCM), Tanggal 19 Agustus 2019

Wawancara dengan Ahmed Jaballah (Direktur Insitut European des Sains Humainis De Paris Prancis), Tanggal 7 Agustus 2019.

Wawancara dengan Jean Caoutudreu, (Pendeta di Katedral Saint Denis, Paris dan Ketua Persahabatan Kristen-Islam Paris), Tanggal 19 Agustus 2019

Wawancara dengan Syahdan Ilyas (Ketua Forum Komunikasi Umat Beragama NTB), Tanggal 19 Agustus 2019

Wawancara dengan TGH. Subki Sasaki (Tokoh Agama dan Pimpinan Pondok Pesantren Nurul Madinah, Pelulan Lombok), Tanggal 28 Oktober 2019.

baiinal adyan

ORIGINALITY REPORT

17%	17%	0%	0%
SIMILARITY INDEX	INTERNET SOURCES	PUBLICATIONS	STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1	ar.wikipedia.org Internet Source	10%
2	www.alukah.net Internet Source	3%
3	sociologienews.wordpress.com Internet Source	2%
4	iq.ambafrance.org Internet Source	2%

Exclude quotes On

Exclude matches < 2%

Exclude bibliography On